لازاريتو

" من تجارب د.يحيي فهيم "

محمد حسن

لازاريتو

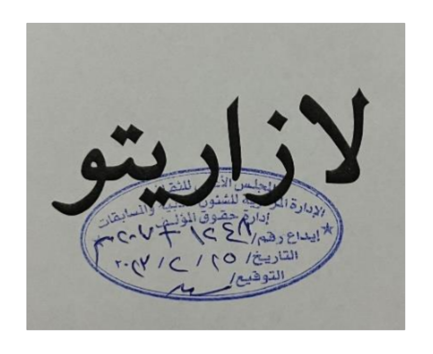
رواية

محمد حسن سعد

تنويه

هذا العالم من وحي الخيال، الشخصيات والأحداث والأماكن من دولة ومدن تم إنشاؤها من قِبَل المؤلف وهي خيالية لا تمتُّ الواقع بصلة، لذا فإن أي تشابه في الأسماء أو الأحداث أو الأماكن هو من قبيل الصدفة، لذا وجب التنويه.

* تدور الأحداث داخل مدينة الواحة بدولة دونسيار.



عائد

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)
الأربعاء، الثامن من ديسمبر ٢٠٢١
الساعة 4:00 صباحا

سيارة أجرة تحمل رقم (٥٧٧٥) تسير بالطريق، لافتة كُتب عليها "الواحة ٥ كيلومترات"، قوات من الجيش تصطف على جانبي الطريق، تراقب حركة السيارة عن كثب، يوجهون أسلحتهم الثقيلة نحوها دون أن يطلقوا عليها ذخيرتهم، تقترب السيارة من بوابة المدينة ليعارضها ضوء قوي ساطع للغاية، يضع السائق والراكب أيديهم أمام وجهوهم ليتفادوا ذاك الضوء، صوت يصدر من إحدى مكبرات الصوت" بطل مكن"، لا يعلم السائق معنى ما قيل، يداه ترتعشان من الخوف ولا يقوى على التحكم بالمقود، يمسك الراكب يد السائق وينظر إليه في هدوء ويخبره: "بطل العربية وأطفي النور"، يفعل السائق ما أُمر به، ليعود الصوت مجددا عبر المكبرات يطلب منهم النزول من السيارة والتقدم سيرا، يفتح الراكب بابه ويتحرك بضع خطوات في اتجاه الصوت، أما السائق فقد أبى أن يترك السيارة، لقد أصيب بالهلع، عاد إليه الراكب يعنفه ويخبره أنه إن لم يأت معه فسيطمرونهم برصاصهم، يجهش السائق بالبكاء ويتمتم بكلمات متقطعة، كان يوبخ نفسه لمجيئه إلى ذلك المكان، يندب حظه الذي جعله يحتاج إلى المال ويوافق على اصطحاب هذا الراكب المجنون إلى هذا المكان، يمسك الراكب برأس السائق يطمئنه أنه مازال على وعده وأنه سيعود إلى أهله اليوم، تحول الصوت القادم من المكبرات إلى نبرة التهديد فلم يجد الراكب حلا إلا جذب السائق ودفعه للسير أمامه، الضوء القوي يتابع حركاتهم حتى وصلوا إلى خط أبيض كتب عليه

"تفتيش"، ليعود صوت المكبر يأمرهم أن يجثوا على ركبتيهم واضعين أيديهم فوق رؤوسهم.

تقدم بعض أفراد الجيش بحذر شديد باتجاه الشخصين، مدججين بالأسلحة القوية، يرتدون أقنعة تصعب رؤية وجوههم منها، لا يظهر من أجسادهم أي شيء، لقد كانوا أشبه بجسم مصمت لا تجد له منفذا، تقدم أحد الضباط ليسأل السائق: "أنتو تايهين؟!"، سارع السائق بالإجابة متلعثما: "آه تايهين، ودخلنا دخلة غلط"، قاطعه الراكب -بنبرة هادئة - نافيا أمر أن يكونوا تائهين، بل بالفعل هم يقصدون هذه المدينة، مدينة الواحة، توجه الضابط بالحديث إلى الراكب يسأله إن كان يريد الدخول بالفعل، فأومأ الراكب برأسه.

فسأله الضابط:

-عارف قوانين الخروج من المدينة؟

لم يكن يسأله عن قوانين الدخول، بل قوانين الخروج.

فأجابه الراكب:

-آه عارف كل القوانين.

أمرهم الضابط بالوقوف مجددا بعدما انتهوا من تفتيشهم وقام باصطحابهم إلى أحد الأبواب الجانبية، قاطعه الراكب يخبره أنه فقط من سيدخل المدينة أما السائق سيعود من حيث أتى، فأعطى الضابط إشارة للسائق بأن باستطاعته الرحيل، ما إن سمع السائق هذا الأمر حتى ركض مسرعا إلى سيارته ليرحل من المكان، نظر الضابط إلى الراكب يسأله عن اسمه. فأجابه الراكب:

- اسمي (صلاح)، (صلاح فهيم).

- مش معاك مسدس ليه؟، مصرح بيه في المدينة على فكرة.

- عارف، أنا جاي زيارة لصديق وراجع.

- راجع ؟، متأكد أنك عارف قوانين الخروج؟

- عارفها كويس. (قالها وهو يبتسم)

دخل (صلاح) عبر بوابة صغيرة لا تتسع إلا لشخص واحد، يتابعه أحد القناصين الذي اعتلى أحد الأبراج العالية المجاورة للبوابة بشعاع من الليزر موجه إلى قلبه، ما إن عبر منها حتى تم غلقها، كان صوت غلق الباب أشبه بزلزلة في الأرض، صوت يبث الرعب في النفوس وكأنك دخلت عبر بوابة من بوابات الجحيم ، انتظر (صلاح) قليلا جالسا بجوار البوابة بين الرمال حتى يبزغ النهار ليبدأ السير داخل طرقات المدينة، لقد كان يعلم المدينة وطرقاتها جيدا، يعلم لماذا سأله الضابط إن كان يعلم قوانين الخروج أكثر من مرة، لقد عاد لمهمة ما، ينظر يمينه حيث كانت لافتة تحمل اسم "مدينة الواحة ترحب بكم" من قبل، وقد استبدل أحدهم كلمة الواحة بخط يدوي دموي بكلمة "الهلاك"، "مدينة الهلاك ترحب بكم".

أستاذ سعيد

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)
الثلاثاء، السابع من ديسمبر ٢٠٢١

منبه قديم يرن، يشير إلى السابعة صباحا، مد أحدهم يده من تحت الغطاء يتحسس مكان المنبه ليخرسه، حاول العودة مجددا للنوم فلم يستطع، أزاح الغطاء عنه بغضب ونهض ليجلس على حافة السرير، التقط كوبًا من الماء وضع على المنضدة بجانبه ليشرب منه القليل، ثم نهض متجها إلى الحمام، دش ساخن جعل مرآة الحمام ضبابية لا يُرى منها شيئا، مد يده ليزيح الماء المتكثف على المرآة ونظر نظرة طويلة لنفسه، رجل في أواخر الثلاثينات، قوي البنية، لديه من العضلات ما يكفي أن يشركه بألعاب القوى، يمتلئ جسده بالندبات، أكبرهم يوجد خلف رأسه، كلما لمسها شعر بقشعريرة تسري داخل جسده بأكمله، تذكره بماضي لا يرغب في تذكره، إنه الأستاذ (سعيد المحمدي)، أستاذ اللغة العربية بمدرسة الوفاق التجريبية بشمال مدينة الواحة، أو هكذا آلت به الأمور بعد انتشار المرض.

يعيش (سعيد) بأحد منازل المدينة، ولكنه لم يكن منزلهم الفعلي، فبعد ما ألمّ بالمدينة من فوضى ودمار أصبحت الأمور عشوائية للغاية، من ظل حيا اختار مكانا مناسبا يعيش فيه، وظيفة أخرى متاحة يمتهنها، ملابس لا تخصه لأشخاص لم يعودوا إلى منازلهم مجددا، هكذا كان (سعيد) وأباه، رجعوا يوما ما بعد إغلاق أبواب المدينة واختاروا بيتا يسكنون فيه. كان على (سعيد) المساهمة في فرق الخير التي كانت تحاول انتشال المدينة مما حدث بها، لذا فقد اختار أن يصبح مدرس لغة عربية

بالرغم من إصابته بفقدان للذاكرة إثر حادثة أصيب بها أثناء فوضى المدينة.

لم يكن (سعيد) ووالده من محبي الاختلاط ولكنه في ظل تلك الظروف الاستثنائية وجب عليك الاندماج ولو قليلا حتى لا تثير الشبهات حولك.

عاد (سعيد) مجددا لغرفته ليقوم بارتداء ملابسه والاستعداد للذهاب إلى عمله، فتح دولاب الملابس ليختار ما سيرتديه، لم يكن لديه ملابس كثيرة وخياراته كانت محدودة للغاية فيظل يبحث لدقائق ثم يقع اختياره على نفس القميص والجاكيت اللذين يرتديهما كل يوم، لم يكن لديه ملابس أخرى تتسع لحجم عضلاته، أما الباقي فإما ممزق أو لا يستطيع غلق أزراره بسبب حجم صدره العريض، أما البنطال فقد كان يرتدي بنطالا واسعا فضفاضا كتلك التي كانت منتشرة في الثمانينات ، لم تكن تلك هي ملابسه ولا هذه هي هيئته، ولكن تلك كانت الملابس المتبقية له، فلم يعد هنالك محلات بالمدينة بعد انتشار الوباء، غلق الدولاب ونظر في المرآة مطولا ثم أغلق نور الغرفة وغادر.

خرج (سعيد) إلى غرفة المعيشة ليجد والده يجلس أمام التلفاز، د.(رجب)، أو هكذا كان يناديه (سعيد)، كان دائما مشغولا بقراءة الكتب الطبية، أو متابعة البرامج العلمية، فقد كان طبيبا فيما مضى ولكنه ترك مهنة الطب بعدما تغير حال المدينة، قرر عدم ممارسة الطب مجددا والمكوث بالمنزل، لم يكن (سعيد) يتحدث إليه كثيرا، كل في ملكوته، لا يزعج أحد الآخر، ألقى (سعيد) على والده التحية ولكنه لم يتلقَ منه أية إجابة، يبدو أن والده قد اندمج بداخل أحد الكتب كالعادة، لم يُلق

(سعيد) بالا لهذا الأمر، فتح باب المنزل وغادر متجها إلى المدرسة، إنه صباح يوم الأحد، يوم العودة من الإجازات، إنه يوم الكسل الأسبوعي.

وقف (سعيد) أمام منزله ينتظر ما يسمونه اتوبيس المدرسة ليُقله إلى مكان عمله، عربة صغيرة متهالكة أكلها الصدأ ولم يترك مكانا إلا وصنع عدة ثقوب بها تقف أمامه، وسائق قد خلى فمه من الأسنان تماما يبتسم له ويعتذر عن التأخير، صعد (سعيد) إلى السيارة ليقابله صياح الأطفال ترحيبا به، يصطنع ابتسامة سريعة لهم ثم يجلس في المقعد المخصص للأساتذة، يحاول السائق تشغيل السيارة بعدما توقفت فجأة ولكن دون جدوى، صوت حشرجة يخرج من السيارة وكأن أحشائها تصرخ مستغيثة أن يرحموها، جميع من بالسيارة ينظر إلى (سعيد)، يبدو أن هذا أمر اعتيادي، عادت ابتسامة السائق السمجة في الظهور مجددا و هو يقول "عايزين زقة"، نزل (سعيد) لدفع السيارة بمفرده وما أن بدأت في التحرك حتى أدار السائق مفتاح "المارش" لتدور السيارة وهي تحدث رجة كبيرة يصاحبها صياح الأطفال فرحين بإفاقة الفقيدة، يعود (سعيد) إلى السيارة مجددا وسط تهليل الأطفال ولكن هذه المرة يحاول كظم غيظه وهو يمسح وجهه من آثار العادم الذي انطلق مع تشغيل السيارة.

كانت مدينة الواحة من أهم المدن في البلاد وأكثرها قوة سواء ثقافيا أو علميا أو اجتماعيا، رغم بعدها عن العاصمة ووقوعها في منطقة شبه معزولة إلا أنها كانت تمتلك كل مقومات المدن الكبيرة، كانت تحتوي على كل عناصر التقدم والتطور والرقي في جميع المجالات ولكن كل ذلك أصبح رمادا منثورا ولا يذكرها أحد إلا وأصابه الحسرة لما حدث بها.

تجوب السيارة المدينة لتصطحب الطلبة من أماكن شتى، ينظر (سعيد) يمينا ويسارا ليرى مدينة سادها الخراب، مبان مهجورة، سيارات

مفحمة، طرق مقطوعة، أناس يغلب عليهم الفقر المدقع، يتذكر كيف أصبحت المدينة كذلك، ذلك الوباء الذي طغى في المدينة منذ مدة، أصاب الألاف، فمات الأغلبية منهم ونجا من كُتب له عمر جديد، ولكن من نجا ظل حبيسا داخل المدينة لا يستطيع الخروج منها إلا بشروط كان يُطلق عليها "قوانين الخروج"، كل من بالمدينة يعلمها جيدا فالجميع حاول الخروج ولكن نادرا ما غادر أحد المدينة، أو بالأصح لم يغادر أحد قط، تمر السيارة من أمام بوابة المدينة، ينظر (سعيد) إلى تلك البوابة الصغيرة التي هي السبيل الوحيد لك للفرار من هذا الواقع المرير، تُخرج الأطفال يدها من السيارة لتحية أفراد الجيش المتمركزين خلف الأسوار الشائكة، أسوار شاهقة الارتفاع، لا يستطيع أحد اختراقها، مازال يتعلق بها أجزاء من الملابس البالية التي لم تستطع الرياح انتشالها، أو أنهم تركوها كتذكرة لمن يحاول الخروج عنوة، فهذا هو مصيره.

وصلت السيارة إلى المدرسة ومع صوت انطلاق جرس المدرسة، بدأت الحصة الأولى، دخل (سعيد) فصلا جديدا عليه، أمسك بكشف الحضور القديم حيث كان يحتوي الفصل على ثلاثين طالب، لا يجد أمامه سوى سبعة منهم، لقد أباد الوباء على أكثر من ٧5٪ من الطلبة وذلك بفصل واحد فقط، بدأ في شرح الدرس الذي قد أعده من اليوم السابق، لم يكن يستسيغ (سعيد) الكلام الذي يشرحه، هو يعرفه ولكنه لا يجد نفسه كمعلم يشرح هذا الكلام لتلاميذ صغار، كان يشعر بشيء بداخله يخبره، هذا ليس أنت، عاود جرس المدرسة في الرنين مجددا، انتهت الحصة، خرج الأطفال مسرعين إلى الفناء ليلعبوا الكرة، جمع (سعيد) أشياءه وخرج من الفصل متجها إلى غرفة المدرسين، وهو في طريقه نظر إلى الأطفال في الفناء وهم يركضون ويلعبون، تمنى أن يعود به الزمن ليكون كل همه هو اللعب والنوم فقط، هؤلاء الأطفال لا يعلمون ما حدث بالمدينة، أو بالأحرى لا يستوعبون، بالتأكيد لقد فقدوا

-على الأقل- عزيزا أو اثنين ولكن عقلهم قد هيأ لهم أن كل شيء هادئا ومستقرا الآن، نظر إليهم (سعيد) نظرة شفقة يصاحبها القليل من الغبطة، ثم أكمل طريقه.

دخل (سعيد) الغرفة ليجد الجميع يهنئون أستاذ (عيد) مدرس الرياضيات، لقد تم الموافقة على طلب التحاقه بالحجر الصحي، يبدو هذا الاسم مخيفا بعض الشيء، لكنه على النقيض، يا ليت الجميع يلتحق بالحجر الصحي، هنالك أمل أن يغادر أستاذ (عيد) المدينة، لقد كان من شروط مغادرة المدينة أن يقوم الراغب في الرحيل بتقديم طلب لمغادرة المدينة وانتظار وقت إجراء القرعة، لقد كانوا يقيمون قرعة كل أسبوع يقومون فيها بسحب مجموعة من الطلبات وإعلان الأسماء، وعلى من تم اختيارهم تسليم أنفسهم إلى الحجر الصحي في الموعد المحدد، يستمر الحجر الصحي لمدة أسبوعين يظل فيهم هذا الشخص بحوزة الجيش لا يعلم أحد عنه شيئا إلا بعد يوم إعلان القرار، أما المغادرة، أو الرجوع إلى المدينة مرة أخرى والبقاء بداخلها للأبد، لقد كان كل سكان المدينة يقدمون هذه الطلبات أسبوعيا ومن يقع عليه الاختيار يصبح سعيد الحظ، ولكن قلما كان يجتاز أحد هذا الحجر الصحي. ليكن الحظ رفيقك أستاذ (عيد).

أقترب (سعيد) من أستاذ (عيد) يسلم عليه، يهنئه ويتمنى له التوفيق، ثم عاد ليأخذ مكانه، ما أن جلس (سعيد) على كرسيه حتى وجد اهتماما بالغا من المدرسات، فهذه تحضر له الطعام، وأخرى تتشابك مع زميلتها بالأيدي في الخلف حتى تكون هي من تقدم له الشاي. يعلم (سعيد) هذه الأمور جيدا فهو لا يرتدي خاتم زواج بكلتا يديه، لم يكن يشغل بالا لهذه الأمور، كان يأكل الطعام ويشرب الشاي ولا ينظر إلى أي منهن، لقد كان هو المستفيد الوحيد، أما باقي المدرسين، ينظرون

لهذا الموقف يوميا ويرمقون (سعيد) بنظرة حقد بالغة، يتمنون أن يكونوا مكانه.

انتهى اليوم الدراسي وحان وقت الرحيل، صعد (سعيد) إلى السيارة وظل ينتظر اكتمال صعود باقي الطلبة، يخرج ورقة من جيبه، يمسك بالقلم ويضع خطا إضافيا بجانب خطوط عدة قد رسمت من قبل، لقد كان يدون عدد الأيام التي مرت عليه منذ إغلاق المدينة وعزلها عن باقي العالم، لقد كانت هذه الخطوط بمثابة عدد أيامه في هذا العالم الجديد، لقد مرت ثلاثة أشهر الآن مروا كأنهم سنين طوال، تحركت السيارة ومازال (سعيد) يمسك بالقلم والورقة يفكر مليا حتى سرح بعيدا عن الواقع ولم يعد إلا عند صوت ارتطام شديد، لقد ارتطمت سيارتهم بسيارة أخرى أمامهم، نزل السائق بسرعة ليعتذر عما فعله لكنه تفاجأ بطلقة غادرة تصيبه وتطرحه أرضا غارقا بدمائه، لقد اصطدم بإحدى سيارات عصابات الشمال، يا لحظه العاثر.

انتشر الصراخ بالمكان وبدأت الأطفال بالبكاء، لا يعلم (سعيد) ماذا يفعل، أمر الأطفال بالنزول أسفل المقاعد وألا يصدروا صوتا، بدأ بعض الرجال المسلحين بإطلاق النيران في السماء وكأنهم يخبرون الناس أنهم المتحكمون هنا، ركض الناس خوفا منهم ومن بطشهم، بينما ظل بعضهم مختبئا يرغب بمشاهدة ما سيحدث، لقد كان أمر حمل السلاح مباحا في المدينة، لم يكن هناك شرطة، احمِ نفسك بنفسك، لذا قد تجد طفلا لا يتجاوز الثامنة يحمل بندقية تطلق عشرات الأعيرة النارية، ومن هنا تكونت تلك العصابات، تقدم أحد الأفراد المسلحين وصعد إلى السيارة وأمر كل من فيها بالنزول، انصاع الجميع لأوامره وسط بكاء وصراخ من الأطفال، الأسلحة موجهة لرأس (سعيد) وأستاذ (عيد)، لقد اختار أستاذ (عيد) هذا اليوم بالتحديد ليعود معهم في الاتوبيس، ركض أستاذ (عيد)

إلى قائدهم يرجوه ويتوسل إليه أن يتركه، أخبره أنه تم اختياره للذهاب إلى الحجر الصحي، ما إن سمع الرجل هذه الكلمات حتى قام بدفع أستاذ (عيد) بقوة ليسقط على الأرض، عاد إليه وهو يجذبه بقوة من قميصه وأخبره بشيء ما في أذنه، لقد كان يخبره أنه قد سبقه في الدخول إلى الحجر الصحي ولم يستطع المغادرة، إنه حبيس تلك المدينة للأبد، وسيعاقب كل فرد يحاول الخروج من المدينة، أشار القائد إلى أحد رجاله بقتل أستاذ (عيد)، نظر (سعيد) إلى السلاح الذي يوجه لرأس (عيد) الذي يتصبب عرقا ويبكي متمتما بالاستغفار وترديد الشهادة، ويد القاتل توشك على الضغط على الزناد، سحب (سعيد) السلاح الموجه إلى رأسه، أمسكه بيده اليسرى بإحكام، لتخرج أربع طلقات من السلاح، تعلم كل منها هدفها، ليسقط جميع الرجال المسلحين قتلى عدا قائدهم، الذي يقف مذعورا من نظرة (سعيد) له، يحاول أن يقول شيئا، لكن (سعيد) لم يترك له الفرصة، فلقد خرجت الطلقة الخامسة لتستقر في منتصف رأسه ليشعر (سعيد) بنشوة داخلية بما فعل.

رجل يركض بطريقة جنونية، يتحاشاه المارة من بعد، يحمل سلاحا بيده، وقد امتزجت الدماء بالعرق الذي يتصبب من جبينه، هكذا وجد (سعيد) نفسه يهرول مسرعا مبتعدا عن مكان الحادث، لا يعلم إلى أين يذهب ولكنه ظل يركض ليبتعد أكثر وأكثر، يشعر بضربات قلبه المتزايدة كلما أكمل الركض، يشعر بطعم الدماء الصدئة التي وصلت إلى فمه، دماء الرجال الذين قتلهم للتو، يتذكر النشوة التي حدثت له منذ قليل، إنها نشوة النظرة التي أعطاها له قائدهم قبل أن يموت، لم يقم بقتله مع رجاله، بل انتظر حتى يرى نظرة الخوف والاستعطاف منه، يعلم (سعيد) بأن الأمور قد خرجت عن السيطرة ويجب عليه أن يتعامل سريعا مع ذلك الموقف.

لم يتوقف (سعيد) عن الركض حتى وصل إلى منزله، لا يدرك أنه ركض أكثر من ثماني كيلومترات في أقل من خمس عشرة دقيقة، يدفع الباب بيده بقوة لينفتح على مصرعيه، يقف والده مذعورا إثر صوت اقتحام (سعيد) للمنزل، يسرع إليه ليجد آثار الدماء على وجهه ولم ينتظر (سعيد) سؤال أبيه:

- أنا قتلت ٥ من رجالة عصابة الشمال، وكلها دقايق وهيعرفوا البيت.

ظل والده صامتا وكأنه يحاول أن يفكر بشيء ما ولم تمض ثواني حتى ركض للداخل، أحضر هاتفه بسرعة، قام بالاتصال بأحد الأرقام، ليتحدث إلى شخص ما قائلا :

- الحقوني، رجالة (الأعرج) عرفوا مكاني وهياخدوني ليه، أنا نفذتلك إلي طلبته وهسلملكم طلبكم في المكان إلي اتفقنا عليه، لازم تنفذ وعدك ليا أنت كمان

أغلق والده الهاتف وسط ذهول من (سعيد) الذي سأله:

- بس أحنا لسه مش مستعدين.

ربت والده على كتفه وهو ينظر إليه:

- أنت هتعرف تتصرف، طول عمرك بتعرف تتصرف، هتروح تقابله النهارده في العنوان ده.

ثم دخل والده إلى أحد الغرف وجمع بعضا من أشيائه وضعها بداخل حقيبة صغيرة ثم خرج مجددا ليكمل حديثه مع (سعيد):

- هكون في البيت التاني ومن النهارده مش هعرف أكلمك تاني، لو حصل أي مشكلة في الخطة كل واحد لازم يتصرف على مسؤوليته.

نظر له (سعيد) نظرة ثقة قبل أن يخبره:

- هشوفك قريب يا دكتور.

ابتسم له والده وهو يخبره:

- بلغ عني دلوقتي عشان يجوا يقبضوا عليا.

لقاء

ظل (سعيد) يسير بين الشوارع ينتظر طلوع النهار حتى يذهب إلى العنوان الذي أعطاه والده إياه، ينظر إلى الناس من حوله، يعتقد بأنهم جميعا يعرفونه، هذا هو الرجل الذي قتل خمس من رجال عصابات الشمال في الصباح، يسرع خطوته كلما أحس بتكدس الناس من حوله، مازال يحمل المسدس معه، وضعه خلف ظهره وقام بإخراج قميصه من بنطاله ليخفيه، ظل هكذا حتى اقترب أذان العشاء، يجب أن يتوارى عن الأنظار الآن، ممنوع السير في الطرقات بعد العشاء، إنه وقت خروج العصابات للقيام بأعمالها التخريبية.

وقف (سعيد) ينظر إلى وصف المكان الذي دون على الورقة التي أعطاها له والده، لقد كانت تطابق المكان الذي يقف به، هل أرسله والده حقا إلى المقابر؟!، لقد كانت أرضا منبسطة لا ترى بدايتها من نهايتها، واسعة للغاية قد تتوه بداخلها لساعات، أشبه بمقابر الحروب العالمية، لم يكن هنالك تلك المقابر ذات الغرف والعيون المزخرفة الجميلة كما نجدها، لقد كانت عبارة عن حفر طولية وضع على كل منها قطعة رخامية صغيرة مكتوب عليها اسم المُتوفي إن استدل عليه، وإن لم يستدل استعاضوا عن الاسم بكلمة "المغفور له بإذن الله"، تحرك (سعيد) ببطيء داخل المقابر ينظر إلى الأسماء المكتوبة، ظل يجوب المقابر حتى بدأ النهار يشقشق ليخرج أول ضوء يخترق الظلام، لقد اقترب وقت اللقاء، بدأ النهار يغلب الليل وبدأت الأرض تتضح أكثر فأكثر، وهنا سمع (سعيد) صوت يأتي من خلفه:

- جيت قبل معادك.

استدار (سعيد) بسرعة ليرى صاحب هذا الصوت، حاول إخراج المسدس بيده اليمنى لكنه علق بحزامه، يحاول الرجل الآخر تهدئته:

- متخافش، أنا هنا عشان أساعدك.

- أنت مين؟!

- أنا (صلاح)، (صلاح فهيم).

صلاح فهيم

لا يعلم (سعيد) من هذا الشخص وماذا يريد منه، مازال يحاول إخراج المسدس حتى نجح في إشهاره في وجه (صلاح) الذي ابتسم نصف ابتسامة لـ(سعيد) وهو يقول:

-أنت فعلا كده فاقد الذاكرة.

-أنا معرفكش.

-أنا صديق قديم وجاي عشان أساعدك.

-تساعدني في إيه؟

-تفتكر كل حاجة، والدك مش قالك أنك تقابلني هنا؟

هدأ (سعيد) بعض الشيء، وبدأ بسؤال (صلاح) عدة أسئلة:

- أنت عارف أني مش فاكر أي حاجة ؟

ثم صمت قليلا وتابع:

- هو أنا اسمي إيه؟ مش (سعيد) صح؟

-هتعرف كل حاجة في وقتها، لازم دلوقت نتحرك على القطاع الجنوبي، هناك هتفتكر كل حاجة.

يعلم (سعيد) أنّ القطاع الجنوبي هو أخطر المناطق في المدينة، يكفي أنّ بداية انتشار الوباء كانت هناك، أما العصابات الإجرامية فهي أشد عنفًا وبطشًا من تلك التي في الشمال، تخشى أي عصابة من عصابات المدينة أن تقع بمشكلة مع عصابات الجنوب، فهي هالكة لا محالة، لديهم معدات وأسلحة تكفي لتكوين ميليشيات مسلحة، لقد كانت هي العامل الرئيسي في إغلاق المدينة وعدم السماح لأهلها بالمغادرة منها، لقد كانت المدينة خارج السيطرة، بدايةً بالوباء ومن بعدها انتشار تلك العصابات.

- بس القطاع الجنوبي ده خطر جدا وأي حد بيروح هناك بيموت، لازم يكون معاك حماية.

ضحك (صلاح) بصوت عالٍ:

-أنت فعلا فاقد الذاكرة، أنا هحميك.

ترك (سعيد) القطاع الشمالي حيث مكث فيه الثلاثة أشهر الماضية، رحل مع (صلاح) الذي قابله منذ عدة دقائق فقط، رحل معه وهو لا يدري إن كان ما يفعله صحيحًا أم ستتعقد الأمور أكثر فأكثر، كل ما كان يعلمه، أنه لن يستطيع العيش في القطاع الشمالي مجددًا، الجميع يبحث عنه الآن، ركب (سعيد) بجانب (صلاح) ليبدأوا رحلتهم إلى القطاع الجنوبي، إلى مهد الوباء، إلى أرض معارك الشوارع.

كسر (صلاح) الصمت السائد بالسيارة وطلب من (سعيد) أن يقص عليه ما حدث خلال الثلاثة أشهر الماضية، كيف كان حال المدينة، وكيف كان يقضي يومه بها وهل عادت إليه بعض من الذكريات أم لا؟، لم يكن (سعيد) يستسيغ أمر التحدث مع الغرباء، كان يشعر بالقلق

والحيطة في كلامه معهم دائمًا، لقد كان هكذا حتى مع والده، يؤمن أنه كلّما قل كلامه قلت أخطاؤه، حاول (سعيد) التملص من طلب (صلاح)، لذا حاول أن يغيّر مسار الحديث.

- أنت مش قلت أنك هتحكيلي كل حاجة عشان أفتكر؟!

ابتسم (صلاح)، يعلم أنّ (سعيد) يحاول الهروب من طلبه، مازال لا يأمنه، مدّ (صلاح) يده ليُحضر كتابًا من الأريكة الخلفية للسيارة، يمسك بالكتاب ويعطيه إلى (سعيد).

- الكتاب ده فيه قصة واحد من اللي نجوا من الوباء، ممكن تقرأه لحد أما نوصل للقطاع الجنوبي.

انفرجت أسارير (سعيد)، يشعر أن لديه كنزًا بين يديه، يوشك أن يفتح أولى صفحات الكتاب ليضع (صلاح) يده على الكتاب ناظرًا إلى (سعيد):

- لو كنت عايز ذاكرتك ترجعلك، ياريت تثق فيا شوية.

رفع يده مجددا عن الكتاب، تاركا (سعيد) يسرح في صفحاته، يتصفح الكتاب الذي كتب بخط اليد، لم يشغل (سعيد) باله بالخط، فلقد شرع في قراءة المقدمة.

"أكتب هذا الكتاب وأنا لا أعلم إن كنت سعيدا لنجاتي أو حزينا لما آلت إليه الأمور بمدينتي، يخالجني شعور لا أستطيع وصفه، لست بمؤلف لروايات بوليسية أو أسعى لجني الأموال ولكنني أكتب هذا الكتاب كتوثيق لما حدث ليس إلا، حاولت بقدر الإمكان سرد الأحداث بالتتالي، منذ بداية انتشار الوباء وحتى خروجي من المدينة ، لقد كانت أياما سيئة

للغاية، أشكر أصدقائي الذين ساعدوني في مواصلة السعي وراء النجاة، لقد أصابني اليأس العديد من المرات وكنت قريبا للغاية من الموت أكثر من مرة، لكنني كنت دائما ما أجد من يقف بجانبي، يساندني، يحميني من السقوط، لن أطيل عليكم كثيرا فسوف تقابلونهم بين سطوري تلك، وأخيرا .. رحم الله من قضى نحبه داخل مدينتنا، أهلنا، أصدقاءنا وأحباءنا، أما من بقى حبيسا بها، فليرحمه الله أيضا

رائد /كريم حسين

نظر (سعيد) إلى (صلاح) يسأله عن كاتب هذا الكتاب إن كان يعرفه شخصيا، فأجابه (صلاح) بأنه على معرفة قوية بهذا الكاتب، وأضاف أن ما يوجد في هذا الكتاب هو ما حدث بالفعل على أرض الواقع، قلب (سعيد) الصفحة التالية من الكتاب ليبدأ في قراءة ما جاء في الكتاب.

كريم حسين

هل للكراهية رائحة ؟!، انتظر يا صديقي قليلا ولا تتسرع في الإجابة، فعندما تشتم رائحة الدماء في الهواء ولا تستطيع تمييز صوت الصرخات التي تملئ المكان، هل هي لامرأة أم لشاب أم طفل صغير ؟!، تكاد تسمع صوت خفقان القلوب فزعا مما يحدث، أنت لا تعلم ما الذي يجري حولك ولكن عقلك يخبرك بشيء واحد "أركض ... انجُ بحياتك"، وعندما تتوقف لترتاح قليلا، ستجد نفسك تشتم رائحة لم تعهدها من قبل، رائحة فواحة نفارة، هذه هي الكراهية يا صديقي وأنت تقف في منبع انبثاقها، لذا، أهلا بك في-كما يسمونها الآن- "مدينة الكراهية".

أنا الرائد كريم حسين، ضابط بجهاز الشرطة، أعمل لدى الجهاز منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة، كُلفت فيها بمئات المهام، واجهت أخطر المجرمين، كنت شاهدًا على أبشع الجرائم ، جرائم لا تمت للإنسانية بصلة، لكن ما يحدث أمامي شيء لم أره من قبل، منظر لن تراه إلا بمشهد من مشاهد أفلام الرعب الدموية التي تشمئز لها العين عند رؤيتها، رجل يتوسط مجموعة من الأشخاص، يحيطون به من جميع الجهات، يصرخ عاليا طالبا المساعدة، أحاول الركض باتجاهه محاولا فض هذا التجمهر وإنهاء هذا الخلاف، لكنني تباطأت الخطى عندما بدأت تلك الأشخاص بالهجوم عليه لم يكن معهم أسلحة، أيديهم فقط، بدأت الدماء تنثال أسفلهم، إنهم يجهزون عليه، أحاول تحسس سلاحي ببطء لإخراجه، أحاول التفكير كيف أخلص هذا الرجل من قبضة هؤلاء الأشخاص، أشهر سلاحي نحوهم وأسير باتجاههم لكنني توقفت للحظة، لقد انضم إليهم آخرون، مازالت أعدادهم تزداد أكثر فأكثر، ما الذي يحدث، ماذا فعل هذا الشخص ليكون هذا مصيره؟!، بدأ الخوف يصيبني، فأنا لا أستطيع مواجهة كل هؤلاء، ودون أن أشعر، انقض علي شخص ما من الخلف

ليطرحني أرضا، أحاول النهوض بسرعة لأتخلص منه باحثا عن سلاحي الذي ابتعد عني كثيرًا، أنظر إلى الشخص الذي انقض علي، لقد كانت امرأة، يبدو أنها ليست على ما يرام، فعيناها حمراوان للغاية، يسيل اللعاب من فمها، يبدو على ملامحها الغضب، الغضب الشديد، لم أفعل لها شيئا، أنا لا أعرفها حتى، لم تنتظر كثيرا، بدأت بالركض باتجاهي، فحاولت تفاديها لتسقط أرضا، تحاول النهوض مجددا وهي تصدر صرخة رفيعة شديدة، يبدو أن هذه الصرخة قد جذبت انتباه الآخرين، لقد انتهت المجموعة من القضاء على الرجل ويركضون باتجاهي الآن، لقد كانوا جميعهم مثل تلك المرأة، جميعهم يمتلكون عيونا حمراء.

أنظر إلى سلاحي الملقى على الأرض، لقد كان بعيدا صعب المنال، لا أعلم ماذا أفعل، لم يكن أمامي سوى الركض، استدرت سريعا وبدأت في الركض مبتعدا عنهم، أنظر إلى الشوارع وأنا أركض، لم تكن تلك حالة فردية، لقد امتلأت الشوارع بتلك المخلوقات الغاضبة، صوت الصراخ يزداد أكثر فأكثر، كلما هربت من أحدهم وجدت الآخر يلاحقني، ما أن يمسكوا بأحد إلا ويقوموا بافتراسه بأيديهم المجردة، لا أعلم إلى أين أذهب، كل ما أعلمه أن الركض لن يفيدني كثيرا، لقد اكتظت الشوارع بهؤلاء الأشخاص، ما هي إلا لحظات وسيحيطون بي من جميع الجهات، أقف قليلا لأنظر إلى أي شيء أحتمي به، أجد أمامي بوابة إحدى الأبنية ويشير إلى أحدهم بالإسراع إلى الدخول، أركض مسرعا باتجاهه لأدلف من البوابة ويغلقها بسرعة في وجه بعض الغاضبين الذين لحقوا بي، أجلس على الأرض أشاهد تزايد أعدادهم على البوابة، مازالوا يتوافدون محاولين اختراق البوابة، فإذا بذاك الشاب يحدثني:

-لازم نختفي من قدامهم، هيفضلوا مثارين طول ما أحنا هنا والبوابة مش هتستحمل.

نهضت من الأرض لأتبعه، قمنا بصعود درجات السلم، وصلنا إلى إحدى الشقق، نطرق الأبواب طلبا في المساعدة، نحتاج لمكان نحتمي به، لن تصمد البوابة أمام اندفاعهم كثيرا، لا يريد أحد استضافة غرباء في هذا الوقت، نواصل الصعود بحثا عن مكان نختبئ به، حتى وجدنا إحدى الأبواب المفتوحة، نسرع في الدخول منه لنسمع صوت طلق ناري يصدر من داخل المنزل، ارتميت بسرعة على الأرض خلف إحدى الأرائك، ففعل ذلك الشاب كما فعلت، أصيح بصاحب المنزل :

-أنا الرائد (كريم)، أنا جي أحتمي في بيتك، أنا مش من الناس إلي برا دي.

نظرت من أسفل الأريكة لأجد جثة سيدة عجوز قد احتلت طلقة نارية مكانا في منتصف رأسها، كانت تنظر باتجاهي، تحدق بي، تسيل الدماء بغزارة من رأسها لتكون مجرى من الدماء، لم تكن عيناها حمراوين، لقد كان قاتلها هو صاحب العيون الحمراء، أصيب الشاب بهلع عندما رأى تلك الجثة، حاولت الإمساك به ولكنه قد اتخذ قراره، أسرع بالخروج من المنزل محاولا الفرار ولكن صوت طلقات متتالية جعلته يسقط أرضا قبل أن يصل إلى الباب، نظر إلي في رعب، ثم تجمدت تعابير وجهه فجأة، لقد فارق الحياة.

أحاول كتم أنفاسي وانتظار سماع خطوات هذا الرجل لأنقض عليه، لكنني سمعت صوت صيحات عالية ثم صوت ارتطام شيء ما بقوة بالحائط، أحاول اختلاس النظر من خلف الأريكة، لأجد شخصا يضرب رأسه بالحائط بقوة بالغة حتى ترنح وسقط ارضا، تسيل الدماء من رأسه، يحمل بيده مسدسا صغيرا، أصبحت رأسه مثل حبة البطيخ المهشمة تماما، انتظرت قليلا حتى تأكدت من خلو المكان وأنه لا يوجد المزيد من

المفاجآت، أنهض من مكاني وأحاول الاقتراب من هذا الشخص ببطء، مازال حيا، يحاول الإمساك بي ولكن قواه قد خرت، لا يستطيع إيذائي، أُخلّص السلاح من يده ناظرا إليه بشفقة مع انهمار الدماء من رأسه، لم يعد أمامه إلا لحظات ليعيشها.

أسرع لإغلاق الباب المفتوح، أبحث بداخل المنزل عن أي شيء مفيد قد يساعدني، لا أجد إلا صندوقا به عدة طلقات لهذا المسدس الصغير، أحاول فتح التلفاز، أبحث عن القناة الإخبارية، خبر عن إنشاء مصنع للسماد في الصعيد، لا أعلم ما الذي حدث، هل هذه هي الكاميرا الخفية، هل يتم تصويري الآن عبر الكاميرات، لا أجد أحدا يخبرني بشيء، أخرج هاتفي، عليّ مهاتفة زوجتي لأطمئن عليها.

-الهاتف الذي تحاول الإتصال به مغلق حاليا.

لطالما كانت تفعل بي هذا الأمر دائما، تترك هاتفها حتى يحتضر وتتعلل بالانشغال بأمور المنزل والأطفال، أحاول معاودة الاتصال مجددا فتعود تلك الرسالة السمجة بالرد، أترك الهاتف على المنضدة وأجلس أفكر لأجد الهاتف يهتز، ها هي (مي) تتصل بي، ألتقط الهاتف لأجد اسم (شريف) يظهر على الشاشة، ماذا يريد مني في هذا الوقت؟!، أضغط على زر الرد، ليأتيني صوت (شريف):

-(كريم)، أنت فين؟!

-إيه اللي بيحصل في المدينة ده يا أفندم؟

-مينفعش نتكلم في التليفون، تعالى حالا على المكتب.

لم ينتظر إجابتي، أغلق الهاتف في وجهي، العقيد (شريف الوكيل)، رئيسي بالعمل، يعاملني معاملة جافية تماما، لا يحبني ولا أحبه، إن كان بمقدوره نقلي إلى أبعد نقطة على الحدود لفعل، ولكنني من أكفأ الضباط لديه، لا يستطيع التفريط بي حتى لا تهتز صورته أمام القادة، لم نكن نتعامل بطريقة مباشرة بالعمل، لقد كانت هنالك حلقة وصل بيننا، لقد كان زميلي وصديقي (فهد) هو حلقة الوصل تلك، إذًا يجب علي أن أعود إلى المكتب كما أمرني (شريف)، كيف سأنفذ ذلك الأمر، أنظر من نافذة الشرفة لأجد الشارع يكتظ بتلك المخلوقات التي تسفك الدماء وتنهش أي شيء حي، أدركت حينها أنه مرض قد تفشى في المدينة، مرض لم يفرق بين رجل أو امرأة أو طفل أو حتى رجل مسن، كلهم ثائرون يركضون في الطرقات يقتلون من هو ليس مثلهم حتى يقضوا عليه وما أن قضوا عليه حتى شرعوا في قتال بعضهم البعض.

أنظر من الشرفة الخلفية للمنزل لأجد زقاقًا ضيقًا قد خلا من تلك المخلوقات، هنا اتخذت القرار، ليكن الله معي، أخرجت جسدي بأكمله للخارج، أحاول التمسك بإحدى المواسير الكبيرة التي تبرز عن البناية، أبدا النزول ببطء حتى وطأت قدمي الأرض، أخرج السلاح مجددا، أراقب الطريق عن كثب، وهنا بدأت بالسير لكن ليس باتجاه المكتب، لن أذهب إليه قبل أن أطمئن على زوجتي وأولادي.

اخترت أن أسير وسط الأزقة الضيقة فلم تكن تمتلئ بتلك المخلوقات، ما أن ينتهى الزقاق حتى أنظر بعيني على بعد إن كان الزقاق المقابل مناسبًا للسير به أم لا، ثم أركض مسرعًا أدلف به قبل أن يلاحظني أحد، أصبح الطريق أكثر طولا ولكنه كان آمنا أكثر، أقف في إحدى الأزقة أنظر إلى ما يقابله فإذا بهاتفي يرن ويصدر صوتا عاليا، أحاول إخراجه لأكتم صوته ولكن الأوان قد فات، لقد جذب الصوت انتباههم، يركضون

الآن باتجاهي للنيل مني، لا أستطيع أن أدلف إلى الزقاق المقابل فمن الممكن أن يحاوطونني وعندها سأصبح لقمة صائغة لهم، لذا كان القرار أن أكمل الطريق عبر الشارع الرئيسي، أركض بسرعة كبيرة ويركضون خلفي، أمسك بالسلاح وأطلق الرصاص على من اقترب من الدنو مني، الطلقة الواحدة تجذب انتباه العشرات منهم ولكن لم يكن بيدي حيلة، أقترب من المنزل شيئا فشيئا ويركض خلفي أعداد كبيرة منهم، الباب مغلق وليس لدي وقت لفتحه، يبدو أنني سأضطر للقفز من أعلى الجدار، سأختبر لياقتي البدنية، رجاء لتكوني في صفي الآن، أقفز على إحدى السيارات ومنها إلى سور المنزل .. تتشبث يدي بحافة السور، إن خذلتني قواي سقطتُ في أيديهم، لكنني استطعت تمالك نفسي وحاولت جذب جسدي لأعلى لأجد أحدهم يمسك بقدمي بقوة ليجذبني للأسفل مجددا، أحاول استجماع قواي حتى استطعت العبور إلى الجانب الآخر بنجاح تاركا إحدى فردتي حذائي مع أحدهم، ليكن تذكارا لك يا هذا.

أسرع إلى البوابة الداخلية للمنزل، أخرج مفاتيحي الخاصة، مازال الهاتف يعاود الرنين، أخرجه لأجد (شريف) المتصل، أضغط زر الرفض وأغلق الهاتف وأدخل المنزل لأطمئن على أطفالي.

-(مي)، (دودو)، (لي لي).

أنادي عليهم ولكن لا أسمع أية إجابة، لقد كانت لديهم حاسة سمع رهيبة، ما إن يسمعوا صوت المفتاح يأخذ دورته في الكالون، حتى يتأهبوا وينظروا إلى بعضهم البعض ويركضوا في اتجاه الباب ليخطفوا الأكياس من يدي ليروا ماذا أحضرت لهم ولكن ذلك لم يحدث، لابد أن هنالك خطبا ما.

-(مي)، (دودو)، (لي لي)، أنتوا فين؟!

أسمع صوت صراخ يصدر من الطابق العلوي، أركض بسرعة للأعلى، أبحث عن مصدر الصراخ، أدلف إلى غرفة نومي باحثا عنهم لأجد (مي) تقف أمام باب الحمام تحاول فتحه ولا تستطيع.

- (مي).

تتوقف عن دفع الباب بيدها وتستدير بوجهها لتواجهني، خفق قلبي مرة واحدة، كأن أحدهم سلب مني شيئا ثمينا للغاية، أنظر لها وعيناي توشك على البكاء، ماذا فعلت بنفسك يا (مي)، لماذا أصبحت عيناك باللون الأحمر، هل كنت تبكين من الرعب، هل تملكك الخوف من تلك المخلوقات الموجودة بالخارج، تركض (مي) باتجاهي، أريد أن أضمها لحضني، لكن عقلي يخبرني بالابتعاد عنها، هذه ليست (مي) التي أعرفها، أمسك بيدها أدفعها للخلف، تحاول أن تصل إلي، لكنني لم أكن معها، أنا أسرح بخيالي في (مي)، زوجتي وحب حياتي.

لا أعلم كم أستمر هذا المشهد ومتى عدت إلى وعي مجددا، أظن عندما سمعت صراخ الأطفال صادرا من داخل الحمام، لم تكن (مي) تملك قوة بدنية كبيرة، كان من السهل علي أن أطرحها أرضا محاولا تهدئتها ومن ثم إخضاعها لأن تفقد الوعي بحركة نستخدمها مع بعض الهائجين والمضطربين نفسيا، خلدت (مي) إلى سبات عميق، أسرعت إلى باب الحمام أطرقه بلطف:

-افتح يا (دودو) القفل، أنا بابا (كريم).

لم تكن (لي لي) تستطيع فتح قفل الحمام، (أمجد) هو من فعل، لقد تولى أمر حماية أخته في غيابي، يدور المؤشر من اللون الأحمر إلى الأخضر بصعوبة، أفتح الباب لأجدهم يبكون وينطلقون باتجاهي يحتضنونني.

-بابي، مامي كانت عايزة تضربنا.

هكذا كانت كلمات (أمجد) ليشكو من أمه كالمعتاد، وشاركته (لي لي) الرأي بتحريك رأسها لأعلى وأسفل مؤيدة لكلام أخيها حيث كانت لا تستطيع تكرار تلك الكلمات الصعبة التي نطق بها أخوها.

-ما تخافوش، ماما مكنش قصدها تخوفكم كده .

تشير لي (لي لي) إلى جرح بذراعها حتى أقوم بالنفخ فيه كما اعتادت مني دائما أن أفعل، لكنها أحست بالخوف مني عندما تغيرت ملامحي فجأة وأمسكتُ يدها بشيء من القوة، أسألها من فعل ذلك بها، لتشير بإصبعها وهي تبكي إلى والدتها الملقاة بجانبنا مغشيا عليها، أتفحص باقي جسدها لأجد عدة خدوش حديثة منتشرة بأماكن متفرقة بجسدها، لم تكن هي الوحيدة، يشير (أمجد) هو أيضا إلى خدش برقبته، أنظر إليهم لا أعلم ماذا أفعل؟

هل هذا المرض معدي؟!، هل ستنتقل العدوى إليهم هم أيضا؟، أحاول إخفاء توتري وأبدأ بالمزاح معهم وأطلب منهم أن يساعدوني في حمل أمهم ووضعها في فراشها، أتابع (أمجد) و(لي لي) عن كثب في كل حركة يصنعونها، لا أعلم ماذا سيحدث لهم بعدما تحولت أمهم وأصبحت مثل تلك المخلوقات، بدأت (لي لي) في صنع أشياء غريبة، لم تكن على طبيعتها، تحرك رأسها حركات دائرية متكررة، وأغمضت عينيها وبدأت تصيبها الكحة المستمرة، أحاول أن أسألها عما بها، لتفتح عينيها مجددا، لقد تحولت إلى اللون الأحمر، أقف مذعورا لما أراه، لقد تحولت ابنتي أمام عينيّ وأنا لا أستطيع فعل شيء لها، لم يمر الكثير لأجد (أمجد) تحدث له نفس الأعراض أيضا، وما هي إلا ثوان وتحولت عيناه هو أيضا إلى اللون الأحمر، لم اشعر بنفسي وانا افعل بهم مثلما فعلت بأمهم.

أجلس على الأرض، بجانب الفراش حيث وضعت زوجتي، وبين ذراعي (أمجد) و(لي لي)، يغطون في نوم عميق، يشبهون الملائكة وهم نائمون، أتمنى أن يستيقظوا سريعا ليعودوا إلى الركض داخل المنزل مجددا واللعب والضحك معي، لا أتخيل أبدا حياتي بدونهم، هم أجمل شيء حصلت عليه بهذه الدنيا، يسود الصمت المكان لأجد نفسي أجهش بالبكاء مرة واحدة، لا أستطيع التوقف، بدأ صوت بكائي يعلو شيئا فشيئا، أحتضن (أمجد) و(لي لي) بقوة وأضمهم إلى صدري، وأبدأ في غناء أغنيتهم المفضلة.

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

تتوقف السيارة للتزود بالوقود، يترجل (صلاح) ليضع مسدس الوقود في السيارة، تاركا إياه يضخ الوقود بداخلها ويتجه إلى داخل المحطة، ظل (سعيد) يتابعه حتى توارى عن الأنظار، انتهز الفرصة وبدأ بالتفتيش عن أي شيء بداخل السيارة، يحاول الوصول إلى أية معلومة عن هذا الشخص الذى يصطحبه، لكنه لم يجد شيئا، يبحث في حافظة الأوراق بالسيارة ليجد رخصة قيادة ورخصة سيارة، كلاهما يحملان نفس الاسم (عبد العزيز أنور)، ولكن كانت صورة مالك السيارة لم تكن تشبه (صلاح) إطلاقًا، لقد كانت سيارة مسروقة.

يخرج (صلاح) من المحطة ومعه أحد الأشخاص، يسرع (سعيد) في إرجاع الأوراق إلى مكانها، يقف (صلاح) بجانب السيارة منتظرا ذاك الشخص الذي رحل لإحضار شيء ما، لم يغب كثيرًا حتى عاد حاملا حقيبة صغيرة، يضعها على شنطة السيارة الخلفية ويفتحها أمام (صلاح)، لقد كانت مدججة بالأسلحة الصغيرة، يتفحصهم (صلاح) بعناية ويختار بعضا منهم ويترك الآخرين، لقد كان على دراية كبيرة بأمر السلاح، يخرج (صلاح) حزمة نقود ليعطيها للرجل، يعود للسيارة ليدير المحرك لنكمل طريقنا إلى القطاع الجنوبي.

- السلاح بقى بيتباع في الشارع كده عادي؟!

هكذا سأل (صلاح) (سعيد) مازحا وهو يفتح الحقيبة ويلتقط بعض الأسلحة وبدأ يخفيها في أماكن متفرقة، بعضها داخل السيارة، وبعضها بين طيات ملابسه، يخرج سلاحا صغيرا يعطيه لـ(سعيد) فيجيبه:

- معايا واحد.

يخبره (صلاح) أن سلاحا واحدا ليس بكاف، طلب منه وضع هذا السلاح بجوربه، فيستجيب (سعيد) ويمد يده آخذا السلاح وبدأ في إدخاله في جوربه الأيمن.

- لا، حطه في رجلك الشمال.

لم يناقشه (سعيد) بذلك الأمر، يعلم بأنه لن يستطيع استخدامه في جميع الأحوال، يمسك بالسلاح وينقله إلى قدمه اليسرى.

- برضه مش هتقولي أنا اسمي إيه؟!

- أنت هتعرفه بنفسك لما تفتكر.

يصمت (سعيد)، ويكمل صلاح حديثه:

- تعرف إن معظم المجرمين اللي مطلوبين للعدالة موجودين هنا؟، مستخبيين كلهم في القطاع الجنوبي.

- أنت كده بتطمني؟!

- (يضحك)، أنا بحاول إني أفتح معاك كلام.

- ليه كل الأسلحة دي؟

- وسيلة حماية لينا، مش أكتر ولا أقل.

- بتعرف تستخدمهم؟

- آه.

- أنت بتشتغل إيه؟

- أنا؟، مابشتغلش، عندك شغلانة ليا؟

يعلم (سعيد) أن هنالك شيئا مريبا مع هذا الرجل، بدأ القلق يتسرب إليه شيئا فشيئا، ساد الصمت مجددا، ليعود (سعيد) لاستكمال قراءة ذلك الكتاب.

لا أعلم إلى متى استمر غنائي، ظللت أكرر إنشاد الأغنية حتى غلبني النعاس، أستيقظ على صوت رنين هاتف المنزل، يواصل الرنين دون انقطاع، لا أرغب في الرد على أحد، مازال الرنين مستمرا، يبدو أن المتصل لن يستسلم، أعتقد أنه يسبب إزعاجا لزوجتي وأولادي وهم نائمون، أحمل (أمجد) و(لي لي) برفق لأضعهم بجوار والدتهم على الفراش وأذهب لنزع سلك الهاتف، أنظر إلى شاشة الهاتف لأجد اسم (فهد)، لا أرغب في الرد، يا ليتني لم أنظر في الشاشة، ينتابني الفضول، قد يكون بمأزق، أرفع السماعة لأرد عليه:

- ألو.

- أنت فين يا ابني؟، الدنيا مقلوبة عليك هنا.

- (لا أجيب).

-كريم، أنت معايا؟

- آه.

- مالك فيه إيه، (مي) والأولاد كويسين؟

- (صمت قليلا) ... آه كويسين.

- طب أمنهم كويس وتعالى بسرعة، الريس قالب عليك الدنيا.

- فيه حاجة؟

-آه جايبين هنا دكتور بيقولوا هو اللي هيخترع دوا للمرض ده والريس عينك أنت لحمايته.

سمعت هذا الحديث وشعرت بانفراجة بصدري، أهنالك دواء لهذا المرض؟!، أغلق الهاتف سريعا دون أن ألقي السلام، بدأت في جمع أشيائي مستعدا للرحيل، ولكن جال بخاطري أمر هام للغاية، ماذا سيحدث إن تركتهم هكذا، سيقتلون بعضهم البعض، لا أستطيع المغادرة، أجلس أفكر مليا، هم بحاجة إلى هذا الدواء وأنا الوحيد القادر على جلبه لهم، وأيضا يجب أن يبقوا نائمين بدون حركة حتى عودتي لهم، بدون حركة! هنا جاءتني فكرة مناسبة، أركض إلى المطبخ، أحضر بعض الحبال من إحدى الخزائن، أعود إلى الغرفة مجددا، أحمل كلا منهم لأضعه بفراش مستقل، أمسك بالحبال وأبدأ في تقييدهم جيدا.

لقد أصبحوا مقيدين جيدا الآن، لا يستطيعون الحركة أو حتى إيذاء أنفسهم، الآن باستطاعتي الرحيل على أمل أن أعود لهم بالدواء، أودعهم قبل أن أغلق الباب حتى لا يصل أحد إليهم، أحضر سلاحي البديل من الخزانة، أتأكد أنه معمر، أجلب مفاتيح سيارة زوجتي من على المنضدة، ثم أخرج إلى الشارع متجها إلى المكتب.

شخص أهوج يسير بالسيارة بسرعة تتجاوز المئة بين مبان سكنية، يصدم أي شيء يقابله بطريقه، لا يبطئ من سرعته، لقد كنت أنا هذا الشخص، لم أجد أية طريقة أخرى غير تلك، أدير المساحات لتزيل بقايا الدماء التي تركتها تلك المخلوقات على الزجاج، أقترب من مكان العمل والمكان يعج بأشخاص مصابة، السيارة تلفت انتباههم، يجب أن أتخلص منهم، أقفز من السيارة وهي تسير وهم يركضون خلفها.

أنهض مسرعا إلى الباب الأمامي أحاول فتحه ولكن لا أستطيع، إنه مغلق من الداخل، أحاول الاتصال بـ(فهد)، لكن بعض الأشخاص المصابة تراني وتركض نحوي، أحاول الركض بعيدا نحو الباب الخلفي للمكتب لأجده أيضا مغلقا، أنا محاصر الآن، لقد اقتربت نهايتي، أطلق عدة طلقات لأحاول القضاء عليهم ولكن عددهم في ازدياد، لقد انتهت ذخيرتي، أغمض عينيّ مستسلما للأمر الواقع، أستمع لصوت طلقات متتالٍ يأتي من خلفي، وباب يُفتح ويد تمتد إلي لتجذبني إلى داخل المكتب، لقد كان صديقي (فهد) يحدثني:

-دايما جايبلي المشاكل.

يقولها (فهد) مبتسما، يحتضنني، أقابله بابتسامة خفيفة فاترة، شاكرا له لما فعله معي، لقد أنقذ حياتي، يدفعني للإسراع للدخول إلى مكتب الرئيس الذي يستشيط غضبا لتأخري، ما إن دلفت إلى المكتب حتى انفجر (شريف) غاضبا في وجهي، لم أكن أهتم بما يقوله، لقد سمعت هذه الوصلة من قبل، لقد كنت أبحث عن شخص آخر، أبحث عن ذلك الطبيب الذي سيصنع الدواء، أبحث في تلك الوجوه الغريبة الكثيرة الموجودة بالغرفة، تقع عيناي على شخص أعرفه أشد المعرفة، إنه الرائد (أحمد عزيز)، زميل الدراسة السابق، لقد كان من أشد أعدائي، في الواقع لقد كنت أخاف منه آنذاك، لا أحبذ التعامل معه بأي شيء، لقد حصلت على المركز الأول بكلية الشرطة على حسابه، أعتقد أنه يكن لي كل الكراهية أيضا، لكن ما الذي أتى به إلى هنا، لقد علمت أنه طرد من الخدمة منذ فترة، واتجه للعمل بإحدى شركات الحراسات الشخصية، هل هو هنا لحماية أحدهم؟!، انتهى (شريف) من حديثه الغاضب معي وبدأ في التحدث بشكل طبيعي، لقد بدأ في توزيع المهام، أنا مكلف بحماية دكتور (جمال)، ومساعده دكتور (ياسين)، أما (فهد) فقد كلف بجلب

بعض الأشخاص المصابين من الخارج حتى يقوموا بإجراء التجارب عليهم.

بدأنا في تجهيز الأسلحة والعربات للانطلاق إلى أحد المعامل حيث يستطيع د.(جمال) بدء عمله، طلب د.(جمال) من (أحمد عزيز) أن يذهب مع (فهد) لجلب الأشخاص المصابة، إنه يحتاج جلب أشخاص معينة، بدا على (أحمد عزيز) عدم الرضا من هذا الطلب، لم يكن يرغب في تركه، لكنه نفذ الأمر بالنهاية، تُفتح الأبواب على مصرعيها لتخرج الشاحنات العملاقة إلى الشارع، أنظر إلى الأشخاص المصابة من أسفل، لا يستطيعون الوصول إلينا، عليهم تسلق تلك الشاحنة العملاقة أولا، الشاحنة الأولى كانت بقيادتي ومعي د.(جمال) ومساعده (ياسين) وبعض من رجالي، أما الشاحنة الأخرى فكانت بقيادة (فهد) ومعه (أحمد عزيز) وبعض الرجال الآخرين، افترقت الشاحنتان عند مفترق طريق، أستمر بالقيادة ونحن نشعر برجة متكررة داخل الشاحنة، كان ذلك بسبب تلك المخلوقات التي وجدت نفسها مدهوسة أسفل عجلات الشاحنة، ينظر إلي (ياسين) مساعد د.(جمال)، وتبدو عليه علامات الحزن الشديد، كأنه يشفق على تلك المخلوقات وما يحدث لها، يحدثني بصوت ضعيف:

-مش ممكن نفاديهم؟

-لو حاولنا نفاديهم العربية هتتقلب وهنموت.

يصمت (ياسين) وأتابع السير حتى وصلنا إلى مكان المعمل، أعطي كلا منهما سلاحا، تحسبا لأن يحدث شيء ما، نترجل من الشاحنة ونبدأ في تكوين ساتر ناري لتأمين دخول د.(جمال) ومساعده إلى المعمل، ومن ثم قمنا بالدخول ورائهم وإغلاق البوابة، نبحث عن مفتاح الكهرباء لإنارة المكان، نرفع القابس لنجد مكانا كبيرًا واسعًا، يحتوي على غرف عدة،

به أجهزة كثيرة تقدر بمليارات الجنيهات، هنا سيبدأون عملهم، وهنا سيتم إنتاج الدواء.

بدأ د.(جمال) ومساعده في تجهيز المعدات التي سيستخدمونها كان ذلك وكأنهم على دراية تامة بما يفعلونه، أما أنا فقد أخذت جولة مع الرفاق لتأمين هذا المكان، لقد كان مكانا كبيرا ولكنه مؤمَّن بطريقة جيدة، الكاميرات تنتشر في كل مكان، على كل باب يوجد جهاز إنذار، مستحيل أن تقتحمه تلك المخلوقات دون أن نعلم، ولكن في الواقع نحن من سنجلبهم للداخل، هكذا كان طلب د.(جمال)، يريد فئران تجارب حتى ينتج دواءه، انتهينا جميعا من المسح الأمني للمكان وعدنا إلى الغرفة الرئيسية حيث يجلس د.(جمال) ومساعده منتظرين وصول (فهد) و (أحمد عزيز)، ومعهم الأشخاص المصابين، أجلس بجانبهم أحاول جذب أطراف الحديث معهم حتى وصول الرفاق:

-هو الدوا ده هياخد قد إيه لحد أما يتعمل؟

ينظر إلي د.(جمال) متعجبا من سؤالي، ليجيبني بطريقة تهكمية:

-ده شغلنا أحنا، ياخد زي ما ياخد.

يبدو أن العلاقات بيننا لن تكون جيدة، أقرر الصمت وعدم التحدث لأجد د.(ياسين) يقترب مني يحدثني:

-مالوش وقت محدد، ممكن يوم، يومين، شهر، سنة، ممكن مايبقاش له علاج خالص.

أحسست ببعض اليأس عند سماعي لهذا الكلام، أحتاج لهذا الدواء في أسرع وقت حتى أنقذ زوجتي وأولادي، يكمل (ياسين) حديثه:

- إن شاء الله يكون الدوا جاهز قريب.

- الناس اللي أتصابت دي، ماتوا ورجعوا تاني زي ما بنشوف في الأفلام؟

- يبتسم (ياسين)، لا طبعا الناس دي مصابة بفيروس ومجرد ما ياخدوا العلاج هيرجعوا طبيعين تاني.

ها هي أخبار سعيدة تأتي، مازال هنالك أمل في النجاة.

-طب الناس اللي ماتت دي يا دكتور؟

تتغير ملامح وجه د.(ياسين) للحزن وهو يحرك رأسه يخبرني أنهم قد رحلوا عنا، لا نستطيع فعل أي شيء لهم.

- بس أعداد المصابين كتير والعدوى بتنتشر بسرعة.

- فعلا، لازم نلاقي علاج للمرض، بمعدل انتشاره ده، باقي أقل من سبع أيام، لو ملقناش علاج، مش هيبقى فيه مدينة.

- طب إيه السبب في المرض ده، وليه بيعمل كده في الناس؟

بدأ (ياسين) في سرد ما يعرفه عن هذا المرض، أخبرني أنه عبارة عن فيروس يصيب الجهاز العصبي عن طريق انتقاله من الشخص المصاب إلى الشخص السليم عن طريق الدم، يتسبب في إحداث اضطرابات وتشنجات بالجهاز العصبي للإنسان، تجعله لا يستطيع التحكم بنفسه، يمكن أن يظل كامنا داخل جسم المضيف دون أن يجعله يتحول، ولكن هذا الفيروس يتخذ من الخوف نواة اشتعال له، ما إن يشعر الإنسان

بالخوف حتى يرسل العقل موجة استشعار ينشط معها هذا الفيروس ويستولى على الجهاز العصبي، والدليل على ذلك أن أغلب المصابين هم النساء والأطفال، إنهم يتحولون في غضون دقائق معدودة، غريزة الخوف لديهم كبيرة وسهلة الإثارة عن الموجودة لدى الرجال، أما عن أعراض المرض، فينتج عنه عدة أعراض منها احمرار العينين، عدم السيطرة على ما يفعله الجسم، وأخيرا العرض الأساسي وهو الغضب العارم.

أستمع لما يخبرني به، يشعرني أن ما يقال أمرا سهل الاستيعاب، أشير إليه أن يتوقف عن الحديث وأخبره:

- مش فاهم حاجة من اللي أنت بتقولها!

- مش فاهم إيه؟، (ثم يكمل):

- هديك مثال، المدمن لما حد يمنع عنه الجرعة بيعمل إيه؟

- بيتجنن وبيبدأ يخرج عن شعوره، بس بيكون مدرك هو بيعمل إيه.

- طب ليه بيرتكبوا جرايم عشان يوصلوا للمخدرات؟ مش هو مدرك؟

فأكمل متابعا كلامه:

- أنا مقصدش إن هو ده اللي حاصل دلوقت، أنا بحاول أبسطلك الأمر.

-طب الفيروس ده بيسبب ضرر للجهاز العصبي؟

-طبعا، كل ما طالت المدة وهو نشط بيدمر الجهاز العصبي.

- طب أمتى ميكنش نشط؟

- في حالة إن وظايف المضيف مش كلها شغالة، ودي بتكون لو كان متخدر أو مغمى عليه، هنا بيقل تأثير تدمير الفيروس .

- طب مش الفيروس ده بيبقى له مصدر؟

صمت د.(ياسين) قليلا ثم تابع:

- هنشوف لما زمايلك يجيبوا المرضى، هما أتأخروا ليه؟

أخرج هاتفي لأتصل ب(فهد)، هاتفه يرن ولكنه لا يجيب.

كان (ياسين) على دراية جيدة بهذا المرض، يعرف الكثير عن طبيعته وكيف هو سلوكه، كنت أشعر بأن الأمل في إنتاج الدواء سيكون على يده، على عكس د.(جمال) الذي يضع لفافات التبغ أمامه، يقوم بلفها يدويا وكأنه أتى ليقضي وقتا سعيدا هنا، يصدر أوامره لتجاب، أحاول معاودة الاتصال ب(فهد) مجددًا ولكن دون جدوى، فجأة صدر صوت قوي بالخارج يتبعه إطلاق نار متواصل، نتأهب جميعا منتظرين ما سيحدث، أسرع إلى شاشة التحكم لأنظر إلى الكاميرات، لقد عاد الرفاق من مهمتهم.

يُفتح الباب الخلفي للمعمل على مصرعيه لتدخل الشاحنة إلى البهو الكبير ويتم إغلاقه سريعا، يترجل كل من بالشاحنة ليقوموا بفتح الصندوق الحديدي الخلفي، أبحث عن (فهد) لا أجده، أقترب منهم أكثر وأسألهم عن (فهد)، لا يجيبني أحد، تصدر أصوات عالية من الصندوق، يدفعون الصندوق الحديدي ليسقط على الأرض، يمتلئ الصندوق بالأشخاص المصابة التي تتقاتل مع بعضها البعض، يسرع د.(ياسين) بإحضار مسدس من نوع خاص، وبدأ بإطلاق عدة أعيرة منه على

الأشخاص المصابين وهم بالداخل ليسقطوا على الفور قبل ان يقتلوا بعضهم البعض ، لقد كان مسدسًا مُخدِّرًا، بحثت عن (فهد) بين المصابين فلم أجده، وفجأة ينقض شخص مصاب من داخل صندوق العربة على أحد رجال (أحمد عزيز) ليسقطه أرضا، أقف مذهولا لما أراه، لقد كان ذلك الشخص هو (فهد)، لقد أصابه المرض، يخرج (أحمد عزيز) مسدسه ليصوبه باتجاه (فهد)، فأنقض عليه لأطرحه أرضا لتخطئ الطلقة هدفها، أنهض عن (أحمد عزيز) الذي يحاول إمساك مسدسه مجددًا لاستهداف (فهد)، أسرع إليه لأحاول منعه، يقف الجميع متسمرين بأماكنهم يشاهدون الشجار الذي يدور بيننا، ولكن للأسف، لقد كان قوي البنية، مفتول العضلات، لم يدم شجارنا طويلا حتى طرحني أرضا وأمسك بمسدسه متجها إلى (فهد)، تدخل (ياسين) لإنهاء الخلاف سريعًا بإطلاقه طلقة من مسدسه ليسقط (فهد) مغشيا عليه، لم يهتم (أحمد عزيز) لذلك الأمر، بل أكمل طريقه ليصوب مسدسه باتجاه (فهد)، ليصيح به (ياسين):

-أنا محتاجه، لسه متحول وهو أنسب واحد نعمل عليه التجربة.

تخرج أصوات غريبة من (أحمد عزيز)، إنه يستشيط غضبًا، يرمي مسدسه بعيدًا، يبصق بعض الدماء التي تسللت إلى فمه، يقترب مني وأنا ملقى على الأرض-لقد حدث هذا المشهد من قبل- هامسًا:

-كان المفروض أسيبك يومها.

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

يواصل (صلاح) و(سعيد) رحلتهم إلى القطاع الجنوبي، انجذب (سعيد) لقراءة الكتاب، أما (صلاح) فلا يجد أي شيء مسلٍ له على الإطلاق، اكتفى بالنظر إلى ما آلت إليه المدينة من تخريب ودمار، لم تعد هناك أية مظاهر للحضارة بالمدينة، وكأنك عدت بالزمن لمئات السنين، رجال يتشاجرون حول بئر للماء، يحاولون الحصول على نصيبهم اليومي قبل أن ينضب البئر، الجميع يرتدي ملابسا بالية، الكل يحمل أسلحة، قد لا يرتدي الشخص نعلا بقدميه ولكنه يحمل سلاحا، علم (صلاح) أنه يقترب من القطاع الجنوبي، يستوقفهم بعض الأشخاص يسألونهم عن هويتهم ووجهتهم، يعرف (صلاح) أن هويتهم لا تفيدهم في شيء، إنهم فقط يريدون الحصول على المال، أخرج (صلاح) بعض المال ومرره لأحدهم ليقوم بفتح الطريق له، هنا ترك (سعيد) الكتاب والتفت إلى (صلاح) يسأله:

- فعلا الكلام اللي مكتوب عن الوباء ده طلع صحيح؟!

- آه الكتاب ده اتكتب بعد انتهاء الوباء.

- طب مادام أنتوا عارفين إنه انتهى هنا، ليه قافلين المدينة ومانعين حد يخرج؟

- أنتوا ؟! ، أنا ممنعتش حد، أنا معاك جوا المدينة أهو.

- متعرفش طيب السبب؟

سرد (صلاح) في الحديث، يخبر (سعيد) أنه أثناء انتشار الوباء انتشرت الأعمال التخريبية بالمدينة، كانت المدينة مرتعا للمجرمين من

كل حدب وصوب، تكونت عصابات مسلحة كثيرة، وبعدها أصبحت عبارة عن ميليشيات مسلحة، حاولت الدولة التدخل أكثر من مرة لتطهير المدينة، ولكن للأسف كانت الخسائر أكبر بكثير مما اعتقدوا، لذا قررت الدولة تحويل المدينة إلى ما يشبه السجن، تم غلق جميع طرق الخروج وتأمينها بواسطة الدبابات والطائرات، من يحاول الخروج فهو هالك لا محالة، لا يوجد سوى بوابة واحدة للخروج، تلك الموجودة بالقطاع الشمالي، ووضعت شروط قاسية للغاية لمن يود الرحيل من المدينة، إن كنت مجرما خطيرا تود الدخول للمدينة، لن يسألونك حتى عن اسمك، وسيسمحون لك بالدخول، وإن كنت حاصلا على أنبل الأوسمة وتود الخروج، فلن تستطيع.

- طب الناس بره مش متعاطفين معانا؟

- الناس عارفه إن المجرمين كلهم هنا في المدينة، أكيد مش متعاطفين.

- طب أنت كنت هنا، إزاي قدرت تخرج من المدينة؟

- لا، دي قصة طويلة ومش وقتها.

- أمال إيه اللي وقته دلوقتي؟

- دلوقتى الناس اللي قدامنا دول هيوقفونا.

يشير (صلاح) إلى مجموعة أخرى من الأشخاص يقطعون الطريق منتظرين وصولهم، لقد علموا من أصدقائهم الآخرين أن معهم نقود.

- هتديهم فلوس برضه؟

- عندك حل تاني؟

يصمت (سعيد) ليتابع (صلاح) حديثه:

- مش عارف رجعوا خطوط التليفونات ليكوا ليه؟

تقف السيارة أمام الشجرة الملقاة بعرض الطريق، يتقدم أحدهم إلى (صلاح) يسأله نفس الأسئلة التي سألها له زميله سابقا، يخرج (صلاح) بعض النقود ليعطيها له ليردها له ذاك الشخص طالبا منه كل النقود، تفاجأ (صلاح) بهذا الأمر قبل أن يحاول أن يكسب ود ذاك الرجل ولكن دون جدوى، أمرهم بالخروج من السيارة، والابتعاد عنها، يدلف الشخص لتفتيش السيارة باحثا عن النقود، يعلم (صلاح) أنه سيجد الأسلحة المخبأة في السيارة، يقترب أحد الأشخاص من (صلاح) لتفتيشه، يشير (صلاح) إلى (سعيد) بإيماءة لم يفهم معناها، جذب (صلاح) الشخص المسلح نحوه وأخرج سلاحه من جانبه ليطلق عدة طلقات متتالية أسقطت هؤلاء المسلحين الواقفين على بعد أمتار قليلة منه، ثم وجه سلاحه إلى الشخص الذي بيديه لتمر طلقة بمؤخرة رأسه تخرج من مقدمتها، يحاول الرجل الأخير الخروج من السيارة بعدما سمع صوت إطلاق النار ليجد سلاح (صلاح) موجها إليه، ينظر الرجل إلى أصدقائه الملقين على الأرض وقد فارقوا الحياة، ثم ينظر إلى (صلاح) يتحدث معه و الرعب يملأ قلبه:

- (أبو مازن) مش هيسيبكم.

- ماحنا رايحين لـ (أبو مازن).

ثم يطلق (صلاح) رصاصته الأخيرة.

يطلب (صلاح) من (سعيد) أن ينهض من الأرض، لقد انبطح أرضا ما إن سمع صوت إطلاق النار، نهض (سعيد) من مكانه ليرى كم الجثث الملقاة على الأرض، يحاول تخطيهم والعودة إلى السيارة، ينظر إلى (صلاح) الذي بدا عليه أن شيئا لم يحدث، يقوم بجمع أسلحة القتلى، يضعها بالسيارة، ثم يتحرك ليصل إليه:

- جاي ولا هتفضل هنا؟

يجيبه (سعيد) وهو يصرخ:

- أنا مش رايح معاك في حتة، أنا راجع القطاع الشمالي.

- تمام، معاك سلاحك، ربنا معاك، (يتحرك بالسيارة مبتعدا).

ما هي إلا ثوان حتى صاح (سعيد):

-استنى.

تتوقف السيارة بقوة، يعود (صلاح) للخلف، ويتوقف أمام (سعيد)، يفتح (سعيد) باب السيارة بصمت، يدلف إليها، ثم ينطلقون في طريقهم.

- أنت مين؟

- هتعرف لما تفتكر.

- مش قادر أفتكر أي حاجة.

- كمل قراءة الكتاب، ممكن تفتكر.

يفتح (سعيد) الكتاب مجددا، ولكنه يعود للتحدث لـ(صلاح) مجددا:

- أنت اسمك (صلاح) فعلا؟

ينظر (صلاح) إليه قليلا ثم يجيبه:

- لا.

ها قد بدأ العمل يدب داخل المعمل، توليت أنا والرفاق أمر حمل الأشخاص المصابين، حيث تم نقلهم إلى إحدى الغرف التي يتواجد بها العديد من الأسرة، تم تقييدهم بقوة حتى لا يستطيعون الحراك، وتم تعيين حراسة مشددة على تلك الغرفة، قام د.(جمال) ود.(ياسين) باختيار اثنين من المصابين حتى يبدأوا فحصهم، كان (فهد) واحدا منهم، يبدو أن الأمر سيطول، أما (أحمد عزيز)، فقد جلس على إحدى الأرائك يدخن سجائره، لم يبد عليه أنه مهتم بما يحدث، على نقيضي، فأنا أتابع د.(جمال) و(ياسين) عبر النافذة الزجاجية، أريد أن أعود إلى البيت ومعي هذا الدواء بأسرع وقت، مازال حديث د.(ياسين) يتردد داخل أذنيّ، "هذا الفيروس يتغذى على المضيف طالما ظل المضيف مستيقظا"، من المؤكد أن زوجتي وأولادي قد استيقظوا من غفوتهم الآن، سيكون الفيروس نشطًا بداخلهم ، لذا يجب أن أرحل بسرعة لأطمئن عليهم.

تولى (ياسين) أمر فحص (فهد)، يقلبه يمينا ويسارا، يبدو أنه يبحث عن شيء ما، تتغير ملامحه ويسرع إلى د.(جمال) يخبره بشيء لا يبدو جيدا، ثم يعودان مجددًا إلى (فهد)، يقوم د.(جمال) بما قام به (ياسين) منذ قليل، يخبر د.(جمال) (ياسين) بشيء ما، لأجد (ياسين) يتحرك باتجاه الباب حيث كنت أنتظره ليحدثني بنبرة خافتة:

- لازم نقفل المكان، ممنوع حد يخرج.

لا أعي ما قاله لي، أحاول الاستفسار عن السبب ليتابع ياسين حديثه:

- صاحبك مفيش عليه آثار خدوش أو جروح، ممكن تكون العدوى وصلتله عن طريق الهوا، كل اللي هنا لازم يتم فحصهم.

أحاول استيعاب ما قيل، هل أصبح الهواء ملوثًا الآن، قد أكون مصابا ولا أعلم ؟!، لا أعلم كيف أسيطر على هذا الموقف، يتابع (ياسين) حديثه ويطلب مني إلا أثير هذا الأمر بين الحاضرين، قد يكون أحدنا مصابا وإذا أُذيع الخبر وانتشر الذعر بالمكان فلن نأمن ما قد يحدث حينها، لذا حاولت أن أجمع الرفاق أخبرهم بأنه يجب فحص دمائنا لنتأكد من سلامتنا جميعا، وأن هذا مجرد إجراء احترازي فقط ليس أكثر، لم أخبرهم عن احتمالية إصابة (فهد) عن طريق الهواء الملوث، كان الرد قاسيا بعض الشيء، هناك من رفض الأمر، وهناك من شعر بشيء من الإهانة، شعرت أن الأمر لن ينجح، لذا قمت بالجلوس على أحد المقاعد أدعو د.(ياسين) أن يقوم بسحب عينة من دمائي، ما إن انتهيت حتى بدأت في حث رجالي الذي أعرف جيدًا أنهم يثقون بي ويتّبعون كلّ أوامري، لم يخذلوا ظنّي بهم، ليستجيب واحد بعد الآخر، وبدأ (ياسين) في سحب المزيد من العينات وتسجيل كل عينة باسم صاحبها، بالرغم من امتعاض بعض الأشخاص لفعل ذلك ولكنهم لم يجدوا عذرا حينها لعدم سحب عينة منهم، انتهى (ياسين) من أخذ العينات ولم يتبق بالمعمل سوى شخص واحد لم نحصل على عينته، كان الجميع يتحاشى الاقتراب منه، إنه (أحمد عزيز)، ذهب إليه (ياسين) بنفسه وظل يتحدث معه لبعض الوقت حتى وجدناه عائدًا يحمل أنبوبًا به عينة الدماء، لقد أقنعه بأخذ العينة ولكنه عاد ووجهه متجهما، يبدو أنه سمع كلاما غير لطيف من (عزيز).

اجتمع كل من بالمعمل بالغرفة الكبيرة الرئيسية ينتظرون نتيجة الفحص، يعمل (ياسين) على فحص العينات وتدوين الملاحظات، ما إن تظهر نتيجة الفحص لإحدى العينات حتى يخبر صاحبها أنه سليم، لا يريد أن يطيل انتظار أحدهم فيصيبه التوتر، استمر الأمر لساعات حتى انتهى من آخر عينة لديه، لقد كانت عينتي ولقد كانت سليمة أيضا، لم يكن هنالك شخص مصاب، حينها تفرق الجميع مجددا يبدو على وجوههم

الارتياح، عاد كل فرد إلى عمله مجددًا، قارب اليوم على الانتهاء، انتظرتُ حتى ينام الجميع لأتسلل خارجًا لأطمئن على زوجتي وأولادي، بدأ الجميع يخلدون إلى النوم، أفكر فيما سأقوله لأفراد الخدمة عند خروجي، ولكن كل ذلك تأجل عندما سمعنا صوت جلبة بالخارج.

استيقظ الجميع على إثر هذه الجلبة، احتشد الجميع بمكان صدور الصوت، يقف (ياسين) ممسكًا بسلاحه المخدر، ملقى أمامه أحد رجال (أحمد عزيز)، اندفع (أحمد عزيز) إلى (ياسين) يجذب مسدسه المخدر من يده، ويعنفه عمّا فعله، لا يلقي (ياسين) بالا لما يقال، تدخل د.(جمال) ليبعد (أحمد عزيز) عن (ياسين)، يحاول د.(جمال) معرفة سبب ما قام به (ياسين) الذي صمت قليلا قبل أن يلقي لنا بالمفاجأة:

- زميلكم مصاب بالمرض.

يبتعد بعض الأشخاص المحتشدين سريعا عن الشخص الملقى على الأرض، يتقدم (أحمد عزيز) نحو (ياسين) مندفعًا، يسأله متى تمت إصابته إن كانت نتيجة الفحص قد أتت سلبية للجميع، يخبره (ياسين) بأنه كان مصابا منذ فترة وأظهرت نتيجة التحاليل ذلك ولكنه لم يخبره حتى لا يصيبه الذعر فيتحول، لم يكن يعلم (أحمد عزيز) شيئًا عن طبيعة هذا المرض، لكن يبدو عليه علامات عدم الرضا.

يتحرك (ياسين) متجهًا للشخص الملقى على الأرض يتفحصه ليجد جُرحًا بجانبه الأيسر، لقد ضمده هذا الشخص بنفسه، ينظر (ياسين) إلى (أحمد عزيز) الذي رأى الجرح بعينيه، لم يتفوه بأي شيء، بل تركنا وخرج ليجلس على الأريكة مجددا ويشعل سيجارة.

ها قد استيقظ الجميع مجددًا، لن أستطيع الخروج الآن، ليس أمامي الآن إلا طلب الإذن بالرحيل، كان علي أن أتصل بـ(شريف) حتى أستأذنه، لكم كانت تلك المكالمة بغيضة بالنسبة إلي، أخرج هاتفي لأتصل به، أحاول إقناعه بالرحيل لمدة نصف ساعة فقط حتى أطمئن على زوجتي وأولادي، يتعلل لي بأنه هو أيضا يريد الاطمئنان على أهله ولكن مهمتنا الآن أصبحت أهم من ذلك، مازلت أصر على الرحيل، لن أقبل بشيء آخر، فيطلب مني أن أنتظر إلى الصباح حتى يأتي هو إلى المعمل وحينها أستطيع المغادرة، لم يتبق الكثير على طلوع النهار، لذا قررت الانتظار حتى يأتي (شريف)، وإن لم يأت بحلول النهار، سأغادر.

غادر د.(جمال) ليستريح قليلا بغرفته بينما بقى (ياسين) يعمل على فحص المصاب الجديد، يعلق له محلولا وريديا، أستأذن في الدخول لأنضم إليه ليرحب بي، أدلف إلى الغرفة التي كانت أشبه بغرفة العمليات، أبدا الحديث معه محاولة لإضاعة الوقت حتى بزوغ الصباح.

- مش هتريح شوية؟

- لا، مش هيجلي نوم.

- حاسس أنك متضايق من حاجة ومش راضي تقولها.

- لا، مفيش، الوضع اللي أحنا فيه هو اللي مضايقني.

يمسك (ياسين) بهاتفه ليقوم بالاتصال بشخص ما، لكنه لم يلق ردًّا، يلقي الهاتف بشيء من الغضب، ألاحظ من بداية اليوم أنه يمسك الهاتف كل حين ليتصل بشخص ما، ولكنه لا يلقى منه إجابة، يبدو أن شيئًا ما أصاب هذا الشخص، أحاول التخفيف عنه قليلا:

- بتطمن على أهلك؟

- لأ، أهلي مش هنا، ده صديق عزيز عليا.

- مبيردش من أمتى؟

- من ساعة ما المرض انتشر.

أحاول مواساته وإخباره أنه سيكون على ما يرام. بدأ الشخص الذي تم تخديره في الاستيقاظ، فطلب (ياسين) مني أن أحضر له ذلك الأمبول الموجود على الرف الثاني بسرعة، أسرع في جلبه و إعطائه له، يخرج محقنا ويسحب جرعة من هذا الدواء ويضخها داخل ذاك المحلول الوريدي المعلّق لهذا الشخص، هدأ الشخص المصاب وبدأ في الحديث مع (ياسين)، يبدو عليه الخوف الشديد، يحاول استعطاف (ياسين) بعدم قتله، فيحاول (ياسين) تهدئته وإخباره أن كل شيء سيكون على ما يرام، كنت أنتظر تحول هذا الشخص، لقد تحققت كل الأمور التي تجعل الفيروس ينشط، ولكن الغريب أنه لم يتحول بل ظل يتحدث مع (ياسين) حتى غاب عن الوعي مجددًا، ينظر إلي (ياسين) ليخبرني أن الدواء قد أعطى مفعوله، أتساءل إن كان هذا هو الدواء لهذا المرض، ليسرع (ياسين) بإيضاح الأمر لي، لم يكن هذا الدواء إلا منظمًا لضربات القلب، يحافظ على معدل خفقان القلب عند معدل ثابت ولقد كان هذا الأمر كفيلا بأن يؤخر من عملية التحول، ولكن ما إن يذهب مفعوله حتى يعود القلب لطبيعته ويزداد معدل الخفقان وهنا سيتحول هذا الشخص، سألت د.(ياسين):

- مش ممكن الدوا ده ينفع على المتحولين؟

- لا، بيهديهم، بس هيفضلوا متحولين برضه.

تمر الساعات سريعًا ومازال (ياسين) يعمل، لا يكل ولا يمل، لا أعلم كيف يستطيع الاستمرار في هذا الأمر، أما أنا فقد غلبني النعاس جالسًا على المقعد بجوار (ياسين)، لم أستيقظ إلا على صوت طرق على باب المعمل، أسرعت إلى الكاميرات لأجد (شريف) ومعه باقي الرجال يقفون أمام بوابة المعمل، أسرع بإعطاء الأمر بفتح البوابة، يدلف (شريف) إلى الداخل ويلقي التحية على الجميع، اقترب منه لأقوم بتحيته، يرد علي بمثلها، ويطلب مني إعطائه تقريرًا بآخر المستجدات، فأخبره بما حدث ليلا مع المصاب الجديد، كنت أعلم بأنه يعلم ما يحدث هنا لحظة بلحظة، لديه عيون كثيرة معنا هنا، بعد أن علق على تلك الحادثة بأن هذا يعتبر خللا أمنيًا جميعنا مسئولون عنه، بدأ هو بإخبارنا بآخر المستجدات بالخارج، لقد كانت أخبارًا غير سارة أبدا، لقد تم إغلاق جميع أبواب المدينة، لا أحد يستطيع الرحيل، وتم تفعيل الحجر الصحي ولن يُرفع إلا بعلاج هذا الوباء، لقد أصبح المرض وباءً حسب ما تم إعلانه، وتولت قوات الجيش أمر تأمين المدينة من الخارج، لقد أصبحنا حبيسي المدينة الآن.

ساد الهرج داخل المعمل، يحاول (شريف) تهدئة الثائرين ويكمل حديثه يخبرنا بأن عملنا مازال قائمًا، وأن القيادات تضع أملا كبيرا فيما نفعله هنا، لذا يجب علينا الإسراع حتى نستطيع حماية مدينتنا من خطر هذا الدمار، تفقد وجوه الحاضرين سريعًا باحثًا عن د.(جمال)، أخبرتُه أنه بغرفته يستريح بعض الوقت، أمر الجميع الالتزام بالأوامر والذهاب ليقوم كل منّا بعمله على أكمل وجه، وطلب مني البقاء لأنه يحتاجني بأمر ما، ذهب إلى الغرفة التي يرتاح بها د.(جمال) ليطرق الباب ويفتحه ليلقي عليه

التحية، ولكن حدثت المفاجأة، يخرج د.(جمال) مسرعًا محاولا الانقضاض على (شريف). لقد تحول د.(جمال) أيضا.

يحاول (شريف) الابتعاد سريعًا عن د.(جمال)، نقف جميعًا لا نعرف ماذا نفعل، (ياسين) ومسدسه المخدر كانا بعيدين تمامًا عنّا، لم يكن هنالك طريق لاحتواء الموقف، كل من بالغرفة خائفين من إطلاق النار على د.(جمال)، يتعثر (شريف) ليقع أرضًا ويتبعه د.(جمال) ليهجم عليه، هنا خرجت طلقتان لتطرح د.(جمال) أرضًا مفارقًا الحياة في الحال، لقد كانت الطلقتين من سلاح (شريف)، خرجتا دفاعًا عن النفس.

ساد الصمت المكان، ينهض (شريف) من الأرض، تبدو عليه علامات الرعب مما حدث للتو، يحاول التظاهر بأنه هادئ وأنه على ما يرام، لكن في الواقع لم يكن كذلك، يداه ترتعشان، بالكاد يستطيع الوقوف على قدميه، حمدا لله أن الطلقتين قد عرفتا مكانهما الصحيح، ينظر إلي (شريف) ويشير إلي بإصبعه مرارا، علامات الغضب تملأ وجهه، لم ينطق بكلمة واحدة، أعلم ماذا يريد أن يقول، لقد كان يلومني على هذا الأمر، لقد فشلتُ في المهمة التي كُلفت بها، لقد فشلتُ في حماية د.(جمال).

أحاول تفسير ما حدث ولكن دون جدوى، لقد كنت مخطئا بنسبة كبيرة، لكن هل كنت أذهب معه إلى فراشه لأحميه، ولكن كيف انتقل له المرض في المقام الأول، أتى (ياسين) متأخرًا على إثر صوت إطلاق النّار ليجد د.(جمال) صريعًا، ينظر إلى الحضور يحاول الاستفسار عمّا حدث، لا يجد إجابة، الكل متجهم متسمرون بأماكنهم، يقترب د.(ياسين) من د.(جمال) ليتفحص عينيه ليجدهما باللون الأحمر، يغلقهما مجددا ويقترب مني يحدثني ببرودة دم لم أعهدها منه:

- هحتاج جثته أفحصها.

غادر (ياسين) عائدًا لاستكمال ما يفعله، أحاول حمل د.(جمال) واللحاق بـ(ياسين)، لم أكن أريد الاستماع إلى كلام (شريف)، أدلف إلى الغرفة، أضع د.(جمال) على أحد الأسرة، يأتي (ياسين) يتفحصه متسائلا عمّا حدث، أخبره بما حدث فيثير الأمر دهشته، لقد كان د.(جمال) بعيدا عن تلك الأشخاص المصابة، لم يكن له احتكاك بهم، لقد ترك هذه الأمور لـ (ياسين)، ألقي نظرة إلى الخارج لأجد (أحمد عزيز) يتحدث إلى (شريف)، لا يعجبني هذا الحديث على الإطلاق، إنهم يعدون شيئًا ما، مازال (ياسين) يبحث عن سبب إصابة د.(جمال) فلا يجد، ينظر إلي ويخبرني:

- نفس حالة زميلكم، مفيش جروح ولا خدش.

أول شيء طرأ على بالي هو أن المرض بالفعل ينتشر عبر الهواء، أسأل (ياسين) عمّا يجب فعله الآن، لا يعرف هو أيضا ما الحل، أنظر بالخارج، مازال حديث (أحمد عزيز) و(شريف) قائمًا، يلاحظ (شريف) أنني أراقبهما، فيشير إلي بالقدوم إليه، اتجه إليه لأجده يخبرني:

-أنت معفي من مهامك، تقدر ترجع المكتب من دلوقت.

أحسستُ أن لساني توقف عن الحديث، لا أجد إجابة أقولها، لم أكن أتوقع أن يكون عقابي هكذا، أشعر أن (أحمد عزيز) قد لعب لعبته الدنيئة لإقصائي، إنه يريد التفرد بقيادة هذا المكان، لا أعلم ماذا أقول، فقط أقف ناظرًا إليهما، فيتابع (شريف) حديثه وكأنه يواسيني:

- لو احتجنالك هنكلمك.

ثم تركني ورحل.

ها أنا أخرج من باب المعمل منكس الرأس، مليئا بالإحباط، لم أشعر بهذا الشعور طيلة حياتي، إحساس الفشل والهزيمة، لقد استطاع (أحمد عزيز) التأثير على (شريف)، لقد نجح في الانتقام مني لعدم إعطائه فرصة قتل (فهد)، لا أعلم الآن ماذا يخفي لي المستقبل، لقد فوت فرصة الحصول على دواء للمرض، أغادر المعمل مودعًا (فهد) الذي لا أعلم مصيره، ومودعًا د.(ياسين) الذي أصبح الأمل الوحيد في القضاء على المرض، تملكني حزن شديد حينها ولكن كان هنالك شيء يبعث البهجة بداخلي ولو لقليل، أنا عائد إلى المنزل، عائد إلى زوجتي وأولادي.

أستقل إحدى السيارات التي ترك صاحبها المفاتيح بها، يبدو أنه كان يلوذ بالفرار، أستمع إلى صوت مدوٍ يهز أرجاء المدينة بأكملها، صوت غليظ يشير إلى أن هنالك خطب جلل، يشبه صوت الإنذار بالغارات، إنه صوت سرينة الطوارئ، لم أسمع هذا الصوت من قبل إلا في الأفلام الوثائقية عن الحروب، لقد كان يشبهه تمامًا، هل أصبحت المدينة تخضع لقوانين الحرب الآن؟، أستمر بالسير بالسيارة لأصطدم بمن يحاول إيقافي، لقد بدأ عددهم يقل، بدا ذلك ملحوظًا، تنتشر الجثث في كل مكان، لا تجد من يزيلها، يعود صوت السرينة مجددًا ويتبعه حديث مُسجّل، لقد كان تحذيرًا للجميع، يخبرهم بضرورة الالتزام بمنازلهم وعدم المغادرة لأي سبب على الإطلاق وأن يطلبوا المساعدة عن طريق أرقام قد تلت عليهم، يُعاد هذا التنبيه مرارًا وتكرارًا ليجذب انتباه الأشخاص المصابة التي لا تعلم من أين يأتي هذا الصوت، أقترب من الوصول إلى المنزل بينما أتابع حركة من بالطريق عن كثب، جذب انتباهي حركة بعض الأشخاص، لا يبدو عليهم أنهم مصابين، لقد كانوا يعبثون بالجثث الملقاة في الشارع، أقترب منهم لأجدهم ينظرون إلي، لم يكونوا مصابين بالفعل، لقد كانوا يسرقون الجثث، لا أصدق ما أراه، عندما لمحني أحدهم قام بإخراج مسدسه ليصوبه نحوي، أضغط بقوة على المكبح لأتفادى رصاصه الذي لم ينتهِ

إلا بابتعادي عنهم، أهكذا أصبح مصير المدينة الآن، من نجا من المرض يسرق من قُتل، لقد كان ناقوسا للخطر لما هو أت، وصلتُ إلى المنزل لأقف بالسيارة بعيدًا وأترجل منها، يقابلني بعض الأشخاص المصابين، ولكن هنالك شيء غريب بهم، لقد خارت قواهم، وكأنهم منهكين تمامًا، أستطيع الفرار منهم بسهولة، أركض مسرعًا إلى المنزل ويتبعونني، أفتح الباب وأغلقه مسرعًا خلفي.

أسير داخل المنزل أشعر بشيء من البهجة، سألتقي بـ(مي) وأطفالي مجددًا، أدير مفتاح الغرفة لأفتحها، كانت الغرفة مظلمة، لا أتذكر غلقي لإضاءتها، أرفع قابس النور لأتفاجأ أن زوجتي وأولادي مازالوا نائمين، هل يمكن أنهم لايزالون نيامًا حتى الآن، أقترب منهم أحاول إيقاظهم لأجد أن وجوههم قد أصابها الجمود، شفاهم جافة زرقاء، وأيديهم باردة رخوة، لا دليل على سريان الدماء بأجسادهم، بدت عليهم علامات التيبس، أحاول دفعهم بيدي لإيقاظهم لكنهم لم يستجيبوا، كررتها عدة مرات لكن أيًّا منهم لم يتحرك، أشعر بثقل كبير داخل صدري، كنتُ أشعر أن الغرفة من حولي تُفرَّغ تدريجيًا من الأكسجين، ويدًا بداخلي تعتصر قلبي، كنتُ أختنق، لا أتحمّل أبدا فكرة فقدهم، كنتُ أدفعهم محاولا إيقاظهم بعينين تحجرت بهم الدموع، أجثو على ركبتي، أقترب من (مي) لأقبل يدها وأنفجر باكيًا، كنتُ أهمهم بكلمات غير مفهومة معتذرًا لها عن تأخري، أسألها أن تبقى معي، أضع وجهي بمواجهة الفراش لأبكي، لا أحتمل النظر إليهم وهم على هذه الحالة، لأجد يدًا تمتد إلي فجأة لتجذبني إليها، سرت رعشة قوية بجسدي، انتفضتُ مبتعدًا عن الفراش لأجد (مي) تنظر إلي وهي تصيح، وعيناها لا يزالان باللون الأحمر، أقف متسمرًا بمكاني ، كيف استيقظت مجددًا، يبدو على جسدها الضعف الشديد، علت صيحاتها بالغرفة، لأجد (أمجد) و (لي لي) يستيقظان أيضا، لا أصدق ما أراه، كيف يعقل هذا،

مازالوا على قيد الحياة، لا أعلم كيف ولكنهم أحياء، ترتسم ابتسامة على وجهي وسط الدموع، لا أصدق.

يزداد صوتهم في الارتفاع، لا أستطيع إيقافهم، وجودي يثيرهم، أخرج من الغرفة لأفكر فيما سأفعله، يبدو عليهم الضعف الشديد، أعتقد لأنهم لم يأكلوا شيئًا منذ يوم كامل، ولكن كيف سأطعمهم وهم كذلك، أحاول جلب بعض الماء لإعطائه لهم، ولكن ما إن شرب (أمجد) بعض الماء، حتى تسبب في انسداد حنجرته ليلفظ الماء للخارج، لم تكن فكرة سديدة، أحاول التفكير في حل آخر، جاءت بخاطري تلك المحاليل التي يعلقها (ياسين) لهؤلاء المصابين، يجب علي الإسراع إلى الصيدلية المجاورة لنا لإحضار تلك المحاليل لهم، بينما كنتُ على وشك الرحيل أحسستُ بشيء يسيل بمؤخرة رأسي، تحسستُها بيدي لأجد بعضًا من الدماء، أقف مصدومًا، كيف وصلت إلي تلك الدماء ... تذكرت، إنها من آثار أظافر (مي).

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

تتوقف السيارة أمام إحدى البيوت المهجورة، ينظر (سعيد) إلى (صلاح) بدهشة ليسأله:

- وقفنا ليه؟

- هنبيت هنا النهاردة، الليل دخل وصعب نتحرك هنا.

ينظر (سعيد) عن يمينه ويساره، لم يكن هنالك إلا بيوت مهجورة، لا دليل على وجود حياة هنا، فيسأل (صلاح) مجددًا:

- طب مش نروح فندق نبات فيه؟

يبتسم (صلاح) ويجيبه:

- فندق! هو لسه هنا فنادق، وعشان نصحى منلقيش العربية ولا الفلوس اللي معانا؟، وممكن متلاقيش نفسك شخصيا.

يرضى (سعيد) بالأمر الواقع ويترجل من السيارة و يسير خلف (صلاح)، بدأوا بالسير بين البيوت المهجورة، حتى ابتعدوا عن السيارة، اختار (صلاح) إحدى البيوت ليمكثوا بها حتى الصباح، كان الدخول إلى البيت سهلا عبر إحدى النوافذ غير مُحكمة الغلق، يستكشف (صلاح) البيت باحثًا عن أي طعام به، و لكن يبدو أن شخصًا ما قد سبقهم إلى هذا المنزل، لقد كانت جميع الخزائن مفتوحة على مصرعيها، يسمع (صلاح) صوت جلبة بإحدى الغرف المجاورة، يخرج مسدسه ويتجه إلى مصدر الصوت، ليجد (سعيد) يقف أمام أحد الغرف وأمامه هيكل عظمي لأحدهم، لقد كان عالقًا خلف هذا الباب، يبدو أنه تم حبسه بتلك الغرفة،

قرر (صلاح) ترك هذا البيت والبحث عن آخر، دخل (صلاح) و(سعيد) إلى بيت آخر يفصله عن البيت الأول قرابة المئة متر بنفس الطريقة السابقة، ولكن لحسن حظهم هذه المرة وجدوا بعض المعلبات المتروكة داخل إحدى الخزائن، تأكد (صلاح) بأن جميع مداخل ومخارج هذا المنزل قد أغلقت جيدًا، ثم عاد إلى الغرفة حيت يجلس (سعيد)، بدا (سعيد) وكأنه يقرأ بالكتاب ولكنه كان يتظاهر بذلك، لقد كان ينظر إلى (صلاح) الذي كان يفكك أجزاء السلاح ليمسحها ببعض من الزيت الخاص، لقد كان مستمتعًا بهذا الأمر، لاحظ (صلاح) أن (سعيد) يسترق النظر إليه فدعاه إلى أن يجلب مسدسه وينظفه كما يفعل، بالفعل اقترب (سعيد) بكرسيه من (صلاح) وبدأ هو أيضا بتنظيف سلاحه محاولا أن يجذب أطراف الحديث مع (صلاح) يسأله:

- مين (أبو مازن) ده؟

- معرفوش.

- أمال قلت ليه إننا رايحين له؟

- هي طلعت كده، بس أكيد هو المعلم بتاع الناس دي.

يصمت (سعيد) ويستمر في إكمال فك السلاح، لقد كان سريع التعلم، ينظر إلى يد (صلاح) إلى أين تذهب، فيكون قد سبقه، لقد كان أمهر من (صلاح) في فك السلاح، ينظر إليه (صلاح) مبتسمًا وهو ينزع أجزاء السلاح جزء جزء، بدأ الليل يسدل ستائره فذهب (صلاح) ليبحث عن مصباح أو بعض الشموع لتؤنسهم في ذلك الظلام الدامس، أما (سعيد) فقد ذهب إلى الحمام، يبدو أن تلك المعلبات لم تكن بحالة جيدة، يجلس (سعيد) بالمرحاض ليفاجئه ضوء يصطدم بنافذة الحمام ثم يختفي بسرعة، ينهض

(سعيد) مسرعًا يحاول الاختباء واختلاس النظر من النافذة يبحث عن مصدر هذا الضوء، ليجد رجلا يحمل مصباحًا بيده وبيده الأخرى يحمل شيئًا غير واضح المعالم، يفتح هذا الرجل بابًا في البيت المجاور لهم وما هي إلا ثوان وخرج بدون هذا الشيء، لقد قام بإخفائه بهذا البيت، يسرع (سعيد) يروي ما حدث على (صلاح) الذي بدا مهتمًا بما قيل، ينظر (صلاح) من النافذة يتأكد من عدم وجود أحد في الجوار، يحمل كل من (صلاح) و(سعيد) أسلحتهم ويخرجون من البيت متجهين إلى البيت الآخر.

يسيرون ببطء شديد وسط الظلام الدامس، يحاول (صلاح) دفع الباب ليجده مفتوحًا، يدخل (صلاح) إلى البيت بحذر شديد ليجد إحدى الشموع موضوعة بمنتصف الطاولة، يبدو أن هذا الشخص هو من أشعلها، بدأ (سعيد) بالبحث عن ذاك الشيء الذي أخفاه هذا الشخص بينما تكفل (صلاح) بمراقبة الطريق من خلال النافذة، يصدر صوت يجذب انتباه كل من (صلاح) و(سعيد)، لم يكن من الصعب التعرف عليه، إنه صوت بكاء طفل رضيع، يقترب (سعيد) من مصدر الصوت، لقد كان صادرًا من خلف إحدى الخزائن، يفتحها ليجد طفلا صغيرا لا يتجاوز عمره أسابيع، ينظر (سعيد) إلى (صلاح)، وهو يحمل الطفل من مكانه، فيصيح به (صلاح):

- سيبه مكانه.

ينظر (سعيد) إلى (صلاح) وهو مندهش مما قاله، فيتابع (صلاح) حديثه:

- الرجل إلي سابه هنا هيرجع تاني.

ثم أشار إلى الشمعة وأكمل:

- ساب الشمعة مولعة. سيب الطفل مكانه، وتعالى أقف ورا الباب، الراجل مش هيغيب.

ترك (سعيد) الطفل مكانه، وأسرع ليختبئ خلف الباب منتظرين عودة ذلك الرجل مجددًا، بالفعل لم يمر الكثير، ليعود الرجل مجددًا حاملا شيء آخر بيده، ينبه (صلاح) (سعيد) بقدوم الرجل مجددًا، ما إن دخل الرجل إلى البيت حتى وجه (صلاح) سلاحه إلى رأسه يأمره بعدم الحراك، يسرع (سعيد) لخطف ما يحمله الرجل بيده، ليجده طفلا آخر يقترب كثيرا من عمر الطفل الآخر، يجثو الرجل على ركبتيه كما أمره (صلاح)، يقوم بتفتيشه ليجد معه سلاحًا وضع بجانبه، يأمره (صلاح) بالوقوف مجددًا والتقدم للجلوس على أحد المقاعد بمنتصف الغرفة وتبعه (سعيد) ليقوم بتقييده جيدًا، يحاول الرجل النظر إلى هوية من يحدثه ولكن ضوء الشمعة لم يكن كافيًا ليكشف له عن ملامحهما.

يوجه له (صلاح) بعض الأسئلة:

- ولاد مين دول؟

- ولادي.

- ولادك تخبيهم في الخزنة؟

- أنتوا مين؟

- جاوب على قد السؤال، ولاد مين دول؟

يصمت الرجل. ليتابع (صلاح):

- مضطر.

اقترب صلاح منه واضعًا قطعة قماش بفمه، يربت (صلاح) على كتفه، يخبره أن يكون رجلا ويتحمل ما سيحدث له، لولا هذه القماشة لدوت صرخات هذا الرجل أنحاء المدينة بأكملها بعد سقوط رأس شاكوش على ركبته، الدموع تنهمر من عينيه دون توقف من شدة الألم، يتصبب عرقًا من كل جسده، يحاول قول شيء ما لكن (صلاح) لا يعطيه الفرصة، بدأت يدا الرجل في الارتعاش، وأصبح جسده ينتفض بقوة، توقف (صلاح) مقتربا منه ليهمس في أذنيه:

- هشيل القماشة. ياريت منحطهاش تاني.

يزيل (صلاح) قطعة القماش، لتنطلق منه صرخة مكتومة، جذب الشمعة ليقرّبها من وجهه لتبدو ملامحه واضحة لهذا الرجل، فيتابع:

- ولاد مين دول؟

يجيب الرجل بصوت متقطع:

- أنا خاطفهم من بيت قريب من هنا.

- هتعمل بيهم إيه؟

- هوديهم لـ(أبو مازن)، هو اللي عايزهم.

ينظر (صلاح) إلى (سعيد) وكأنه يخبره أن ها هو اسم (أبو مازن) يظهر مجددًا، ثم يتابع حديثه مع الرجل:

- (أبو مازن) عايزهم يعمل بيهم إيه؟

- معرفش.

ينظر إليه (صلاح) ويقترب بالقماشة مجددا إلى فمه فينفجر الرجل باكيا وهو يكرر:

- والله ماعرف، والله ماعرف.

يتراجع صلاح، ويربت على رأس الرجل وهو يخبره أنه لن يقتله، ولكن في المقابل يجب عليه فعل ما يؤمر به.

يسير (صلاح) حاملا سلاحه يوجهه إلى ذاك الرجل، يتبعهم (سعيد) حاملا الطفلين، يجوبون شوارع غير معلومة، لقد كان هذا الرجل دليلهم، يقفوا أمام إحدى البيوت، يطرق الرجل بابه، ليخرج شاب يبدو عليه آثار البكاء، كان شابا عشرينيا، تبدو عليه علامات الفقر الشديد، ظل ينظر إلى الرجلين الواقفين أمام بيته، أحدهم يوجه سلاحًا لرأس الآخر ولكنه تغاضى عن ذلك عندما نظر إلى (سعيد) ليركض إليه مسرعًا، يجذب منه أحد الطفلين ويضمه إلى حضنه يقبله، وتبعته امرأة تقاربه بالعمر تركض خلفه وهي تحتضن ذاك الشاب والطفل سويا، لم ينتظر (صلاح) كثيرا عندما علم أنه بالمكان الصحيح، توجه إلى ذاك الشاب ليعطيه بعض المال ويخبره أن يأخذ زوجته وطفله ويتجهوا إلى القطاع الشمالي بأسرع وقت ممكن.

دلّهم الرجل إلى بيت آخر حيث كرروا ما فعلوه في المنزل السابق، وحينئذ لم يتبقَ سوى الخاطف الذي ظل يستعطف (صلاح) راجيًا منه إلا يقتله، يمسك (صلاح) بملابس الرجل بقوة ويخبره بنبرة تهديد:

- تروح لـ(أبو مازن) تقوله إن (عادل المالح) مش هيسيب حقه.

اتسعت عيناي الرجل، يبدو أنه يعلم هذا الاسم جيدًا، وما إن تركه (صلاح) حتى ركض هاربًا، ينظر (صلاح) إلى (سعيد) الذي رفع سلاحه يوجهه صوب الرجل وهو يركض، راغبًا في قتله، يمسك (صلاح) بيد (سعيد) ويحدثه:

- سيبه، دورك جاي ماتخافش.

عاد (صلاح) و(سعيد) مجددًا إلى سيارتهم وسارعوا بالرحيل، ينظر (صلاح) إلى (سعيد) باسمًا يخبره:

- شكلها مفيهاش نوم النهاردة.

ينطلق (صلاح) بالسيارة، وبجانبه (سعيد) الذي ظل ممسكا بالسلاح بقوة، يفكر فيما حدث منذ قليل، لقد كان بداخله رغبة عارمة في قتل هذا الرجل، والآن يشعر بالندم لتركه حيًا.

أحاول استيعاب ما أصابني، هل أصبحت دمائي الآن ملوثة؟، هل سأصبح مثل تلك المخلوقات ويكون مصيري مثلهم؟، أحاول أن أحتفظ بهدوئي، وعدم الذعر من الموقف، لن أكون لقمة صائغة لهذا الفيروس، أتذكر حديث د.(ياسين) عن ذلك الفيروس، طالما ظلت ضربات قلبي منتظمة ولم يتملكني الخوف فلن أتحول، أنا في وضع لا أحسد عليه، لن يطول الأمر كثيرًا، يجب أن أفكر في شيء ينقذني، هنا تذكرت ما فعله (ياسين) مع ذاك الشخص المصاب الذي لم يتحول، أنا من أعطيته هذا الدواء الذي منعه من التحول، يجب أن أحصل عليه وبسرعة.

أغلق باب المنزل جيدًا وأغادر متجهًا إلى صيدلية موجودة على بعد شارعين من منزلي، لقد كانت صيدلية ذات لافتة كبيرة كُتب عليها "صيدلية د.(رنا جميل)"، لم أقابل تلك الطبيبة من قبل ولكنني على وشك اقتحام صيدليتها، أحاول الخروج من البوابة ولكن مازال بعض المصابين متجمعين أمامها، لذا قررت الخروج من إحدى النوافذ المطلة على الشارع، أحاول السير بهدوء حتى لا تزداد ضربات قلبي، وتلاشي اللقاء بأي من المصابين حتى وصلتُ إلى باب الصيدلية الخارجي، لقد وضع قفل كبير عليه، أخرج مسدسي موجهًا إياه إلى ذلك القفل الضخم، أعلم أنّ لدي فرصة واحدة لفتحه وإن لم يفتح فأنا هالك لا محالة، أدعو الله أن يكون معي، أصوب على القفل لتنطلق رصاصة تصيبه ليُكسر، أقوم بإزالته بسرعة لأفتح الباب الزجاجي الداخلي لأدلف إلى الداخل ثم أغلقه خلفي، لقد كان صوت الطلقة كفيلا بجذب انتباه كل المصابين بالشارع، فها هم يسرعون إلى باب الصيدلية، أعلم جيدًا أن الباب لن يصمد أمام اندفاعهم كثيرًا، يجب أن أحضر الدواء سريعًا، كانت الصيدلية مظلمة من الداخل، لا أعلم مكان القابس، أتحسس الحائط بجانب الباب لأجد مفتاح الإنارة،

أقوم برفعه لتُضاء الصيدلية بضوء قوي جعل المصابين يزدادون هياجًا، أتفحص المكان بعيني لأجد مصباحًا صغيرًا على إحدى الطاولات، أشعله وأسرع إلى مفتاح الإنارة لإغلاقه، بدأت بالبحث عن اسم الدواء الذي أعطاه (ياسين) لذاك الشخص، لقد كنت أتذكر اسمه جيدا، رُتبت الأدوية أبجديا على الأرفف فكان من السهل علي إيجاده، جلبت الدواء ولكن حينها أحسست بشعور غريب، لم أكن على ما يرام، يبدو أن ما كنتُ أخشاه يحدث، لم أكن لأستسلم بتلك السهولة، أسرع بإحضار محقن، يجب أن أخذ ذلك الدواء الآن، لم أكن أعلم مقدار الجرعة، يمكن أن يودي بحياتي إن تناولتُ جرعة خاطئة، لقد كان الأمر سيان، فليس أمامي خيار آخر، أسحب جرعة من الدواء وأشمر أكمامي وأغرز المحقن بعروقي ليسري الدواء بها، لم تدم إلا لحظات ووجدت العالم يدور من حولي، أسقط على الأرض من شدة الدوار، ناظرًا إلى الباب الزجاجي الذي أصبحت رؤيته مشوشة للغاية، أعلم بأن تلك المخلوقات ستصل إليّ عمّا قريب، أحاول رفع مسدسي جاهدًا و تصويبه باتجاه الباب، أطلقتُ عدة أعيرة حتى خارت قواي، لم أكن أعلم أين أصوب ولكن ما أعلمه أنني على وشك أن أغيب عن الوعي، أحاول المقاومة، يجب أن تبقى عيني مفتوحة، و لكن لم يكن هنالك مفر، أشعر بعالم آخر الآن، ويد تمتد لتجذبني بقوة.

يستمر (سعيد) بقراءة الكتاب ولكن يستوقفه اسم قد كان يعلمه جيدًا، لقد كان يملأ جميع القنوات الإذاعية والإخبارية، لقد كان اسم د. (رنا جميل)، ينظر (سعيد) إلى (صلاح) ليسأله:

- د. (رنا جميل) دي هي الدكتورة المشهورة؟

ينظر إليه (صلاح) باسمًا ويجيبه:

- آه.

- الدكتورة اللي اخترعت مصل للوباء؟

تتسع ابتسامة (صلاح)، كانت تحمل في طياتها شيئًا خفيًا ليجيب:

- آه، اللي اخترعت المصل.

يصمت (سعيد) ويسرع في فتح الكتاب مجددًا ليكمل قراءته ليقاطعه (صلاح) سائلا إياه:

- كنت عايز تقتل الراجل ليه؟

ينظر (سعيد) إلى صفحات الكتاب نظرة مطولة دون أن يقرأ كلمة واحدة ثم يغلقه وينظر إلى (صلاح) ليجيبه:

- كان جوايا شعور بيقولي إني لازم أقتل الشخص ده.

صمت قليلا ثم تابع:

- نفس الشعور اللي جالي لما حسيت إن أستاذ (عيد) هيتضرب بالنار وخلاني أموّت خمسة من عصابة الشمال.

صمت مرة أخرى قبل أن يتابع:

- حاسس إني كنت إنسان سيء، أنا كنت مستمتع وإنت بتعذّب الراجل.

هنا قاطعه (صلاح) ليخبره:

- ذاكرتك بدأت ترجع، لازم نكمّل طريقنا للقطاع الجنوبي، هناك هتفتكر كل حاجة.

تنفرج تعابير وجه (سعيد) قليلا بعد أن احتدت أثناء حديثه مع (صلاح)، ثم غير مسرى الكلام فجأة وكأنه تذكّر شيئًا، ليوجّه سؤالا لـ(صلاح):

- أنت تعرف (عادل المالح) منين؟

- أنت تعرفه؟

- أسمع إنه أخطر مجرم في المدينة، وكل العصابات تحت إيده.

ابتسم (صلاح) ليرد على (سعيد) مازحًا:

- مش كلها، أنا وأنت أهو ومش تبعه.

يكمل (صلاح) و(سعيد) طريقهما مبتعدين عن تلك المنطقة، يبحث (صلاح) عن بيت آخر يستريحان به، أما (سعيد) فعاد لقراءة الكتاب مجددًا.

رنا جميل

ظلامٌ دامس، عينٌ دامعة، جسدٌ هامد، عقلٌ كهل، وقلبٌ فزع، هكذا كنتُ عندما عاد لي الوعي لأجد نفسي بهذا الوضع، تتحرك عيناي يمينًا ويسارًا بحثًا عن ضوء يطمئنها أنها على ما يرام، حاولتُ جاهدًا أن أنهض أو أعدل من وضعي، لكنني لم أستطع، يرسل عقلي أوامر عدة لجسدي لكنه لا يقوم بأية استجابة، أشعر بخفقان قلبي، خفقان سريع مضطرب، بدأت الأفكار تعبث بعقلي أيما عبث، هل أنا الآن ميت؟، هل تناولتُ جرعة زائدة من الدواء، أم أنني أصبحتُ متحولا مثل تلك المخلوقات؟، أيمكن أن يكون هذا الكائن الميكروسكوبي قد استطاع الاستيلاء على جسدي؟، أأنا حبيسه الآن؟، أحاول التشبث بأمل النجاة ولكن أفكاري كانت الشيء الوحيد الذي يعمل في هذا الوقت، ولم تكن تسمح للأمل أن يجد طريقه إلي، بدأت أقتنع بفكرة الضياع، لأجد ضوءً خافتًا يظهر من بعيد، رغم أنه ضعيف جدًّا لكن عينيّ لم تتحمل أن تظل مفتوحة، تنغلق جفوني لتحمي عينيّ ولكن سرعان ما أفتحها مجددًا لأبحث عن مصدره، يد تمتد لتمسك بيدي، تسري رعشة خفيفة بجسدي، لقد كنت أشعر بتلك اللمسة، والصوت الرقيق الذي يهمس بأذني:

- حمدالله على السلامة.

أحاول التحدث لكن لساني يعجز عن النطق، أحاول تحريك ذراعي أو قدمي فلا أستطيع، بدأت أفقد صوابي، بدأ جسدي ينتفض يحدث حركات لا إرادية ليعود الصوت إليّ مجددًا يحاول تهدئتي:

- اهدى، جسمك لسه ضعيف.

تبتعد خطوات ذلك الشخص عنّي، مازلتُ أحاول التحدث ولكن دون جدوى، لا يخرج من حنجرتي سوى أنين مكتوم، لم تمض لحظات إلا وقد امتلأ المكان بأكمله بالضوء المبهر، وها هو الصوت يعود من جديد ولكنه كان يتحدث مع شخص آخر ذي نبرة غليظة، لم أكن أستطيع رؤيتهم من موضعي، يقترب أحدهم مني فأرفع نظري إليه لأجده فتاة شابة بمنتصف الثلاثينات، تمسك بمحقن بيدها وتسحب جرعة من دواء ما، ثم تنظر إلي لتحقن إحدى عروقي بهذا الدواء، لم أقم بأية مقاومة تُذكر، أنظر إليها وعيني مليئة بالعديد من الأسئلة، تبتعد مجددًا عن نظري، فأحاول رفع رأسي لأبحث عنها فلا أستطيع، أشعر بدوار كبير، لم أعد قادرًا على فتح عيني ، أحاول البقاء متيقظًا، ولكن أجد يد تلك الفتاة تربت على يدي قائلة:

- تصبح على خير.

ترحل الفتاة وينطفئ النور بعدها وتعود الغرفة مظلمة مجددًا، أنظر إلى السقف نظرة مطولة قبل أن تغلق عيني وأفقد الوعي مجددًا.

أستيقظ لتعود الأفكار تجول برأسي مجددًا، لكن هذه المرة أعلم بأنني لم أتحول بعد، لا أعلم لكم مكثتُ على تلك الحالة، في الواقع لم أكن أعلم أين أنا بالضبط أيضا، لا يبدو أنني مازلتُ في الصيدلية حيث فقدتُ الوعي، أنتظر عودة تلك الفتاة مجددًا لتخبرني بأية شيء، لقد كانت فتاة غريبة لم أقابلها من قبل، قد تكون د.(رنا) مالكة الصيدلية، كل تلك الأفكار كانت من صنع عقلي العاجز عن فعل شيء آخر، يُفتح باب صغير يظهر منه ضوء بسيط ثم يدلف رجل طويل القامة قوي البنية منع تسرب الضوء للحظات وتتبعه تلك الفتاة مجددًا، لتُضيء الغرفة وتقوم بفحصي، أحاول التحدث ولكنني مازلتُ لا أستطيع التكلم، تقترب مني وهي تقول:

- النهاردة أحسن كتير.

لقد وقعت تلك الكلمة كصاعقة مدوية عليّ، هل أنا هنا منذ أيام؟، لا أستطيع التواصل معها ولا أن أقوم بإيماءة حتى بما أريد، تبتعد الفتاة إلى حيث يقف الرجل لتحدثه عن شيء ما، بدا أنهما يتشاجران بشأن أمر ما، لا أستطيع تفسير ما يدور بينهما، لكنني وجدتُ هذا الرجل يعود إلي ويقوم بتفتيشي وأنا ملقى على الفراش ليخرج سلاحًا مخبأ خلف ظهرى، لقد كان سلاح الرجل الذي قتل زوجته في البناية التي اختبأتُ بها، لقد كان معي طوال هذه المدة ولا أشعر به، أما سلاحي الشخصي فأعتقد أنني تركته حيث فقدت الوعي في الصيدلية، يقترب الرجل من الفتاة ويعطيها السلاح لتمسك به وتضعه على إحدى الطاولات بالغرفة وتكمل حديثها معه، لم يدم حديثهما طويلا فرحل الرجل من نفس الباب حيث أتى، أما الفتاة فقد جلبت محقنًا آخر وحقنتني به مثلما فعلت باليوم السابق، ولكن هذه المرة قد محت تلك الابتسامة من وجهها، وما إن انتهت حتى غادرت، عدتُ أنظر مجددًا إلى السقف أنتظر بدء مفعول هذا الدواء، وما هي إلا دقائق حتى غبتُ عن الوعي.

ها أنا أستيقظ، ليعود عقلي إلى التفكير مجددًا، كلُّ ما يشغل تفكيري الآن أولادي وزوجتي، لقد تركتهم وهم بحاجة إلى تلك المحاليل، لا أعلم لكم غبتُ عنهم ولكن ينتابني شعور كبير بأنهم ليسوا على ما يرام، لا يوجد أحد ليعتني بهم، لكم كان شعور العجز ثقيلا للغاية على قلبي، تهرب دمعة من عيني ثم يلفت انتباهي صوت قادم فأحاول مسح تلك الدمعة فلا أستطيع، ها هي الفتاة تأتي مجددا بصحبة ذلك الرجل الضخم، لتقوم بفحصي، وما إن انتهت حتى حاولت طمأنتي:

- حالتك بتتحسن بسرعة، هتقدر تتحرك قريب.

في الواقع كنتُ أستطيع تحريك رقبتي ذاك اليوم، لذا بدأت أدير رأسي يمينًا ويسارًا متفحصًا في مكونات الغرفة قليلا، كما أحسستُ بشعور غريب بأطرافي، أشعر بسريان الدماء بهم ولكنهم مازالوا بلا حراك، تتجه لإحضار الدواء لتعطيني إياه، تملأ المحقن بالدواء وما إن حقنته بإحدى عروقي البارزة حتى سمعنا جلبة قوية، تقف الفتاة متسمرة بمكانها بينما أخرج الرجل الضخم مسدسه موجهًا إياه إلى الباب متأهبًا لما هو آت، يندفع طفل صغير من الباب راكضًا باتجاه الفتاة التي سارعت باحتضانه بين ذراعيها، وما هي إلا لحظات حتى دلف رجل ضخم للغاية يشبه كثيرا الرجل الآخر ولكن عينيه حمراوان، لقد كان مصابًا بالمرض، ينقض هذا الشخص المصاب على الشخص الضخم الذي بدا أنه تأخر في إطلاق النار على المصاب متعمدًا، يبدو أنه كان يعلم من هذا المصاب، لم يستطع ذاك الشخص الضخم السيطرة على المصاب الذي انقض عليه ليطرحه أرضا مع انطلاق طلقة خاطئة لم تصب سوى الباب الخشبي، صرخ الجميع على إثرها وانفجر الطفل باكيًا، أشعر بخفقان شديد بقلبي، تجذب الفتاة الطفل خلف ظهرها لتحميه، تعلم أنه ما إن يفرغ ذلك المصاب من ضحيته حت تكون هي الضحية التالية، تبحث عن أي شيء لتقاوم به ذاك الشخص، لتجد السلاح موضوعًا على الطاولة أمامها، تمسكه بكلتا يديها، وتوجهه صوب الشخص المصاب وتطلق النار ولكن شيئًا لم يخرج من فوهة السلاح، لقد كان مهيئًا على وضع الأمان، تحاول الفتاة تكرار المحاولة ولكن دون فائدة، ها هو المصاب قد انتهى وينظر إلى ضحيته التالية، تنظر إليه الفتاة متسمرة تعلم أن نهايتها قد اقتربت، كنتُ أستميت محاولا أن أتحرك، وبعد العديد من المحاولات استطعت بالكاد تحريك يدي لأطرق بسرعة على جانب السرير الخشبي بقوة طالبًا منها إلقاء السلاح، تنظر الفتاة إلى يدي التي بسطها لالتقاط السلاح، ترمي به إلي لأنزع وضع الأمان بسرعة وتنطلق طلقة تصيب رأس ذاك المصاب

ليسقط قتيلا أمام الفتاة بعدة سنتيمترات، تفتح الفتاة عينيها بعدما أغلقتهما بعد سماع صوت الطلقة، يرتجف جسدها خوفا، تنظر أمامها لتجد جثته هامدة بينما لم يمسسها سوء، أنزل يدي ببطء بعدما شعرت بضعف شديد، يبدو أن مفعول الدواء قد بدأ مجددا، أحاول النظر إلى الطفل الذي ركض خارج الغرفة مسرعا لتلتقطه سيدة أخرى، لم أمعن النظر بها جيدا، يغلبني النعاس حينها ولكن هذه المرة وأنا أهمهم بكلمات متقطعة:

- أنا فين؟

تمر الساعات وأنا طريح الفراش ولكن ها قد بدأت الحياة تدب بجسدي مجددا، أستطيع الآن تحريك أطرافي كما عاد إلي صوتي، بإمكاني التحدث الآن، أنتظر عودة الفتاة مجددا، وما إن دلفت من الباب حتى قامت بجذب مقعد لتجلس إلى جواري، تنظر إلي باسمة وهي تشكرني عما فعلته لها بالأمس:

- شكرا، أنت انقذت حياتي امبارح.

أحاول تجميع الكلام لأنطق به:

- أنا فين؟

- أنت في الصيدلية، أنت مش فاكر إيه اللي حصلك؟

هكذا تأكدت أنني مازلت بالصيدلية وأن تلك الفتاة التي ساعدتني هي (رنا)، مالكة الصيدلية، أكمل حديثي معها:

- إيه اللي حصلي؟

- أنت خدت جرعة زيادة من دوا القلب، كانت كفيلة إنها تموتك.

ثم تابعت حديثها:

- أنت عملت كده ليه؟

لم أجد إجابة لهذا السؤال، لم أكن أستطيع إخبارها بأنني مصاب بالمرض:

- أنا ماشي على الدوا ده بانتظام من فترة وكان لازم اخده..

ثم تابعتُ حديثي:

- أنا آسف إني اقتحمت صيدليتك بالشكل ده، بس مكنش فيه حل تاني.

تنظر إلي بابتسامتها المعهودة ولا تجيبني، فأتابع حديثي:

- بقالي قد إيه هنا؟

- ده اليوم الرابع.

تتغير ملامح وجهي فجأة فتلاحظ (رنا) ذلك لتسألنى:

- فيه حاجة؟

أحاول إخفاء ملامحي المتجهمة لأجيبها:

- لا، محستش بيهم بس.

فترد مازحة:

- آه أنت مقضيهم نوم وبس.

أحاول النهوض من الفراش وأنا أخبرها:

- لازم أمشي دلوقت، ورايا حاجات مهمة لازم أعملها.

لقد كانت حركتى ضعيفة للغاية، بالكاد أستطيع تحريك قدمي، لن أستطيع التحرك لخطوتين بمفردي، أنهض محاولا السير بضع خطوات ليترنح جسدى هاويا، تمسك (رنا) بيدي لتحاول إرجاعي إلى الفراش وهي تحدثني.

- خليك لحد بكرة، تكون صحتك بقت أحسن.

أنظر إليها، وقلبي يحثني على الركض للاطمئنان على زوجتي وأولادي، ولكن جسدي لن يساعدني في الرحيل الآن.

تربت (رنا) على يدي وتخبرني أنها ستمر علي كل حين لتطمئن على حالتي، كانت على وشك المغادرة، تمتد يدها لتغلق الضوء فأسرع بسؤالها:

- مين الراجل اللي أنا ضربت عليه النار ده؟

تبدو علامات التوتر على وجهها وهى تجيبني بكلمات غير مرتبة:

- ده شخص كان موجود في الصيدلية لما المرض انتشر.

فأسارع بسؤالها:

- ومين اللي كانت واقفة على الباب؟

- دي أختي، والطفل اللي كان هنا ده ابنها.

تسرع (رنا) في إغلاق الضوء وهي تتمتم:

- تصبح على خير.

لم تعطني هذا الدواء الذي يجعلني أغيب عن الوعي تلك الليلة، يبدو أنني لم أعد بحاجة إليه الآن، أتأمل السقف مليا ليعود عقلي ليذكرني بأولادي وزوجتي الذين تركتهم منذ أربعة أيام دون علاج، يحثني على النهوض والإسراع إليهم لمساعدتهم ولكني جسدي لم يكن لديه القدرة على فعل ذلك، تظل الأفكار تعبث برأسي وهذه المرة تمتد أصابع يدي تتحسس ذلك الخدش الذي تركته (مي) على رقبتي، مازلت أشعر به، ولكنني لم أتحول بعد ولا أعلم السبب، قد تكون تلك الأدوية التي أعطتني (رنا) إياها هي من أخرت عملية تحولي، يستمر عقلي بتذكيري بأشياء مؤلمة، لم يتركني إلا بعد أن سمعتُ جلبة قوية بالغرفة التي تعلوني، يبدو أن هنالك شيء ليس على ما يرام بالأعلى، أستجمع قواي محاولا النهوض من الفراش.

أستند على الحائط محاولا الوصول إلى ذاك الباب الذي يخرجون منه، ما إن وصلت إليه لأفتحه حتى وجدت درجًا يؤدي إلى طابق علوي، أحاول تسلق الدرج مستندا على الحائط، أصل إلى الطابق العلوي بعد مشقة كبيرة، لأجد طرقة واسعة يوجد بها أربعة أبواب لأربع شقق سكنية، كان باب الشقة الأولى شبه مفتوح، دفعتُ الباب حتى أستطيع الدخول، ما إن وطأت قدماي داخل المنزل حتى تسمرت بمكاني مما رأيت، لقد كان المنزل عبارة عن عنبر مليء بالعديد من المصابين، لكنهم لم يكونوا طلقاء،

لقد كانوا مقيدين بالأسرة غائبين عن الوعي، كما يتدلى بجانب كل منهم محلول متصل بأوردتهم، أنظر إلى ذلك المنظر لا أصدق عيني، ما هذا المكان وماذا يحدث هنا، أحاول إخراج مسدسي مع الانسحاب بهدوء حتى أخرج من الشقة لأجد (رنا) تقابلني عند المدخل وتبدو عليها علامات الذعر وما إن نظرت إلى السلاح بيدي حتى ركضت للداخل تتفقد ما فعلته، اطمأنت أنني لم أقم بإيذاء هؤلاء المصابين لتستدير وقد امتلأت عينيها بالدموع دون أن تنطق بحرف واحد، كسرت هذا الصمت لأسألها:

- مين دول؟

نظرت إلي (رنا) وهى تتلعثم في الرد:

- دول أهلي، كلهم مصابين زي ما أنت شايف.

صدمتني كلماتها، أصيبت أسرتها بالكامل! كان مشهدهم وهم مسلسلون بأماكنهم مؤلمًا للغاية، بالطبع قفز إلى رأسي في الحال صورة (مي) وأولادي وهم مقيدون في أسرتهم، أشفقت على (رنا) فقد كنتُ أشعر بمرارة ما تشعر به، ساد الصمت قليلا قبل أن أكسره وأنا أشير باتجاههم لأسألها:

- إيه المحاليل اللي متعلقة لهم دي؟

- دي محاليل تغذية عشان ميموتوش، وفيها مخدر عشان يفضلوا غايبين عن الوعي.

صمتتْ قليلا كأنها تفكّر بشيء قبل أن تُتابع:

- كنت بحاول أحافظ عليهم لأطول فترة ممكنة.

جال بخاطري فكرة، اقتربتُ من (رنا) أكثر ليصبح وجهانا متقابلين:

- أنا ممكن أساعدك أنك توصلي للعلاج.

اتسعت عيناها في دهشة لتسألني:

- ازاي؟

- فيه دكتور اسمه (ياسين) بيحاول يخترع العلاج وأعرف أوصله.

زادت الدهشة على وجهها، كما بدت مهتمة جدا بما يُقال فأخذت تستفسر عن المزيد من التفاصيل، فأخبرتها بما أعرفه، عن (ياسين) وعن المعمل، وعن مهمتي في حمايتهم، انفرجت أسارير (رنا) وعادت الابتسامة لوجهها وهي تسأل عن تفاصيل إمكانية الرحيل إلى ذلك المعمل، ولكنني قاطعت كلامها لأخبرها بأن هنالك أمرًا يجب علينا فعله أولا، يجب أن أساعد عائلتي، أحتاج إلى مساعدة (رنا) لعلاج زوجتي وأولادي كما فعلت مع أهلها.

أحمل بيدي حقيبة كبيرة، وأسير خلف (رنا) التي أخذت تتجول بين رفوف الصيدلية، تختار أنواعًا مختلفة من الأدوية، ما إن تشير إلى أنها تريد هذا الدواء حتى أسرع بإلقائه داخل الحقيبة، كنت آخذ من كل دواء عشرات الكميات، تنظر إلي (رنا) لتخبرني أن تلك الكمية مبالغ بها ولسنا بحاجة إليها، فحينها أعيد علبةً واحدة إلى الرف فتنظر إلي (رنا) نظرة الاستسلام للأمر الواقع، تعلم أنني لن أعيد ما أخذته مجددًا، لقد كانت تلاحظ مدى حماسي وفرحتي وأنا أفعل ذلك، كان الأمل قد بدأ يعود إليّ مجددًا، أخيرًا سأعود إلى منزلي ومعي المساعدة اللازمة لأنقذ أسرتي، انتهت (رنا) من إحضار جميع ما تريده من الصيدلية، وتأكدت أنها لم

تنسَ شيئًا، لتشير إلي أن أغلق الحقيبة، ثم سألتني وكأنها تذكرت شيئًا فجأة:

- معاك سلاحك؟

لم أستمع جيدا لما قالته، فقد شرد عقلي قليلا بعيدا عن الواقع ولكنها سرعان ما أعادتني إليه وهي تشير بيدها أمام وجهى لتكرر سؤالها:

- مين اللي هيحمينا بره؟ معاك سلاحك؟

أجيبها مسرعًا:

- آه. آه معايا سلاحي.

أتحسس وجود السلاح في ظهري لأطمئن أنه معي.

ها نحن في الشارع مجددًا، لم نخرج من باب الصيدلية هذه المرة، لقد خرجنا من باب منزل (رنا)، أُشهِر سلاحي عاليا في اتجاه سيرنا حاملا تلك الحقيبة الثقيلة التي امتلأت عن آخرها بالأدوية، ويدُ (رنا) تجذب قميصي من الخلف، إن أسرعتُ خطواتي وجدتها تتشبث بقميصي بقوة لتحاول مجاراتي لتلحق بي.

نلقي نظرة على الشارع من حولنا، لقد أصبح خاويا تمامًا، لا نلحظ أية حركة لأي مخلوق به، لم يعُد هناك سوى تلك الجثث الملقاة على الأرض بكل مكان، تطغو رائحة كريهة على المكان، لقد بدأت أجسادهم في التحلل، تنظر (رنا) إلى منظر تلك الجثث فلم تحتمل فأغمضت عينيها واضعة يدها على أنفها حتى لا تشتم تلك الرائحة العفنة.

أسرع بإخراج المفاتيح من جيبي وأنا أتجه إلى بوابة المنزل ولكنها كانت قد سُدت بواسطة الجثث الملقاة أمامها، أشير إلى (رنا) بأن هنالك طريقًا آخر، سندلف عن طريق النافذة التي خرجتُ منها من قبل للذهاب إلى الصيدلية، ساعدتُ (رنا) في تسلق الجدار ثم تبعتُها لنهبط إلى حديقة المنزل ومنه دخلنا إلى المنزل عبر النافذة التي تركتها شبه مفتوحة، أحاول الإسراع في خطواتي داخل المنزل، كنتُ مشتاقًا للاطمئنان عليهم، كان عقلي يعلم أن أربعة أيام بعيدًا عنهم يعني هلاكهم، لكن قلبي هو المسيطر الآن، كان يخبرني أنهم بخير، فقط يحتاجون المساعدة والتي أحضرتُها بالفعل، يدور المفتاح بالباب لأفتح الغرفة، أظنُّ أن (رنا) كانت تسمع دقات قلبي من شدة خفقانها، كنتُ أدعو الله أن يكونوا بحال جيد، زاد خفقان قلبي حين وقعت عيناي عليهم، كانوا يرقدون حيث تركتهم نائمين، يبدو أن حالتهم جيدة، يتدلى بجانبهم محلول مثل الذي رأيتُه بمنزل (رنا)، أقف مندهشًا مما أراه، لا أعلم من فعل ذلك، أبحث عن (رنا) لأجدها تسرع لتتفحص (مي) والأولاد، ثم تنظر إلي مبتسمة تطمئنني:

- كلهم لسه عايشين.

كدتُ أطير فرحًا، لقد صدق حدسي، رغم أن عقلي لم يكن يستوعب هذا بعد، اقتربت من (مي) لأجلس بجانبها ثم ملتُ بجسدي قليلا لأقبّل خدها وأحتضنها، كان جسدها ضعيفًا فكنتُ أشعرُ بها خفيفة بين ذراعي، لكم تمنيتُ أن تفتح عينيها وتحدثني، كنتُ أشتاق لصوتِها كثيرًا، وأشتاق لها ولضحكتها، كنتُ أحاول حبس دموعي ولكن تسللت واحدةٌ رغمًا عنّي، رأيتُها تسقط أمامي لتبلل الوسادة، خفتُ إلا أسيطر عليها أكثر من ذلك، فاعتدلتُ في جلستي وأنا أمرر يدي بين شعرها وأعدل من وضعه ليتدلى بجانبها ملامسًا خدها، أمسك بيدها بقوة ناظرًا إلى (رنا) لأسألها:

- مين اللي عمل كده؟

فتجيبني وقد امتزج على وجهها ابتسامة بنظرة تملؤها الشفقة:

- مش مهم مين، المهم إنهم لسه عايشين الحمدلله.

أهز رأسي في إيماءة منّي على الموافقة، ثم أنقل بصري بين (مي) و(أمجد) و(لي لي) لأنظر إليهم نظرة طويلة تملؤها السعادة، تنظر إلي (رنا) بدورها مبتسمة، تعلم أنني سعيد للغاية، انتظرت حتى أفرغ من الاحتفاء بهم، أنهض مجددًا، لأجد (رنا) قد بدأت في تبديل المحاليل القديمة بتلك التي أحضرناها معنا، لأقاطعها:

- بتعملي إيه؟

فنظرت إلي بدهشة تجيبني:

- بركب لهم محلول جديد، القديم قرب يخلص.

- أحنا هنسيبهم هنا؟

تنظر إلي وقد ازدادت علامات التعجب على وجهها:

- امال هتوديهم فين؟

- مش عارف، بس مش هسيبهم كده، أكيد اللي ركبلهم المحاليل كان قصده يعمل فيهم حاجة.

ساد الصمتُ بيننا قليلا، يبدو أنها قد اقتنعت بما قلته، ثم تتابع:

- طب أنت بتفكر في إيه؟

عدنا للصمتِ مرةً أخرى، كنتُ أفكّر في حل لهذا الأمر، في الواقع لقد كنتُ أعلم الحل منذ مدة ولكنني انتظرتُ قليلا حتى نطق به لساني:

- ممكن ننقلهم عندك البيت مع أهلك.

تغيرت ملامح (رنا) بعض الشيء عندما سمعت ما قلته، لم تجد أية إجابة لتخبرني بها، لم يصلني سوى بعض الهمهمات غير المسموعة، ولكنها تمالكت نفسها وهي تقول:

-ماشي.

أعلم أنها قالت ذلك بدافع الإحراج، ولكنني كنتُ بأمس الحاجة لمساعدتها، لذا أسرعت بحمل (مي) على كتفي وحملت (أمجد) على الآخر، وتركتُ (لي لي) لتحملها (رنا) مع حقيبة الأدوية، تحاول (رنا) حمل الحقيبة فلا تستطيع، فترمقني بنظرة حانقة مليئة بالغضب، وكأنها تعاتبني لعدم سماع كلامها، أنظر إليها باسمًا لأعطيها (أمجد) وأحمل تلك الحقيبة التي كانت أثقل مني فعليا.

تذكرتُ أن عليّ أولا إخلاء بوابة المنزل من الجثث، حتى نستطيع الخروج، أمسك بالجثث من قدمها وأقوم بسحبها لمكان بعيد عن البوابة، لكم كانت تلك الرائحة منفرة بالفعل، لم أستطع تمالك نفسى حتى تقيأت ما في جوفي، أكملتُ سحب باقي الجثث حتى أصبح المدخل خاليا تمامًا من الجثث، عدتُ إلى الداخل لأحضر (رنا) وعائلتي لنتجه إلى منزل (رنا) مجددًا.

كنتُ أعلم أن ما أفعله ليس صحيحًا، قد يكون من قام بتعليق المحاليل لزوجتي وأولادي يراقبُ حركتنا الآن في الشارع، لا أعلم من هو

ولم فعل ذلك وما هو غرضه، ولكنني أعرّض (رنا) وأهلها للخطر أيضا، كنتُ أعلم أنني سأرحل عنهم بحثًا عن (ياسين) وإحضار المصل، لذا كان يجب أن أطمئن عليهم أولا.

ندلف إلى منزل (رنا) ونصعد للطابق العلوي، ما إن رأتنا شقيقة (رنا) نحمل مصابين حتى ارتسمت على وجهها علامات الفزع، أسرعت (رنا) للتحدث معها، أما أنا فلقد تكفلت بوضع زوجتي وأولادي على الأسرة الفارغة، بجانب أهل (رنا)، ثم قمت بتقييدهم جيدا بانتظار (رنا) لتعلق المحاليل.

تعود (رنا) مجددا إلى الغرفة لتقوم بتعليق المحاليل اللازمة لهم، ثم تخبرني أن مخزون الأدوية بدأ يقل نوعًا ما مع ازدياد الأعداد، ولن يستمر طويلا، لذا كان يجب الإسراع لإحضار ذلك العلاج من صديقي، لكن الغريب أنها كانت تتحدث بصيغة الجمع، أحاول الاستفسار عمّا تعنيه بهذا الجمع، لتخبرني أنها ستأتي معي!

- ومين هياخد باله من المصابين دول؟

- أختي هنا وهتعرف تاخد بالها منهم، هي دكتورة هي كمان.

أنظر إلى عينيها، يبدو على وجهها الإصرار الشديد، يبدو أنها لن تتراجع، لذا استسلمتُ بالموافقة، أحضر المسدس الذي كان يحمله ذاك الشخص الضخم قبل أن يموت، أعطيه لأخت (رنا) بعد أن شرحتُ لها كيفية استخدامه، لقد كان يبدو عليها الفزع الشديد وهي تمسك به، كانت عيناها تمتلئ بالدموع وهي تحتضن (رنا) لتطمئنها الأخيرة وهي تربت على كتفها:

- هرجع. ومعايا العلاج.

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

يجلس (صلاح) على الأرض مادًا قدميه ويشرب بعض الماء من زجاجة مياه، يجلس أمامه (سعيد) يتناول بعضا من شرائح الشيبس، يحيط بهم العديد من الزجاجات والمعلبات الفارغة، يحاول (صلاح) النهوض فلا يستطيع، ينظر إلى (سعيد) مازحًا:

- شكلنا تقلنا شوية في الأكل..

ينظر إليه (سعيد) الذي بدأ النعاس يسيطر عليه:

- طب ما ننام هنا؟

يبتسم صلاح وهو يدفع بيديه جسد (سعيد) حاثًا إياه على النهوض:

- هنا؟، ده آخر مكان ممكن نبات فيه..

لقد اقتحم (صلاح) و(سعيد) إحدى محلات البقالة المغلقة وسرقوا ما يحلو لهم، قضوا الليل كله تقريبًا يتناولون كميات كبيرة من المعلبات والمشروبات حتى سيطر عليهم الخمول، كان الوقت اقترب من الفجر، وما هي إلا ساعات وسيحضر صاحب المحل ولن يكون بالطبع سعيدًا بتواجدهم، نهض (صلاح) ونكز (سعيد) في كتفه ليُفيقه ويحثه على النهوض، يجب عليهم الرحيل الآن، يمسك (صلاح) بيد (سعيد) ليجذبه لينهض الأخير ويتجهان إلى الخارج حيث ركنا السيارة ، انطلقا متابعين طريقهم إلى القطاع الجنوبي الذي أصبح قريبًا للغاية، ينظر (سعيد) بعينين ناعستين إلى (صلاح) يسأله بصوت منخفض:

- هي الحاجات دي بتيجى هنا إزاي؟

- حاجات إيه؟

- الأكل، الشرب، البنزين، والدوا.

-عربيات نقل بتجيب الحاجات للمدينة.

-بتدخل جوا المدينة؟

-لا، العربية بتيجي تقف قدام البوابة والسواق بيسيبها، أفراد الأمن بيفتشوها وبيدخلوها جوه لحد أما سواق من المدينة يجي ياخدها ويفرغ محتواياتها ويسيبها تاني على البوابة بيتم تفتيشها تاني وتعقيمها وبعدين السواق الأصلي يجي ياخدها يرجع بيها.

ثم يكمل مبتسمًا:

-محدش بيخرج من هنا.

يتابع (سعيد) حديثه مع (صلاح) وأصبح لسانه ثقيلا:

-كلنا هنموت هنا، أنت إيه اللي رجعك هنا تاني؟

ينظر (صلاح) إلى سعيد ليجده قد غطَّ في نوم عميق بعد كلمته الأخيرة ليجيبه بصوت منخفض:

-جاي عشان أرجعك معايا.

يعلم (صلاح) أنه لن يستطيع مواصلة القيادة بهذا الوضع، يجب عليه أن يرتاح قليلا، يبحث عن مكان يتوارى به عن الأنظار حتى يستطيع النوم ولو لساعات قليلة، وجد (صلاح) عددًا كبيرًا من السيارات العاطلة

التي لا تزال على جانبي الطريق، فقرر الاندساس والاختباء وسطهم، ما إن وصل (صلاح) إلى مكان آمن حتى أبطل محرك السيارة، وما هي إلا ثوانٍ حتى خلد هو أيضا إلى النوم بجوار (سعيد).

يد تدفع (صلاح) بقوة لتوقظه من النوم، يستيقظ (صلاح) مذعورًا، ليجد (سعيد) يشير إليه بألا يُصدر صوتًا، ثم أشار إلى شيء يحدث بالخارج، لقد كانت جماعة مسلحة تقف بجانب تلك السيارات العاطلة، يبدو أنهم قد توقفوا عند جراج لتخزين السيارات الكهنة، يقوم هؤلاء الأشخاص بفك أجزاء من السيارات وتحميلها على عربة أخرى، انتفض (صلاح) من موضعه وأخرج سلاحه، وبدأ يتحسس الأسلحة الموجودة بالسيارة يطمئن أنها موجودة، ينظر (صلاح) إلى (سعيد) يطلب منه الاختباء أسفل المقعد، تعلو صيحات الرجال المسلحين بالخارج، ازداد التوتر بداخل السيارة، إن انكشف أمرهم فسيُقتلون لا مفر، يحاول (صلاح) الاستماع لما يقال بالخارج، لقد كان أحد الرجال يعنف الباقين ويحثهم على الإسراع في عملهم وإلا سيلقون جزاءهم من "المَعلِّم" (عادل المالح)، ما أن سمع (سعيد) هذا الاسم حتى اتسعت عيناه ودب الخوف بقلبه، انتهى الرجال من عملهم بتفككيك عدد من السيارات بعدما امتلأت العربة بأجزاء السيارات المفككة، ولحسن حظ (صلاح) و(سعيد) أنهم لم يقتربوا من سيارتهم، ينهض (صلاح) من أسفل المقعد ويسترق النظر ليطمئن أنهم قد رحلوا بالفعل، يضحك (صلاح) وهو ينظر إلى (سعيد) ويقول له:

- مشيوا.

ينهض (سعيد) ليعتدل في جلسته وهو ينظر إلى صلاح الذي بدأ بإدارة المحرك مجددًا وبدأ ينسلّ من وسط تلك السيارات حتى استطاع

الخروج، ما إن ابتعد عن ذلك التجمع حتى ترجل من السيارة وركض عائدًا للخلف، يصيح به (سعيد) وهو يترجل من السيارة ليركض خلفه هو الآخر:

- رايح فين؟

فيجيبه (صلاح) صائحًا:

- هسيبلهم تذكار.

يركض (صلاح) باتجاه إحدى السيارات، يجذب خرطومًا صغيرًا ليضعه في خزان الوقود ثم يبدأ بشفط الوقود حتى وصل إلى فمه فبصقه، ثم ترك الخرطوم يستمر في إفراغ الخزان من الوقود ليسرع إلى سيارة أخرى يصنع بها مثلما صنع بسابقتها، لحق به (سعيد) ليقف ناظرًا إلى ما يفعله (صلاح) باندهاش، ظلّ (صلاح) يفعل ذلك حتى قام بإفراغ خزانات وقود ست سيارات متوقفة بأماكن متفرقة، صاح (صلاح) بـ (سعيد) يمد له يده:

- هات ولاعتك.

- مش معايا ولاعة.

- أنت بطلت تدخن؟

- هو أنا كنت بدخن؟

ينظر (صلاح) إلى (سعيد) مندهشًا ثم جذبه من يده عائدا به إلى سيارتهم، ما إن وصل (صلاح) إلى السيارة حتى أخرج سلاحه يصوبه باتجاه إحدى السيارات ولكنه سرعان ما أخفض سلاحه ونظر إلى (سعيد) بنصف ابتسامة:

-إيه رأيك تكون أنت صاحب الشرف ده؟

ينظر (سعيد) بتجهم وكأنه تفاجأ بالأمر، لكن بالواقع لقد كان مُمتنًا لهذا الطلب، أخرج سلاحه وأمسكه بيمينه ليصيح به (صلاح):

- بالشمال..

يبدل (سعيد) السلاح ليمسكه بيده اليسرى ويستمع إلى (صلاح) الذي أخبره أن يصوب باتجاه خزان وقود السيارة السوداء، لقد كان فارغًا من الوقود وسيكون سريع الانفجار، وجّه (سعيد) سلاحه كما طلب منه (صلاح) وأطلق رصاصة واحدة ليدوي انفجار هائل بالسيارة وتشتعل النيران بجميع السيارات الموجودة بالجراج، فزع (سعيد) من دوي الانفجار ولكنه سرعان ما ابتسم لما فعله، يصيح (صلاح) بـ (سعيد) بأن يسرع بالصعود إلى السيارة، يركب (سعيد) السيارة بينما ينظر للخلف، ترتسم ابتسامة واسعة على وجهه، فينظر إليه (صلاح) مازحًا:

- جهّز بدلة الإعدام.

لكم كان من الرائع أن تجرّب تلك السيارات الفارهة دون أن تتحمل تكاليفها، سيارة أودي ٢٠٢١ يصادف أنها كانت موجودة بالشارع المجاور لمنزل (رنا)، لقد تركها صاحبها مفتوحة، أنظر إلى الشاشة أمامي، لم تسِر أكثر من مئة كيلومتر بعد، يا لسوء حظ صاحبها ، أصعد للسيارة وبجانبي تجلس (رنا)، أنظر إلى كماليات السيارة لا أفهم شيئًا منها، أشك أنني أستطيع قيادتها، أجد أمامي مفتاح (Start) أضغط عليه ليبدأ محركها في إصدار صوت رقيق يُطرب الآذان، أبدأ التحرك بالسيارة متجها إلى المعمل، أفكر كيف سيكون لقائي مع (شريف) و(أحمد عزيز).

كانت رحلتي سريعة تلك المرة مع قدرات تلك السيارة، وقلة عدد المصابين، أترجل من السيارة ومعي (رنا) التي كانت تنظر إلى باب المعمل الضخم الذي يشبه أبواب المخازن العملاقة، اتجهت إليه لأجده مفتوحًا ولا يوجد أحد من أفراد الخدمة، يبدو أن الانضباط قد قل بعد رحيلي، أكمل طريقي لداخل المعمل وتتبعني (رنا) بالطبع فلا نجد أية حركة بداخله، بدأ القلق يتسرب إلى نفسي، تتبع (رنا) خطواتي في حذر، أحسست أن هنالك أمرًا غير طبيعي هنا، كنتُ أبحث عن أي شخص بالمكان ولكن يبدو أنهم غادروا جميعًا، لكن جميع السيارات ما زالت موجودة بالخارج لم تغادر، يزداد الأمر غموضًا شيئًا فشيئًا، أذهب إلى الغرفة حيث اعتاد (ياسين) العمل بها، لقد كانت فارغة، حتى (فهد) لم يكن موجودًا بفراشه حيث تركته، أبحث بجميع الغرف بينما تتبعني (رنا) كظلي، لا أثر لوجود أية شخص هنا، لم يتبقَ سوى غرفة المصابين، اتجه إليها بحذر شديد، أفتح الباب لأجد الغرفة مظلمة، أحاول البحث عن قابس الضوء، كانت خطوات قدمي مختلفة بهذه الغرفة، أشعر بشيء لزج يعيق حركتي نوعًا

ما، أجد أخيرًا قابس الضوء لأرفعه، لتنطلق صرخة قوية من (رنا) وتركض مسرعة لتغادر الغرفة.

كنتُ أقف متسمرًا في مكاني، تجمدت الدماء في عروقي من هول المشهد، لم أكن أستطيع تحمل رؤية هذا المنظر ولم أكن أفهم ولا أصدق ما أراه، كنتُ أقف بمنتصف بركة من الدماء، وليست أية دماء، لقد كانت دماء أصدقائي وزملائي بالعمل.

خرجتُ من الغرفة لأستنشق بعض الهواء، ما حدث بالداخل أقرب إلى المجازر البشرية، يبدو أنهم قد قُتلوا جميعًا بدم بارد، لم أكن أعلم لمن كانت تلك الجثث، لقد رأيتُ جثة (شريف) وبعضًا من رجال (أحمد عزيز)، لم أستطع التعرف على الباقي، كان يجب علي أن أعود مجددًا إلى الغرفة بحثًا عن (ياسين)، لكم كان هذا قرارًا صعبًا، ولكن لم يكن بيدي حيلة، أحاول جمع شتات نفسي وأدخل الغرفة تاركا (رنا) بالخارج، أبحث بين الجثث عن (ياسين) فلا أجده، ولكنني لاحظتُ أن جميع القتلى مصابين بطلقات بالرأس وتحديدا بمنتصف الرأس، لقد كان قاتلهم محترفًا للغاية ومصوبًا بارعًا جدا، لم أر مثله من قبل إلا شخصًا واحدًا، أحاول إبعاد هذا التفكير من رأسي، فلا يمكن أن يكون كذلك، أحاول التأكد من أنهم لم يكونوا مصابين بالمرض، أتفحص أعينهم لأجدها طبيعية، لقد كانت مذبحة بالفعل، ما زلت أبحث عن (ياسين) أو حتى (أحمد عزيز) ولكن لم يكن لهم أي أثر، أخرج بسرعة من الغرفة لأجد (رنا) بانتظاري، تبدو عليها علامات القلق، لم تتحدث معي، ولكن ملامحها كانت تشير إلى أنها تريد أن تسأل عن (ياسين) إن كان من ضمن القتلى، كنتُ أفهم قلقها ف(ياسين) كان أملها الوحيد، وأملي أنا أيضا، قلتُ بصوت مخنوق بينما أنظر لها:

-كلهم ميتين.

- صاحبك فيهم؟

- لا.

- مين عمل كده فيهم؟

- مش عارف، بس اللي موتهم خلص عليهم وهما طبيعين.

تجمدت ملامح (رنا) لثوانٍ قبل أن تسألني وكأنها لا تصدق:

- هما مكنوش مصابين؟

أشير إليها بحركة من رأسي نافيا، لتصيبها الصدمة، كانت تهز رأسها يمينًا ويسارًا ممسكة بها غير مصدقة كأنها تعيد تخيل المشهد الذي رأته، لقد كانت دماء لأشخاص طبيعيين، أما أنا فكنتُ أحاول محو ذلك المشهد من رأسي، كلما تذكرته أحسست بقشعريرة غريبة تسري بجسدي، أفكر في أنني كان من الممكن أن أكون معهم وأُساق إلى نفس مصيرهم، ساد الصمت المكان للحظات قبل أن أجد يدًا تمتد من خلفي تلمس كتفي، وصوت هامس ينادي باسمي:

-كريم.

ينتفض جسدي مرة واحدة، وأرتمي على الأرض محاولا تفادي تلك اليد الممتدة، لتصرخ (رنا) بينما تنظر بعينيها صوب شيء خلفي لا أراه، التفت بسرعة لتتسع عيناي من المفاجأة ويتجمد لساني، لم أكن أستطيع

نطق اسمه حتى، لقد كان (فهد) يقف أمامي وقد زال عن عينيه اللون الأحمر، لقد تعافى.

أنظر إلى (فهد) متسمرًا، أحاول التكلم فلا أستطيع، وكأن أحدهم قد أمسك بلساني، توقفت (رنا) عن الصراخ عندما رأت نظراتي إلى (فهد)، كانت تنقل بصرها بيني وبين (فهد) تريد فهم ما يحدث، ساد الصمت كثيرًا حتى كسر (فهد) هذا الجمود:

إيه اللي حصل يا (كريم)؟

لم يكن ما سمعته تخيلا، إنه يتحدث إلي بالفعل، وعيناه أيضا عادت للونها الطبيعي، اقترب مني (فهد) ليمد لي يده، أمسك بيده فيساعدني على النهوض مجددا، ما إن وقفت على قدمي حتى قمت باحتضانه، لقد كان عناقًا حميميًّا بعض الشيء، تنظر إلينا (رنا) نظرة غريبة لا أفهم مقصدها، ما إن لاحظت وجودها حتى أدركتُ أننا بوضع غير مريح، أبعد (فهد) عني، لتتلاقى نظرات (فهد) و(رنا) وفجأة انفعل (فهد):

-بتعمل إيه دي هنا؟

كان سؤاله وكأنه رأى عدو لدود له ولكني تداركت الأمر بسرعة وأخبر (فهد):

- دي د.(رنا) وساعدتني إني افضل عايش بعد ما (مي) كانت هتنقلي المرض

فرد (فهد):

- رنا مين؟، و(مي) نقلتلك المرض إزاي؟ أنا مش فاهم حاجة.

هنا جذبت (فهد) من يده وابتعدنا قليلا عن (رنا) أحاول شرح بعض الأمور التي حدثت لي وبعد دقائق عدنا ل(رنا) مجددا وهنا تولى (فهد) الحديث:

- أنا آسف يا د.(رنا)، اللي ما يعرفك يجهلك (قالها مع ابتسامة صفراء واضحة).

أحاول شرح ما يحدث ل(رنا)، أخبرها عن (فهد) صديقي الذي كان مصابًا بالمرض وكان يعالج بواسطة د.(ياسين) ويبدو أنه قد تعافى من المرض بالفعل، ما إن سمعت (رنا) هذا الكلام حتى اقتربت من (فهد) تتأمله وتمسك بذراعه تتحسسه، ليصيح بها (فهد) وينظر إلي:

- ابعدها يا (كريم).

أنظر إلى (رنا) بينما لا تزال تنظر إلى (فهد) وتسألني:

- (ياسين) اللي عالجه؟

أحاول التحدث إلى (فهد) وإخباره عن (رنا) التي لا تزال عيناها معلقة به مما جعله يشعر بالتوتر تجاهها، أخبر فهد عما حدث معي وعن مساعدة (رنا) لي ولزوجتي وأولادي، وأخبره عما فعله (أحمد عزيز) معي وأنه السبب في إبعادي عن المعمل، ما إن سمع (فهد) اسم (أحمد عزيز) حتى تحولت ملامحه تمامًا، وبدا على وجهه التجهم ليقاطع حديثي:

- هو اللي حبسني في صندوق العربية مع المصابين..

صدمتني كلمات (فهد)، هل كان تواجده بالخلف رغما عن إرادته؟، لم قد يفعل (أحمد عزيز) هذا به؟، أحاول الاستفسار من (فهد) عن

المزيد من التفاصيل، لتتحول ملامحه إلى الحزن الشديد وبدأت علامات العصبية تظهر عليه

غيرتُ مسار الحديث لأسأل (فهد) عما حدث بالمعمل ومن قام بقتل كل هذا العدد، لم يكن يعلم ما حدث، كل ما يتذكره أنه بعدما تم شفائه كان جسده هزيلا ولا يقدر على الحركة، كان يحاول الاستنجاد بأي شخص ولكنه لم يجد أحدًا وعندما استعاد بعضًا من عافيته نهض ليبحث عن أحد يساعده، وعندها وجد تلك الجثث الميتة والتي كانت لزملائنا، أصابه الذعر، وازداد خوفه عندما وجد باب المعمل يفتح، أعتقد أن القاتل قد عاد مجددا للنيل منه، فقام بالاختباء بإحدى الخزائن الكبيرة، وعندما استرق منها النظر وجد أنني أنا من بالغرفة فقام بالخروج، لقد كان ذلك عندما أصابني بالذعر أنا و(رنا).

نجلس بالغرفة الرئيسية نفكر فيما سنفعله، كنتُ أتأمل سقف المعمل لأنتفض واقفًا، كيف لي أن أنسى هذا الأمر، إن الكاميرات تعج بهذا المكان، لابد أنها قامت بتسجيل ما حدث هنا، أترك (فهد) و(رنا) وأسرع إلى غرفة التحكم، أبحث بين الكاميرات حتى وجدت الكاميرا الموضوعة بغرفة المصابين، أحاول البحث في التسجيلات القديمة، بالفعل وجدت ما أبحث عنه، أدرتُ التسجيل لأتابع محتواه على الشاشة ولقد كان توقعي بمحله، لم أكن لأصدق هذا إلا بعد أن رأيته بأم عيني، لقد كان (أحمد عزيز) من فعل ذلك.

ابتعد (صلاح) و(سعيد) عن مكان الجراج الذي بدأ يتصاعد منه الدخان الأسود الكثيف، كان يمكن رؤيته على بعد عدة كيلومترات، ينظر (سعيد) إلى الخلف كل فترة ليتابع منظر الدخان الذي يزداد شيئًا فشيئًا ثم ينظر إلى (صلاح) يسأله:

- أحنا ولعنا في جراج (عادل المالح) فعلا؟

ينظر إليه (صلاح) ضاحكًا ليجيبه:

- أنت اللي ولعت، أنا معملتش حاجة

يتحول وجه (سعيد) إلى اللون الأصفر قليلا بينما يتابع حديثه مع (صلاح):

- أنت تبع مين؟

يجيبه (صلاح) باسمًا:

- أنا تبع نفسي.

بدا على (سعيد) الغضب الشديد وهو يسأل (صلاح) بنبرة حادة:

- أنت ليه بتضحك كل أما أسألك سؤال؟!

يجيبه (صلاح) وقد تحولت ملامحه إلى الجديّة بعضَ الشيء:

- عشان بتسأل أسئلة مينفعش أنك تسألها.

- ليه؟

- عشان أنت عمرك ما كنت كده.

- أمال كنت إيه؟

صمت (صلاح) ولا يجيب على سؤال (سعيد).

يستمر (صلاح) و(سعيد) في طريقهم إلى القطاع الجنوبى حتى دنا من بوابته، ما إن اقتربا من بوابة القطاع حتى سلك (صلاح) طريقًا ترابيًا موازيًا للطريق الرئيسي، مما دعا (سعيد) لسؤاله:

- ليه نزلت في الطريق ده؟

-لو عدينا على البوابة بالعربية هيفتشونا واحنا مش معروفين ومعانا سلاح، هيخدونا على بيت (عادل المالح).

- أنت عارف الحاجات دي إزاي؟

- شهور وأنا بخطط إزاي أرجع للمدينة، أكيد عارف حاجات كتير.

- طب هنستخبى فين هنا؟

- مش هنستخبى، أحنا جايين لمهمة معينة.

- مهمة إيه؟

- نرجع المدينة.

في المعمل وتحديدا بغرفة التحكم، يقف كلٌّ من (فهد) و(رنا) متسمرين أمام شاشة المراقبة، ينظران إلى تسجيل الكاميرا بغرفة المصابين حيث يقف (أحمد عزيز) ومعه د.(ياسين)، يبدو أنهم كانوا يتحدثون بشيء ما ويشيرون إلى (فهد) من الغرفة الزجاجية والذي كان مغمى عليه حينها، لم يكن هنالك أي شيء يثير الريبة، ولكن بعدها غادر عزيز وقام بعمل مكالمة هاتفية وحينها بدا عليه التوتر قام بإخراج سلاحه وتأكد انه ملقم ثم بدأ يمر على كل شخص في المعمل يجذب معه طرف الحديث، لم تستمر المحادثة إلا ثوان قليلة ثم يذهب لشخص آخر وما ان انتهى حتى ذهب إلى شريف وطلب منه شيء ما مما جعل شريف يقوم بجمع معظم الضباط بغرفة واحدة، هي الغرفة التي قام بتصفيتهم فيها، ما ان اجتمع الجميع بالغرفة استقل (عزيز) مكان معينا حيث استطاع ان يخرج مسدسه واستطاع ان يطلق النيران على ستة أشخاص في اقل من عشر ثوان ولم يتبق له سوى (شريف) الذي وقف مذهولا لما يحدث، لم يجرأ حتى على مد يده لإخراج سلاحه لأنه يعرف انه سيقتل قبل ان تصل يده للسلاح، يقف (شريف) مرعوبا لا يعلم ماذا سيحدث له يتوجه اليه (عزيز) يسأله بعض الأسئلة ومن رعب (شريف) اعتقد انه كان يجيبه على كل ما اراد وعندما انتهى حديثهم انطلقت رصاصة أخيرة برأس (شريف) ليسقط هو الأخر بجانب رجاله وسط بركة دماء كبيرة.

اتجه عزيز إلى المعمل حيث كان يتواجد (ياسين) يختبئ اسفل أحد الطاولات بعدما سمع صوت اطلاق النار، بحث عنه (عزيز) ليخرجه واقام بإحضار عدد من الأمبولات الزجاجية الموجودة على أحد الطاولات، يحمل عزيز أحد الأمبولات في يده ويتجه بها إلى الكاميرا، يعلم بأنه يتم

تصويره كل تلك المدة، ثم كتب ورقة بخط يده دون عليها " المصل في مستشفى (الوفاء)".

يسود الصمت المكان لما رأيناه للتو، أحاول التفكير في سبب يدفع (أحمد عزيز) لفعل ذلك فلا أجد، ليس هنالك إلا استنتاج واحد، أن شخصًا مجنونًا مضطربًا نفسيًّا قام باختطاف الطبيب الذي نجح في اختراع العلاج لهذا المرض، تكسر (رنا) حاجز هذا الصمت لتسأل:

-هنروح المستشفى دي؟

لا أجد إجابة لسؤالها، فلا أحد يعرف بما يفكر (أحمد عزيز).

أنهض للعودة إلى الغرفة حيث ارتكب (أحمد عزيز) جريمته باحثًا عن أي شيء ذا قيمة قد يفيدنا، أما (فهد) فقد جلس أمام الكاميرات يتابع التسجيلات لعله يجد شيئًا جديدًا، أدلف إلى الغرفة أبحث بداخل ملابس الجثث عن أي شيء يجعلني أفهم لما فعل (عزيز) ذلك، لا أجد شيئًا مفيدًا سوى جهاز غريب كان يوجد مع كل القتلى، يشبه جهاز الاستدعاء ولكنه مختلفا قليلا عن الذي معنا بالجهاز، لا أعلم إن كانوا قد استلموه بعد رحيلي أم ماذا، أحاول البحث عن أي شيء آخر فلا أجد، أهم بالرحيل لأجد (فهد) يسرع إلي يخبرني:

-عايز أوريك حاجة.

أسرع خلف (فهد) عائدًا إلى غرفة التحكّم لأجد الشاشة متوقفة عند لقطة ما، لم تكن الكاميرا الخاصة بغرفة المصابين، لقد كانت الكاميرا الموضوعة بغرفة د.(جمال)، يضغط (فهد) زر التشغيل، لأجد د.(جمال) يجلس على سريره وبعدها بلحظات يدخل (أحمد عزيز) الغرفة، يقترب

من د.(جمال) ليُخرج محقنًا من جيبه ويغرزه بفخذ د.(جمال) ثم يسرع بوضع يده على فمه ليكتم صرخاته، يحاوط ذراع (أحمد عزيز) رقبة د.(جمال) بقوة حتى تحول وجهه إلى اللون الأزرق بعد منع الدماء من الاندفاع إلى مخه، لم يمر الكثير حتى سقط د.(جمال) غائبًا عن الوعي ليضع (أحمد عزيز) المحقن بجيبه مجددًا ويغلق الضوء ويخرج من الغرفة، أنظر إلى الشاشة أفكر فيما رأيته للتو ويشغلني سؤال واحد .. أيعقل أن يكون هذا إنسانًا؟

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

ينظر (سعيد) إلى (صلاح) مستفسرًا:

- هو مين اللي اخترع المصل، (ياسين) ولا (رنا)؟

- لا ده ولا دي.

يُكمل (سعيد) مندهشًا:

- أومال مين اللي اخترعه؟

- دكتور اسمه (علي)، (علي الشريف).

- مش د. (علي الشريف) ده المجرم المطلوب علشان هو إلي نشر الوباء؟

هنا صمت (صلاح) قليلا قبل ان ينظر إلى (سعيد) قائلا:

- مش كل حاجة تنفع تتكتب.

يتوقف (سعيد) عن القراءة ويغلق الكتاب ليسأل (صلاح):

- هو ممكن البوابة تفتح لكل الناس والمدينة ترجع زي الأول؟

- آه، بس بعد أما تخلص على كل المجرمين اللي هنا.

- طب ده سهل؟

- لا طبعا، وكمان إن كل المجرمين يبقوا هنا ده شيء يريح الناس اللي بره.

ثم تابع:

- أنت هنا عبارة عن سجن لامم كل المجرمين، تفتحه ليه؟

- بس فيه ناس مش مجرمة كتير هنا.

- ربنا يتولاهم، حظهم جه كده.

- أنت اللي بتقول كده وأنت لسه ناقذ طفلين من الخطف؟

يصمت (صلاح) قليلا قبل أن يتحدث:

- تعرف إن (عادل المالح) و(أبو مازن) بيدفعوا ملايين رشاوي عشان البوابة متفتحش.

- ازاي؟

- لو فتحوا البوابة يبقى هيخلصوا عليهم، هما لقوا حياتهم هنا وبقوا مسيطرين على المدينة، مش من مصلحتهم إنهم يفتحوا البوابة والناس تهرب.

يتوقف (صلاح) بالسيارة أمام أحد المنازل وينظر إلى صلاح:

- هننزل نستريح شوية ونتحرك بالليل، الحركة في القطاع الصبح خطر.

- الصبح وخطر؟

- آه لو حد شافنا مش هيبقى في مصلحتنا، هنا هنتحرك بالليل، كأننا منهم

يترجل (صلاح) و(سعيد) من السيارة ويدلفا إلى إحدى البيوت لينتظرا حتى يسدل الليل ستائره ليكملا طريقهما، استلقى (صلاح) على أحد الأسرة يستريح قليلا، بينما أمسك (سعيد) الكتاب ليكمل قراءة.

أحمد عزيز

مدينة العاصمة، كلية الشرطة
سبتمبر ١٩٩٣

صبيحة يوم السبت، الساعة الخامسة صباحا، ها أنا أقف في طابور طويل، لقد غادرت الواحة منذ الثانية صباحا أملا في الحضور باكرًا لهذا المكان، لكن يبدو أنني قد أسأت التقدير بعض الشيء فلقد حضرت متأخرا رغم هذا، أقف أمام إحدى أسوار كلية الشرطة، لقد انتهت المرحلة الثانوية على خير وها أنا أسير على خطى أي طفل يرغب في تحقيق حلم الطفولة، وهو أن أصبح ضابطا بالشرطة أو بالقوات المسلحة.

أعتقد بأن من الأعداد التي رأيتها يومها فإن جميع طلاب المرحلة الثانوية قد أتوا لسحب ملف الالتحاق بكلية الشرطة، طابور طويل للغاية يمتد طوله حتى الشوارع الجانبية للكلية، لم أكن أرى مكان بوابة الدخول ولكنني أعلم أن ذلك الطابور سيؤدي إليها بالتأكيد في النهاية، بعد ساعات من الانتظار والحركة الروبوتية البطيئة لذاك الطابور وتحت أشعة الشمس اللافحة، ها أنا أخطو بخطواتي الأولى داخل حرم الكلية، أحاط بمجموعة من الأصدقاء الذين أتوا معي للتقديم سويا، ينتظر كلٌ منا أن يسمع اسمه بلهفة حتى يستلم ملف التقديم، وقتما يسمع الفرد اسمه ينتفض مسرعا مع دوي صوت كلمة "أفندم" في الأفق ، مع مرور الوقت احتشد الجميع أمام إحدى النوافذ حيث يجلس أحد الضباط متكئا على أحد الكراسي ينادي على أسمائنا، ينتظر كلٌ منا سماع اسمه حتى يأخذ الملف ويرحل، يمسك الضابط بكوب الشاي ليرتشف منه بضع قطرات ويخرج منه صوتا عاليا منفرا وهو ينظر إلى لائحة الأسماء التي بيده ثم ينادي بصوته الأجش على الاسم التالي:

- أحمد عزيز منصور.

اسم سمعته للمرة الأولى ولم يفارق ذهني منذ ذلك الحين.

العجيب بالأمر أنه لم يجد أية إجابة حينها، بدأنا بالنظر لبعضنا البعض، من يا ترى صاحب هذا الاسم، لم يكن في الحاضرين، فانطلق اسمه مجددا:

- أحمد عزيز منصور.

-أيوة.

اتجهت الأنظار كلها للخلف لذاك الفتى النحيل، حليق الشعر، الذي ينهض من على إحدى المقاعد الخشبية البعيدة فى تباطؤ رافعا يده معلنا أنه صاحب هذا الاسم، يتقدم ببطئ شديد ويتحرك بيننا سالكا طريقا قد صنعناه له خصيصا ونحن ننظر إليه بدهشة، لم يكن أحدنا يستطيع أن يفعل ذلك بهذا السن، يبدو أنه لم يكن يرغب في سماع اسمه، كان يبدو من علامات وجهه أنه مرغوم على القدوم هنا، يقترب من النافذة ليقابله الضابط بسؤاله:

- أنت أحمد عزيز منصور؟

فيجيبه بصوت خفيض متكاسل:

- أيوة.

فيصيح به الضابط وهو ينهض من على مقعده ضاربا ذلك المكتب أمامه بقبضتيه الضخمتين:

- اسمها أفندم يا طالب.

يكفي أن أخبركم أن تلك الحركة قد أثارت الرعب في العديد من الحاضرين، يقف الجميع متسمرين بأماكنهم خائفين من بطش ذاك الرجل، بالرغم من كبر سنه إلا أنه كان صغير الرتبة، ضخم الجثة، يمتلك أنفًا مفلطحة ضخمة مليئة بالبثور وشارب كثيف قد اختفى فمه تحته ويد عريضة ذات جلد سميك تعتصر إحدى الأقلام لتهشمه إلى أجزاء كإشارة عن الغضب الشديد، أعتقد بأنه كان يحاول كسب احترام الطلبة المستجدين السذج بتلك الطريقة، بالفعل قد نجح في ذلك فيقف الجميع مذعورين من ملامح هذا الرجل، بينما وقف ذاك الطالب الذي من المفترض أن تلك الملامح الغاضبة موجهة إليه جامد الوجه لم تتغير تعابير وجهه مطلقا، ظل يرمق الرجل بنظرة تقترب للسخرية عما فعله للتو، عندما وجد الرجل أن ذلك المشهد لم يفلح، تغيرت ملامحه قليلا ثم عاود حديثه مع الفتى وهو يصيح بصوت الغليظ:

- قول أفندم يا طالب.

يقف الفتى صامتا وتظل عيناه تتابع عيني الرجل الذي يحاول الهرب من النظر لهذا الفتى فيعيد الصياح مجددا:

- ماتقول أفندم يا طالب.

ظلت معالم وجه الفتى كما هي دون اختلاف، وهنا بدأ صوت الرجل يلين بعض الشيء بينما يوجه سؤالا للفتى:

- أنت أحمد عزيز منصور؟

فيجيبه الفتى بكل برود:

- أيوة.

استشاط الرجل غضبا ليصيح به:

- أنت آخر واحد هيستلم الملف النهاردة، روح أرجع مكانك.

ينظر الفتى إلى الضابط نظرة طويلة ثم يستدير ليسير عبر نفس الممر الذي صنعنا له إياه، ثم يعود ليجلس على مقعده مجددا وكأن شيئًا لم يحدث، لقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى بها ذاك الفتى ولكنها كانت كفيلة أن أتذكر اسمه حينها، (أحمد عزيز منصور).

انقضى اليوم ورحلنا وتركنا هذا الفتى مازال جالسا على المقعد الخشبي وحيدا ينتظر النداء على اسمه، لم أعلم ماذا حدث له حينها ولكنني تأكدت أن ما حدث بالفعل كان مجرد عرضًا قد صنعه ذلك الراجل ليداري اهتزاز صورته أمامنا، لا يعلم أن صورته قد محيت من الوجود عندما وجدنا (أحمد عزيز) موجودًا بين الحاضرين في الاختبار التالي، لقد كان اختبار اللياقة البدنية.

أقف وسط حشد كبير من الطلبة الذين أتوا لاستعراض قواهم البدنية، كانت هنالك أجسام ضخمة تستحي أن ترمقهم بنظرة غير لائقة، لقد كان جسدي متوسط الحجم، ليس لدي عضلات ضخمة تبرز من موضعها، وأيضا لم أكن نحيلا ضعيفا، أنظر إلى (أحمد عزيز) الذي يجلس على نفس المقعد وحيدا لا يبدو عليه الاهتمام بهذا الاختبار، لقد كان نحيفا للغاية قصير القامة ومع تلك الحلقة الغريبة التي تعتلي رأسه فتجعلك تظن أنه مصاب بفقر الدم أو شيء من هذا القبيل، لم يكن ليشكل أية خطورة لأي شخص أثناء الاختبار، لم يمض الكثير حتى بدأت أولى الاختبارات، ضاحية ٥ كيلومترات، يمسك كلّ منا الكارت الخاص به لتسليمه عند النهاية لمعرفة زمنه المنقضي، ما إن انطلقت الصافرة حتى أحسست برجة أرضية، انطلق الجميع بنفس اللحظة، لم أكن من محبي

الركض عامة ولكنني كنت مضطرًا إلى التحمل للحصول على درجات أعلى، بعد عناء ومشقة بالغة ها أنا أصل إلى خط النهاية وأضع الكارت الخاص بي فى إناء الزمن الثالث، لم يكن أمرا مخيبا للآمال كثيرا، أحاول التقاط أنفاسي بعد اجتياز كل تلك المسافة، أشعر بأن قلبي سيخترق جسدي من سرعة الخفقان، أصابني شيء من الدوار ولكن تأهبت واقفا عندما سمعت أحد المختبرين يصيح عبر إحدى مكبرات الصوت:

- أول تلاتة دخلوا في الزمن الأول يجمعوا هنا.

كان ينادي عليهم ليسجل أسمائهم للحصول على درجات أكثر، يتقدم فتيان من أصحاب العضلات المفتولة يهنئان بعضهم البعض، أما الثالث فلقد تأخر قليلا حتى ظهر أمام الجميع، لم أكن أنا الوحيد الذي جحظت عيناه من الدهشة عندما رأيت (أحمد عزيز) يتقدم لينضم إلى الفتيين الآخرين بينما يرمقانه بنظرة سخرية مقارنة بجسده لهما.

تستمر الاختبارات تباعا وقد جذب ذاك الفتى النحيل نظرات كل الحاضرين، فقد حصل على أعلى الدرجات بكل الاختبارات بالإضافة إلى أنه يتنافس بقوة مع تلك الأجساد الضخمة التي تمكث ليلا نهارا بصالات الجيم، لقد كان ينهي الاختبار وكأن شيئا لم يحدث، كأنه بتدريب يومي وليس باختبار، بينما الآخرون فيبدو عليهم التعب والإرهاق الشديد بعد كل اختبار، تحمر وجوههم وتبرز عروقهم وتتراخى عضلاتهم بينما (أحمد عزيز) يقف معتدلا وكأنه مازال بكامل لياقته دون انتقاص، تأتي نتيجة الاختبار بنهاية اليوم معلنة الأسماء التي نجحت بالاختبار، لقد كان اسمي بهذه القائمة وكذلك كان (أحمد عزيز) ولكن بعد الإعلان عن الناجحين كان هنالك تكريم بسيط لأصحاب المراتب الثلاث الأولى، لقد كان المركز الأول من نصيب ذاك الفتى النحيل الذي لم يكن موجودا حين الإعلان

عن اسمه، لقد رحل ما إن علم بأمر نجاحه، لم يكن يعبأ بأمر الترتيب، رحل ولكن اسمه الآن أصبح محفورا في ذاكرة كل الحاضرين وليس أنا فقط.

تستمر الاختبارات لعدة أسابيع وها قد حان إعلان النتيجة النهائية، لقد كان اسمي من الطلبة الجدد الملتحقين بالكلية، مازلت أتذكر مدى فرحتي بتلك النتيجة وأتذكر السعادة التي كان بها والدي ووالدتي حينها، لقد أصبح لديهم ضابط بعائلتهم الصغيرة، لم يكن أمامي سوى يومين حتى أودع أصدقائي وعائلتي قبل الالتحاق بالكلية، لن أراهم لفترة طويلة قد تتجاوز الشهور، مر اليومان سريعا وها أنا أقف أمام باب الكلية وبجانبي والدي ووالدتي التي امتلئت عيناها بالدموع فرحا، تبكي لأنني سأبتعد عنها ولكنها سعيدة لانضمامي لكلية الشرطة، يحتضنني أبي بقوة وهو يخبرني أنه سيكون هنا في ميعاد أول زيارة، أما أمي فقد انهمرت في البكاء وهي تقبلني وتحتضنني، لم أكن أريد جلبها معي لحضور هذا الوداع، أعلم أنها عاطفية للغاية ولكن لم يكن القرار بيدي لقد كان فرمانًا من أبي أن تحضر أمي معنا، أحاول التملص منها والنظر بالأرض حتى لا يراني أحد زملائي هكذا، هكذا كنا نحن الشباب، تفلتني أمي أخيرا لأسرع لأحمل حقيبتي وأدلف من تلك البوابة حيث ستبدأ حياة أخرى، حياة لم أكن أتوقع مدى قسوتها حتى عشتها.

مرت الأيام الأولى داخل الكلية وكأنها سنين، كل شيء كان بنظام، الاستيقاظ بموعد، النوم بموعد، الأكل بموعد، حتى دخول الحمام كان له توقيت خاص، أتذكر ما كنت عليه خارج أسوار الكلية، لكم كنت مرفهًا حينها، أفكر كثيرا في أنني لن أستطيع الاستمرار بهذا الأمر كثيرا، لن أفلح بهذه الكلية ولكن كلما تذكرت نظرة والدتي لي عندما علمت بنجاحي فأتراجع عن تفكيري هذا وأتحمل الصعاب من أجل عائلتي، مر شهر منذ

رحيلي عن المنزل وانضمامي للكلية، بدأ عقلي وجسدي يتكيفان على هذا الوضع الجديد وبدأت ملامح كل طالب في الظهور، هذا منضبط، وذاك كسول، وآخر غير مبال، أعتقد أنني كنت من الفئة المنضبطة نوعا ما، كنت أواظب على حضور الفصول التعليمية دائما دون اختلاق أعذار، كما كنت أجلس في الصفوف الأمامية دائما، بدأ الجميع يحبني سريعا وأصبحت معروفًا نوعا ما بداخل أسوار الكلية، على النقيض من شخص آخر، ذاك الطالب الذي يجلس بآخر الفصل التعليمي شارد الذهن دائما غير مستجيب لأي من نداءات الأساتذة له لمشاركتنا الدروس، تمر الأيام، كنت قد بدأت أشعر بألفة شديدة بداخل الكلية، لقد بدأت أحب العيش بها، أبذل قصارى جهدي حتى أحصل على أعلى الدرجات حتى أستطيع الوصول إلى المراتب الأولى، أما بجزء اللياقة البدنية فقد كان هذا الأمر يمثل نقطة ضعف بالنسبة لي، أحاول جاهدا الوصول إلى المعدلات المطلوبة حتى لا أفقد العديد من الدرجات، بحلول آخر العام توقع الجميع حصولي على إحدى المراكز الأولى عن جدارة واستحقاق، ها هو كبير المعلمين يقف على "الجنداري" يعلن نتيجة الاختبارات النظرية والعملية، لم تكن تلك النتيجة النهائية، فالنتيجة النهائية تضاف إليها درجات الانضباط والسلوك ويعلنها مدير الكلية بنفسه بحفل التخرج، يقف كبير المعلمين معلنا نسبة النجاح للطلبة والتى كانت تقارب الـ ١٠٠٪، ثم بدأ بإعلان أسماء الأوائل، بدأ بسردهم تصاعديا من المركز العاشر حتى المركز الأول، أنتظر سماع اسمي، وأخيرًا نطق به، حصلت على المركز الثاني، لم أصب بخيبة أمل حينها، ولكنها سرعان ما عادت إلي بشكل أقوي وأشد، أعتقد أن ذلك كان بمثابة صفعة قوية لي، كان ذلك عندما تم إعلان صاحب المركز الأول، لقد كان للطالب (أحمد عزيز).

تقف الكلية بأكملها صامتة مذهولة من سماع ذلك الاسم، أيعقل أن يكون ما تم إعلانه صحيح؟، بدأ الهرج والمرج يسري بأرض الطابور لنسمع صوت كبير المعلمين يصيح بالمذياع:

- ثابت.

كانت تلك الكلمة أشبه بتوقف القلب عن ضخ الدماء، توقف العين عن النظر يمينا ويسارا، توقف جميع أعضائك عن العمل، تقف الكلية بأكملها ثابتة متصلبة لا تتحرك، من يحرك ولو عضلة واحدة حتى بدون قصد فليتحمل عاقبة ما فعل، أستمر هذا الوضع لساعات حتى سقط من سقط مغشيا عليه وأصبحت الأجسام وهنة من ضربات الشمس التي أصابتنا ذلك اليوم، حتى جاء الفرج وحان وقت الغداء، ندلف إلى غرفة الطعام نتهامس عما سمعناه، لا نصدق تلك النتيجة، دخل (أحمد عزيز) الغرفة والجميع ينظر إليه، لم يكن لديه صديق واحد حتى ليهنئه بالنتيجة، كان الجميع يكرهه أو يخشاه، لقد أصبح جسده ضخما وصدره عريضا وبرزت العضلات من ملابسه، لم يعد ذاك الفتى النحيل الذي كان يسخر منه الجميع منذ أقل من سنة مضت، كان معروف بكثرة مشاكله مع الطلبة الأقدم بالكلية، لم يكن ينصاع لأوامر أي أحد منهم، كانوا يشتكونه يوميا لعدم انضباطه ولكم وقعت عليه الكثير من الجزاءات على ذلك ولكنه أيضا لم يكن يرجع عما برأسه، حتى وصل الأمر أن الطلبة القدامى بدأوا يتحاشون الاحتكاك به، لم يقتصر الأمر على الطلبة القدامى فقط بل امتد إلى الضباط أيضا، لكثير من المرات كان يوضع بحجز الكلية نظرا لسوء سلوكه مع الضباط، يجلس (أحمد عزيز) على إحدى الطاولات لا يهتم بتلك النظرات التي تراقبه طيلة جلسته، ينهي طعامه ثم ينهض مغادرا الغرفة دون أن يبدي أي تعبير على وجهه.

تمر الأيام وها قد وصل خبر ذلك الطالب المشاغب إلى مجلس الكلية، يستنكر الجميع أن يحصل ذلك الطالب على المركز الأول مع سلوكه ذاك السيء، تبقى على الحفل النهائي أقل من أسبوع وحينها سيعلن مدير الكلية عن النتيجة النهائية، يترقب الجميع ذلك اليوم، يعد هذا اليوم العرس الكبير للطلبة، تتحلى الكلية فيه بأبهى حلة ويرتدي فيها طلبة الكلية البدلة البيضاء التي تختلف عن تلك التي يرتدونها طيلة العام، ينطلق البروجي معلنا عن قدوم مدير الكلية ليقف الجميع متأهبين ينتظرون وصوله، ما إن يدخل إلى صالة الاحتفالات حتى يؤدي الجميع التحية العسكرية ترحيبا به، يتجه المدير إلى المنصة ويبدأ بإلقاء كلمته، يشكر الجميع على الجهد المبذول خلال تلك المدة ويهنئ الدفعة التي ستتخرج من الكلية معلنا إياهم ضباط المستقبل، ثم بدأ بإعلان أسماء الأوائل لكل الدفعات، انتظرنا حتى جاء الدور على دفعتنا، لقد كنا أحدث دفعة حينها، ها قد بدأ بإعلان النتيجة النهائية ولقد كان هنالك تغيير واضح بها، وذلك عندما تجاوز اسمي المرتبة الثانية وحل بالمرتبة الأولى، أشعر بفرحة عارمة وأنا أهب من على مقعدي لأتقدم لأسلم على مدير الكلية ليمنحني وسام التفوق الدراسي، وبذلك انتهى الحفل أخيرا ليقف الجميع مجددا لتحية المدير ثم يغادر الصالة، بدأ الجميع بتحية بعضهم البعض على انقضاء العام الدراسي، أما أنا فقد أحاطني عدد كبير من الأصدقاء يهنئونني على النجاح، يمسكون بالوسام ينظرون إليه نظرة الشيء النفيث، يضحكون على (أحمد عزيز) الذي تم إقصائه من المرتبة الأولى، بالواقع لم يكن في ترتيب الأوائل حتى، وهنا ظهر شاب ضخم يخترق التجمع لتتبين ملامحه أخيرا، لقد كان (أحمد عزيز)، ساد الصمت بالمكان وبدأت ضربات قلبي تزداد عندما وجدته يشير إلي ويقترب مني يحدثني بكل برودة:

- أنت عارف كويس مين هو الأول.

ثم تركنا ورحل.

لقد كانت تلك هي المرة الأولى لي التي أحتك بها ب(أحمد عزيز)، ولن تكون الأخيرة، لقد أصبحت الآن منافسه الأول، بل عدوه الأول إن صح التعبير، لقد تعلقت كلماته تلك بذهني، أتذكرها من حين لآخر فتزداد ضربات قلبي، مرت أيام الإجازة سريعا لنعود إلى الكلية مجددا ولكن تلك المرة أصبحنا من الطلبة القدامى بعد التحاق دفعة جديدة بالكلية، تمر الأيام تباعا وأنا أسير على نفس نهج السنة الماضية، أما (أحمد عزيز) فقد أصبح أشد بأسا عن ذي قبل، ناهيك عن حجمه الذي يزداد بشكل مخيف، وعضلاته الكبيرة المنتفخة التي تجذب انتباه أي شخص يراها، بل أصبح أكثر عنفا أيضا، الغريب أنه لم يكن له احتكاك بالطلبة الجدد، على النقيض، لقد كونت مجموعة للمعجبين به من هؤلاء الطلبة، أصبح ذا هالة كبيرة بالكلية، يعرفه الجميع ويخشونه ويتحاشون الاحتكاك به، حتى الآن لم أر له صديقا واحدا، كنت أندهش كيف يستطيع أن يعيش الإنسان هكذا، ولكنه يبدو أنه تأقلم على هذا الوضع وأصبح لصيقا له.

ها قد جاء ميعاد أهم اختبار في السنة الدراسية وهو اختبار الرماية، لقد كان له نصيب الأسد في درجات تلك السنة، من يفشل بهذا الاختبار يؤثر ذلك على درجاته النهائية بدرجة كبيرة، كنت أجيد الرماية نوعا ما ولكن كان (أحمد عزيز) هو المنافس الأول لي، شاهدته العديد من المرات بينما كان يتدرب على الرماية، لقد كان له أسلوبه الخاص الذي ينفرد به عن الآخرين، كنت أستمتع بمشاهدته يصوب على الأشكال، ولكننا الآن نقف بموضع المتنافسين يجب علي أن أتغلب عليه، أعلم أن ذلك أمر صعب ولكن يجب علي المحاولة.

بدأنا بالدخول إلى قاعة الاختبار والتأكد من الالتزام بقواعد الأمان، يقف كل منا بمكانه ينتظر تقدمه لأداء الاختبار، قام المعلم بالنداء على اسمي، فاضطربت دقات قلبي قليلا، أستنشق نفسا طويلا وأطلق لعقلي العنان، أحاول الوصول إلى أعلى درجات الهدوء، أتقدم إلى قمرة التصويب، أحمل السلاح، وأتخذ الوضع الصحيح، أنتظر إشارة المعلم لبدء التصويب، وما إن انطلقت حتى خرجت الطلقات من فوهة المسدس الواحدة تلو الأخرى لا يفصل بينهم سوى زمن كتم أنفاسي حتى لا يهتز جسدي أثناء الضغط على الزناد، انتهيت من الاختبار بعد إطلاق خمسة طلقات على شكل نصفي وُضِع على مسافة خمسين مترًا، أجلس منتظرًا النتيجة على شاشة العرض التي تحدد مدى دقة التصويب على الشكل، ولكن المعلم قد سبق تلك الشاشة بالنظر إلى الشكل ليخبرني مبتسمًا:

- خمسة من خمسة.

أقف سعيدًا منتظرًا ظهور نسبة التصويب على شاشة العرض حتى خرجت النتيجة تؤكد أن الخمس طلقات قد أصابت الشكل فعلا وبنسبة دقة ٨٥ %، لقد كانت نسبة جيدة للغاية، ينظر إلي باقي الأصدقاء يتغامزون ويؤشرون لي بإبهامهم لأعلى، يستمر الاختبار وتستمر الشاشة في عرض النتائج، لم يكن هنالك أحد قد اقترب من نتيجتي ولو بقليل، لم أكن أهتم بأحد سوى ذلك الضخم الذي يجلس شارد الذهن غير عابئ بما يحدث حوله حتى تم النداء على اسمه، يتقدم (أحمد عزيز) إلى القمرة ويتناول المسدس بيده اليسرى، كان السلاح يبدو بيده وكأنه قطعة صلصال يشكلها كيفما شاء، يأخذ نفسًا عميقًا، ينتظر إشارة المعلم لبدء التصويب، ما إن انطلقت الإشارة حتى انطلقت الخمس طلقات دفعة واحدة، لم تمر ثوان حتى انتهى من الخمس طلقات، يقف الجميع

متسمرين مما حدث، لقد كان وقع إطلاق الطلقات دفعة واحدة غريبًا بعض الشيء عليهم، حتى المعلم كانت يده ترتعش حين تناول السلاح من (أحمد عزيز) الذي مازال ممسكا به بثبات لم أره من قبل، ترك (أحمد عزيز) السلاح وعاد إلى مكانه مجددا، ننتظر النتيجة التي رحل المعلم لإحضارها لتدوي ضحكة ساخرة منه بينما يمسك بالشكل النصفي صائحا:

- واحد من خمسة.

يقف الجميع مذهولين من النتيجة، هل جاءت اللحظة التي ينتظرها الجميع، هل فشل (أحمد عزيز) أخيرا؟، فجأة تظهر النتيجة على الشاشة لتخرس جميع الحاضرين وأولهم المعلم التي تحولت ابتسامته إلى فم مفتوح تعلوه نظرة تفحم، لقد أعلنت الشاشة نتيجة مخالفة تماما لما قالها المعلم، لقد كانت النتيجة خمس إصابات من أصل خمس طلقات مع نسبة تصويب ٩٨٪، يقف الجميع مندهشين لا يعلمون كيف حدث ذلك وكيف اختلفت النتيجة، أقف مذهولا أنا أيضا مما حدث ولكن ليس لاختلاف النتيجة، إنما من كيفية حصوله على تلك الدقة، كيف لإنسان طبيعي أن يصيب نفس نقطة الإصابة خمس مرات متتالية وفي خلال ثوان قليلة، حتى أجهزة الحواسب لن تستطيع فعل ذلك، أنظر إلى الشاشة وأنظر إلى (أحمد عزيز) الذي اتجه إلى باب القاعة مغادرا بعدما تأكد من نتيجته، أتابعه بينما يختفي وراء ذاك الباب الذي دفعه ورائه ليغلقه، أحدث نفسي بصوت مسموع "من هذا الشخص".

تركهم (أحمد عزيز) غارقين في تساؤلاتهم ورحل، يزداد غموضه شيئًا فشيئًا ولا يستطيع أحد الاقتراب منه.

ظل الحديث عما حدث داخل صالة الرماية يتردد بكثرة داخل أرجاء الكلية، وعلى إثر ذلك الحديث لم يمض الكثير حتى انضم (أحمد عزيز) إلى فريق الرماية الخاص بالكلية، أصبح هو أهم لاعبًا بالفريق، لقد كان يحصد الأخضر واليابس بكل المسابقات، لا يترك جائزة إلا ويحصدها، تزداد شهرته أكثر فأكثر حتى أصبح لديه حصانة بداخل الكلية، يفعل ما يحلو له دون أن يجد من يعاقبه، برغم أن الجميع كان يكرهه إلا أنهم لم يستطيعوا فعل شيء له، أما أنا فقد كانت منافستي معه رغما عني، لا أريد الاحتكاك به في أي شيء، ولكنه لم ينس أمر إقصائه من المرتبة الأولى لأحصل عليها أنا، تستمر الأيام أحاول عدم الاقتراب من أي شيء يربطني بـ(أحمد عزيز)، حتى شارفت السنة الثانية على الانتهاء وجاء اليوم المعهود مجددا لتعلن الكلية عن أوائل الكلية لهذه السنة ولم يحدث أي تغيير، مازلت في المرتبة الأولى بينما مازال اسم (أحمد عزيز) غير مدرج في لائحة الشرف، كان يبدو عليه الغضب حينها، لا أعلم إن كان غاضبًا مني أم غاضبًا من إدارة الكلية، كان علي انتظار فترة إجازة نهاية العام حتى أكتشف ممن كان غاضبا.

نعود مجددًا إلى الكلية، كان شعور أنك أصبحت تملك الكلية بدأ يسيطر علينا، لقد حفظتَ كل الأماكن تقريبا، مارستَ جميع الأنشطة، أصبح لديك الشعور باقتراب الحلم، حلم التخرج، لقد كان ذلك هو ما يشغل بال كل طالب داخل الكلية، أن يتخرج حاملا تلك النجمة الثمينة على كتفه، ولكن هنالك من لم يشغل باله هذا الحلم، لقد عاد (أحمد عزيز) من الإجازة رافضًا الاشتراك مع فريق الرماية لهذه السنة، رغم كل الإغراءات و المميزات التي عرضت عليه، فلم يستجب لها، مازال يصر على موقفه بعدم الاشتراك بفريق الكلية، لذا سُحبت منه جميع الامتيازات وأصبح لقمة صائغة لكل من أراد الانتقام منه، يكفي أننا لم نره أغلب فترات النصف الأول من العام الدراسي، لقد قضى أغلبه في عنابر الحبس

الانفرادي، كلما خرج منه لا يمر سوى يوم أو اثنان حتى يعود إليه مجددا، حتى أنه عُرض على مجلس الكلية لأكثر من مرة ليحصل على أقصى عقوبة ثم يعود مجددا لتكرار ما كان يفعله، ظل هذا الوضع مستمرًا حتى عاد مجددًا ليكون حديث الكلية بأكملها.

اختبار آخر لجميع الطلبة، لكم كان هذا الاختبار ثقيلا للغاية على الجميع، لقد كان اختبار ترويض كلاب الحرب، لمن لا يعلم كلاب الحرب، لقد كانت آلة فتك بالإنسان، تستخدم في الحروب كمصدر للهجوم على العدو، عظام الكلاب من أقوى العظام صلابة، أما إن كانت من سلالة كلاب الحرب فتكون مضادة للرصاص، شاع استخدامها في الحروب البرية، أما للقتل أو اكتشاف الألغام، ما إن تطلق مجموعة الكلاب حتى تنقض على العدو لا تتركه إلا بعد أن تمزقه إربا، أما عن ذلك الاختبار فلقد كان بسيطًا في مضمونه، صعبًا في تنفيذه، لقد كان الاختبار متمثلا في اصطحاب كلب من كلاب الحرب في جولة بين الأشجار والركض به ثم العودة به مجددا، بالرغم من أن الكلاب كانت مكممة ولكن مجرد النظر في عينيها أمر يبث الرعب في النفوس، لعاب يسيل من فمها دون توقف، ارتعاشة مستمرة تسري بجسدها وكأنها تستعد للهجوم عليك بأية لحظة، أما عيناها فقد كانت حمراء جاحظة تخرج من نتوءات جمجمتها، لأكن واقعيا، لقد كان الجميع يخاف منهم، حتى المعلمين كانوا حذرين للغاية في التعامل معهم، يعلن المعلم قبل بدء الاختبار أن ذلك الاختبار اختياري بإمكان من لا يريد القيام به الرحيل مع التنازل عن درجاته، تراجع العديد من الطلبة عن أداء الامتحان متغاضين عن تلك الدرجات، أما أنا فأنظر إلى العدد الباقي وأشجع نفسي بأنه يجب إلا أفرط في تلك الدرجات، كان (أحمد عزيز) يسبقني في الدخول للاختبار، بدأ الاختبار فقام باصطحاب الكلب وبدأ بالركض به، كل ذلك كان تحت متابعة المعلمين الذين يستعدون للتدخل في أي وقت إن حدث أمر ما، انتهى (أحمد عزيز) من

الاختبار وقام بتسليم الكلب إلى المعلم وعاد لمكانه مجددا، حان الوقت أن أتقدم للاختبار، أتلو بعض الآيات قبل أداء الاختبار، ينظر إلي المعلم يتأكد من استعدادي، أشير إليه بأنني بخير، يعطيني اللجام لأنطلق مع ذاك الكلب في جولة، ما إن بدأت السير حتى بدأت أشعر بالطمأنينة وبدأت الأمور تبدو طبيعية شيئًا فشيئًا، ها أنا أعود مجددا لمكان البداية ليأخذ المعلم اللجام مني لأتنفس الصعداء، لقد اجتزت الاختبار بنجاح، لكن ليس كل ما يطلبه المرء يدركه، تحدث جلبة كبيرة بالخارج ثم ينفتح أحد الأبواب ويسرع أحد الضباط يحث الحضور على النهوض، لقد كان مدير الكلية يتفقد العملية الدراسية بالكلية، نقف متأهبين لقدومه حتى دلف إلى قاعة الاختبار لينادي أحد المعلمين في الحضور:

- ثابت.

يقف الجميع بوضع "انتباه" لا يتحرك أحد، يتفحص المدير الحضور ويطلب نتيجة الاختبار ليتفاجئ بذلك الكم الذي لم يخضع لهذا الامتحان، أصدر قرارا فوريا بإعطاء درجات إضافية لمن خضع للاختبار كتمييز لهم عمن لم يخضع، غمرتني الفرحة لسماع هذا الأمر، أكمل المدير في الحديث عن ذلك الأمر وبدأ بتوبيخ باقي الطلبة، مستشهدا ببعض الطلبة السابقين الذين خضعوا للاختبار بدون وجود كمامة موضوعة لتلك الكلاب، لينظر إلى من اجتاز الاختبار يسألنا:

- تقدروا تنفذوا الاختبار بدون كمامة؟

لم يجد أية إجابة منا حينها، هنا أعلن عرضًا مغريًا للغاية، من يخضع للامتحان بدون وجود اللجام فسيتم منحه وسام الشجاعة من الدرجة الثالثة مع إضافة مئة درجة إلى رصيده من الدرجات، وهنا أعاد السؤال مجددا باسما:

- مين في الرجالة اللي قدامي يقدر يعملها؟

امتدت يد لترتفع في الهواء تعلن عن قبولها التحدي، لقد كانت يد (أحمد عزيز)، ابتسم مدير الكلية يشير إلى أحد المعلمين لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لأداء الاختبار، أقف أشعر بحيرة كبيرة، لا أستطيع التفريط في ذاك الوسام النفيس وأيضا تلك الدرجات التي لم تكن هينة، ولكن بداخلي خوفا كبيرا من ذلك الاختبار، إن أخطأت مع تلك الكلاب فسأكون ضحية لهم، أقف حائرا أفكر فيما سأفعله بينما يتم تجهيز المكان ليكون مناسبا لأداء الاختبار، انحصر الاختبار على السير بالكلب دون الركض به بعيدا، أعطى المعلم إشارة بجاهزيتهم للبدء، هنا أعطى لهم المدير الإذن بالبدء، تقدم (أحمد عزيز) ليقترب من الكلب ومازالت الكمامة معلقة بفمه، يجثو على ركبته وتنسل يده بين شعر الكلب ويقترب من أذنه وكأنه يهمس بداخلها ثم نهض مجددا ليعطي إشارة الجاهزية للمعلم، الذي اقترب من الكلب لينزع عنه الكمامة ويمسك (أحمد عزيز) باللجام، بدأ التحرك بحركة بطيئة مع مراقبة الكلب عن كثب وكأنه يستطلع رد فعله، يقف الجميع مترقبا لما يحدث، بالفعل بدأ (أحمد عزيز) التحرك وقام بأداء ما طلب منه وحينها عاد إلى المعلم الذي يمسك بالكمامة بيده وما إن اقترب الكلب منه حتى وضعها بفمه مجددا، لينظر الجميع إلى (أحمد عزيز) نظرة دهشة، لقد حصد وسام الشجاعة عن جدارة، عاد (أحمد عزيز) إلى مكانه مجددا، ليعود مدير الكلية يسأل إن كان هناك أحد آخر يريد إجراء هذا الاختبار، لأجد نفسي أرفع يدي بشكل تلقائي وكأنني لم أتحكم بذلك الأمر، ها أنا قد ورطت نفسي بأمر قد يكون ذي تأثير سلبي علي، ينظر إلي المعلم كي أتقدم لأداء الاختبار، يسألني إن كنت جاهزا للبدء، فأومئ له برأسي موافقا، ها هي الكمامة تُنزع من على فم الكلب، ويعطيني المعلم اللجام بهدوء، أشعر ببرودة بأطراف يدي، أحاول بدأ السير ولكن أظن أن شدة خفقان قلبي قد أفسدت الأمر تماما، لأجد

الكلب يصدر صوت زمجرة كبيرة ثم يستدير بوجهه ليواجهني، فقدت السيطرة التامة عليه ، هنا وجد الكلب الفرصة سانحة لينقض علي ليسقطني أرضا، انتفض الحضور واقفا وأسرع المعلم يركض يحاول إنقاذي قبل أن ينقض علي مجددا وأنا طريح الأرض لكن ذاك الصوت البعيد قد أتى لينقذني، لقد كان صوتا غريبا جذب انتباه الكلب وجعله ينظر باتجاه الصوت وتركني دون أن يهاجمني، أجد (أحمد عزيز) يتقدم ليقترب من الكلب ويصدر ذلك الصوت منه، يجلس الكلب على قدميه الخلفيتين ينظر إلى (أحمد عزيز) الذي مد يده يداعب رأس الكلب والأغرب أن الكلب كان يبدو أنه مستمتع بذلك الأمر، يقف المعلم مندهشا مما يحدث فهو لم ير شيئا كهذا من قبل، يقترب المعلم من الكلب ليسرع بوضع الكمامة على فم الكلب مجددا ليسمع صوت زمجرة كبيرة تصدر منه تعلن عن استيائه لتكميمه مجددا، أعدل من موضعي حتى أخذت وضع الجلوس لأجد (أحمد عزيز) يقترب مني بابتسامة ساخرة:

- الكلاب عمرها ما تحب جبان.

ثم تركني وعاد لمكانه.

بالواقع لقد ترك الصالة بأكملها في صمت، اندفع زملائي للاطمئنان علي، يساعدونني على النهوض، لقد كانت قدمي خدلة لا أستطيع السير عليها، مازلت تحت تأثير الصدمة، كاد هذا الحيوان أن يفترسني بأنيابه البارزة، كلما تذكرت منظره وهو يرمقني بتلك النظرة التي يخبرني بها أنني ضحيته الآن أشعر بقشعريرة تسري بجسدي، وأتذكر أن (أحمد عزيز) قد أنقذ حياتي ذاك اليوم، لقد كان ذلك الأمر هو أول عثرة لي بالكلية، بالرغم من تدريباتنا المستمرة مع تلك الكلاب ولكنها تظل غير آمنة ويجب أخذ

الحيطة دائما من غدرها ولكن يبدو أن هناك من استطاع كسب ودها المطلق وأصبح يتحدث لغتها أيضا.

انفض الجميع بعدما تأكد المدير من سلامة الموجودين وأصدر قرارا بعدم إجراء الاختبار بدون وجود كمامة على فم الكلب، أما بشأن وفائه بالعهد فلقد أوفى بعهده مع (أحمد عزيز) بإعطائه وسام الشجاعة كما أضاف إليه تلك الدرجات لتساعده في الالتحاق بركب الأوائل، رغم أنه فقد العديد من الدرجات في النصف الأول من العام الدراسي ولكن ذلك الاختبار قد ساعده في تعويضها واللحاق بالمراتب الأولى وها هو اسمه يظهر أخيرًا بلائحة الشرف، لم يتحصل على نفس درجتي ولكنه اقترب شيئا ما، لقد حصل على المركز الثالث بتلك السنة، ولم يتبق لنا سوى السنة الأخيرة، سنة التخرج .

لقد كانت تلك السنة هي أشد السنوات منافسة مع (أحمد عزيز)، لقد قلت مشاكساته بشكل ملحوظ، لا يزال متمسكا بشخصيته الفريدة تلك، لكنه أصبح يتجنب الدخول في مناوشات ليست مجدية، لم تتغير فكرة الجميع عنه، مكروه من جميع زملائه وأيضا كل العاملين في الكلية، ومحبوب نوعا ما من جميع الطلبة الأحدث، لقد كان وراء هذا الحب انبهار بشخصيته ليس إلا.

أحاول جاهدا الحفاظ على مستواي دون اهتزاز، وأيضا كنت أضع أمامي أن (أحمد عزيز) لن يتركني أنال هذه المرتبة بسهولة، تمر الأيام وتتوالى الاختبارات حتى انتهت السنة على ما يرام، وها قد أتى يوم التخرج الذي ينتظره الجميع، لقد كان ذلك يوم حصاد مجهود أربع سنوات، يدعو فيه الطلبة ذويهم للحضور لحفل التخرج حتى يشاركوهم فرحتهم، أما أنا فقد كانت فرحتي مضاعفة، فرحة التخرج وفرحة الحصول على المرتبة

الأولى في كلية الشرطة والحصول على أنبل الأوسمة التعليمية، انتهت الفترة الدراسية على خير وسنبدأ حياتنا العملية الآن، لم أجد (أحمد عزيز) بذاك اليوم، يقال بأنه لم يدعُ أي أحد من أهله، كما اكتفى بأخذ حقيبته والرحيل حتى قبل انتهاء الحفل، للأسف لم أستطع توديعه .. وكأنني كنت سأفعلها!

ها قد بدأت الحياة العملية التي اختلفت تماما عن حياة الكلية، بالرغم من أنك حصلت على بعض الحرية والمساحة لفعل ما تشاء ولكن أيام الكلية كانت لا تعوض، بعد التخرج ظللت على اتصال مع الزملاء، ولكن بعد مرور الوقت وزيادة الانشغالات قلت تلك الاتصالات حتى أصبحت منعدمة ولكن بالرغم من أنني لم أكن على اتصال به ولم نكن نتشارك بنفس العمل إلا أنني ظللت أتابع أخبار (أحمد عزيز) دائما، لا يمضي أسبوع حتى يتم ذكر اسمه بإحدى الصحف، كلما قرأت اسمه تذكرته وتذكرت ما كان يفعله بالكلية.

من يعمل بجهاز الشرطة ولا يعلم من هو (أحمد عزيز) فإنه في غيبوبة تامة، لقد أصبح (أحمد عزيز) أشبه بأيقونة مكافحة المجرمين، يخشاه جميع المجرمين بلا استثناء أيا كان حجمه وبطشه، لم يستطع أحد النيل منه رغم كثرة أعدائه، لقد كان يحصد أرواحهم قبل أن يتمكنوا منه، كان يسبقهم بمئات الخطوات، ما إن يعلم أحد المجرمين أن (أحمد عزيز) قد تولى قضيته حتى يؤمن أن نهايته قد اقتربت، على الرغم من العروض التي عرضت عليه وأيضا الضغوطات الصارمة التي مُرست عليه إلا أنه كان ذي مبدأ واحد، كان يؤمن أن المجرم ليس له إلا مكانين يخير بينهم، أما السجن أو المقبرة، إن كان مجرمًا قنوعًا فأهلا به بالسجن، وإن لم يرضَ بذلك فليتحمل نتيجة أعماله، غالبا ما كان المجرمون يختارون الخيار الأول عندما يتعلق الأمر ب(أحمد عزيز)، لقد أطلق عليه المجرمون لقب

"الجزار" ولك أن تتخيل أن يطلق مجرم ذلك على ضابط شرطة وليس العكس.

لم يكن المجرمون فقط هم من يخشون (أحمد عزيز) لقد تجاوز الأمر ذلك حتى وصل إلى زملائه بالعمل، لقد كان زملاؤه يخافون منه، ويتحاشون التعامل معه، يظنون أنه يعلم كل أسرارهم، لقد كان يعلم أسرارهم بالفعل، وأكبر دليل على ذلك أن هنالك أكثر من ضابط أحيل للتقاعد بسبب ثبوت إدانتهم بأشياء غير قانونية، كانوا يعلمون أن (أحمد عزيز) هو من فعل ذلك ولكنهم لم يكن لديهم دليل واضح على ذلك، ولكن الأخبار تنتشر بسرعة كبيرة داخل الجهاز ولا شيئ يبقى سرا، تمر السنوات ويختفي معها فضولي بالبحث وراء (أحمد عزيز) حتي جاء أحد الأيام حيث تم تنظيم حفلة ليلية يحضرها كل أصدقاء الدفعة، لقد مرت سنوات كثيرة منذ تخرجنا حيث كان آخر تجمع لنا سويا، يجلس عدد كبير من الأصدقاء يتلون أخبارهم وبطولاتهم خلال تلك السنين، معظمهم لم تتغير ملامحهم سوى ذاك الكرش الذي نبت عند معظمهم، ذلك كان وجه الاختلاف، نتذكر ذكرياتنا داخل الكلية والمشاكل الكثيرة التي وقعنا بها حتى جاء ذكر اسم كنت قد بدأت أنساه، فقد جاء اسم (أحمد عزيز) على لسان أحد الزملاء:

- مش طلع مدمن وطردوه من الخدمة.

كان وقع هذا الكلام مثيرا لاهتمامي، هل اتجه (أحمد عزيز) إلى المخدرات؟، سألت هذا الزميل عما حدث لـ(أحمد عزيز) وكيف اتجه للإدمان فأخبرني أن مجموعة من المجرمين قد قتلوا أبناءه لينتقموا منه.

لم أكن أعلم أن لدى (أحمد عزيز) أبناء، لم يكن يستمر في زيجاته أكثر من أشهر معدودة حتى ينفصل عن زوجاته، أما عن أمر إنجابه فهذا أمر جديد، أحاول سؤال الزميل مجددا:

- طب هو فين دلوقت؟

- معرفش بيقولوا راح اشتغل في شركة أمن.

وأخذ يضحك بصوت عال متابعا:

- شغال "سيكيورتي".

لا أعلم لِمَ شعرتُ بالحزن عندما سمعت ذلك، برغم كل ما فعله معي إلا أنني أشعر بالأسى تجاهه، أو ربما أنني أشعر بالأسى لأي شخص تتحول حياته رأسا على عقب مثلما حدث له، انتهى اللقاء وقمت بتوديع الزملاء على أمل أن نكرر ذلك التجمع مجددا قريبا، أعود إلى المنزل أشغل الحاسوب لأبحث عن حادثة مقتل أولاد (أحمد عزيز)، لقد كانت حادثة كبيرة وقتها، كيف لي لم أسمع عنها من قبل؟!، لقد أجمعت التقارير كلها على أن عملية القتل حدثت انتقاما من (أحمد عزيز) بواسطة مجرمين قد قتل (أحمد عزيز) أصدقائهم بأحد العمليات، لقد رصدوا تحركات أطفال (أحمد عزيز) وقاموا بفعلتهم أمام أحد أندية مدينة الواحة، لقد كانت حادثة كبيرة، قُتل فيها جدي الأطفال وأحفادهم، أولاد (أحمد عزيز)، أما بشأن المجرمين الذين نفذوا تلك الجريمة فقد فروا بفعلتهم ولم يجدوا لهم أثرًا سوى بعض الصور غير الواضحة لهم كُتب عليها "مطلوبون للعدالة"، أتابع الأخبار المتعلقة ب(أحمد عزيز) بعد ذلك، وقد ذكرت التقارير أنه قد تولى العديد من القضايا بعدها مباشرة وقد قام بإبادة العديد والعديد من المجرمين خلالها، كان يقتلهم دون أن يترك لهم فرصة

الاستسلام حتى، كانت لغة السلاح هي السائدة حينها، تم وقفه عن العمل لحين التحقيق معه، وعندما وجد نفسه عاطلا بدأ بتناول المهدئات ومنها اتجه إلى طريق المخدرات، وعندما تم اكتشاف ذلك كانت تلك القشة التي قسمت ظهره، تم طرده خارج الخدمة، ليخسر كل شيء فجأة، كل هذا حدث له وأنا لا أعلم، أنظر إلى شاشة الكمبيوتر وأنظر إلى صورة الجثث التي خلّفها (أحمد عزيز) ورائه، لأجد يدًا تمتد من خلفي فأصدر شهقة خفيفة لأجد صوت صراخ (مي) من خلفي، لقد ذعرت لذعري، تقف واضعة يدها على صدرها وقد شحب وجهها قليلا لتنظر إلي بلوم:

- خضتني.

- مين اللي خض التاني؟

تبتسم ابتسامة كنت أعلم معناها، لقد كانت تريد طلب شيء مني، تقترب مني وتحتضنني، لأسألها:

- ها، عايزة إيه؟

تبتعد قليلا لترمقني بنظرة غضب وهي تضم فمها معلنة عن عدم التحدث إلي، فأضمها إلى صدري ضاحكًا:

- متزعليش، أنا آسف.

فتعود البسمة مجددا لها باسطة يدها أمامي لتقول:

- إيدك على مصاريف الولاد.

تتغير ملامحي فجأة للتجهم ولكن سرعان ما تتحول لابتسامة خفيفة:

- حاضر، فلوس إيجار البيت القديم هتيجي كمان يومين، حلال عليكي إنتي والعيال.

تبتسم، لأتابع:

- تؤمري بحاجة تانية؟

- آه.

لم تترك لي المجال لأسألها عما تريد أيضا، فتترك قبلة على خدي ثم ترحل مغادرة:

- متنساش نفسك ونام بدري عشان متغلبنيش الصبح.

- حاضر.

رحلت (مي) وعدت لأتصفح تلك الأخبار مجددا، كان النعاس قد بدأ يسيطر علي فعلا، أغلق الحاسوب وأتجه إلى غرفة النوم لألحق ب(مي).

ظل أمر حادث (أحمد عزيز) عالقا برأسي لفترة، أحاول الوصول إلى أخبار عنه، لأعلم أنه يعمل بإحدى شركات الحراسة المتخصصة في تأمين الشخصيات الهامة، لم أحاول التواصل معه، لا أريده أن يشعر بأنني أشمت به وبما حدث له، لذا آثرت الصمت ونسيان الأمر، تمر الأيام و السنين ويأتي اليوم لأعود إلى مكتب العمل حينما أمرني (شريف) بذلك، وهناك رأيت (أحمد عزيز) مجددا، وعادت معه تلك الذكريات القديمة.

مازلت جالسا أنا و(فهد) و(رنا) نفكر في خطوتنا التالية، ولايزال (فهد) يرمق (رنا) بنظرات غريبة تثير ازعاجها، لم يكن يفكر معنا في حل، لقد كان يطيل نظراته لـ(رنا) التي كلما نظرت إليه تجده يحملق بها فتبعد عينيها بسرعة بعيدا عنه، خرجت (رنا) أخيرا من صمتها لتسأل:

- مش ممكن يكون خد (ياسين) عشان يعالج حد يعرفه الأول؟

لقد كنت أعلم أنه فقد أقرب الناس إليه منذ فترة، ولكن رأيها يجب أن يوضع بالاعتبار، قد يكون هنالك شخص آخر لا نعرفه ويحتاج للعلاج فعلا، وهنا طرأت فكرة برأسي، أنهض من جلستي وأقوم بجمع أشيائي اللازمة، ليسألني (فهد):

- رايح على المستشفى؟

- لا، هنروح بيت (عزيز) الأول.

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

ساد الظلام المدينة بأكملها وكأنه مرض معدي، كانت الطرقات مظلمة لا ترى قدميك بها، حتى المنازل لم تكن مضاءة إلا القليل منها، القليل الذي سمح له بامتلاكها، لقد أصبحت الكهرباء عملة نفيسة الآن، يستيقظ (صلاح) من غفوته لينظر من إحدى النوافذ ثم ينظر إلى (سعيد) الذي لايزال يقرأ الكتاب، يحاول (صلاح) جذب انتباهه:

- أكلت؟

فأجابه (سعيد) الذي بدا أنه مندمج للغاية بالقراءة:

- فيه علبة تونة موجودة في المطبخ.

ذهب (صلاح) لإحضارها وهو يتحسس طريقه للمطبخ، ثم عاد ليجلس بجوار (سعيد) يحدثه بينما يأكل:

- مستعد نتحرك دلوقت؟

لم يعط (سعيد) اهتمامًا لسؤال (صلاح)، لكنه نظر إليه يسأله:

- (أحمد عزيز) ده فعلا كان بيعمل الحاجات دي؟

- حاجات إيه؟

- موضوع قتل الناس، وإن طلقته مبتخيبش وكده؟

- آه.

- طب هو فين دلوقت، لسه عايش؟

- آه موجود هنا، في القطاع الجنوبي.

تبدو معالم الحيرة على وجه (سعيد) وهو يقاوم غلق الكتاب، ثم ينظر إلى (صلاح) مجددا:

- آه مستعد، يالا بينا.

نهض (سعيد) من مكانه وسط اندهاش (صلاح) الذي لم يفرغ من أكله بعد، بدأ (سعيد) في جمع الأسلحة ووضعها بأماكن متفرقة بجسده، ثم استدار إلى (صلاح) الذي ظل يحملق به وهو يدس الأسلحة بين طيات ملابسه باحترافية كبيرة فيعود (سعيد) للحديث:

- مش يالا؟

ينهض (صلاح) هو الآخر مجيبا:

- يالا.

رجلان يسيران في الطرقات بعد منتصف الليل، يتظاهران بالحديث والضحك على ما يقولانه، كلما التقيا بشخص ما يلقيان عليه التحية وكأنهما يعرفانه، فلا يجد ذاك الشخص إلا أن يرد التحية مندهشا من هذان الغريبان، لقد كان (صلاح) هو من يوجه (سعيد) الذي لم يكن يعلم إلى أين يذهبان، كل ما كان يشغل باله هؤلاء المجرمون الذين يسير وسطهم، جميعهم مدججون بالأسلحة، كلما نظر إلى أحدهم في عينيه مباشرة أحس أن أمره قد انكشف، ولكن ما إن يجتازهم حتى يشعر بشيء من الأمان، أما (صلاح) فقد دلف بهم إلى شارع مظلم للغاية، لا دليل على

وجود أية حركة به، يكملان سيرهما حتى وصلا إلى مكان قد أضاء كل ما حوله، لقد كان أشبه بالمخازن الكبرى، يقترب (صلاح) و(سعيد) بحذر شديد من المكان، مشهرين أسلحتهما مستعدين لأي أمر قد يحدث، يحاول (صلاح) النظر عبر إحدى نوافذ هذا المكان التي قد تركت مفتوحة يحاول معرفة ماذا يوجد بالداخل، ليجد مجموعة أشخاص متمركزين بداخل صالة كبيرة بذلك المخزن، بجانبهم توجد ترسانة أسلحة ضخمة، وبأحد أركان المكان يوجد مجموعة أشخاص أخرى منهمكين في عد أموال ضخمة تملأ حقيبة ويستقر خلفهم عربات عملاقة تخص قوات الشرطة، ويمتلئ هذا المخزن بعدة أجهزة غريبة قد تراكمت عليها الأتربة، يبدو عليها أنها لم تستخدم منذ فترة، ينظر (صلاح) و(سعيد) إلى ذلك المنظر، ليهمس (صلاح):

- لازم نمشي حالا.

يستوقفه (سعيد) ليسأله:

- إيه المكان ده، جبتنا هنا ليه؟

- المكان هنا خطر، لازم نمشي حالا قبل ما يشوفونا.

يسأل (سعيد) بإصرار:

- ده المعمل اللي موجود في الكتاب؟

تحولت معالم (صلاح) فجأة دون أن ينطق بحرف، ليجذبه (سعيد) بقوة ويسأله مجددا:

- ده المعمل، صح؟

فيجيبه صلاح هامسا:

- آه هو.

ثم تابع:

- هفهمك بس لازم نمشي دلوقت.

يجذب (صلاح) ذراع (سعيد) يدفعه للرحيل بينما لاتزال عيناي (سعيد) معلقة بذلك المكان، لقد كان يشعر برغبة قوية في اقتحام ذلك المكان.

ابتعد (صلاح) و(سعيد) عن المكان وما إن أصبح الوضع هادئا، توقف (سعيد) فجأة فتوقف على إثره (صلاح) ينظر إليه بتعجب:

- وقفت ليه؟

- عايز أعرف أحنا كنا رايحين المكان ده ليه؟

- هنشوف المكان ده علشان شاكك ان د.علي هنا.

ثم أكمل (صلاح):

- د.علي ، فاكره؟

اتسعت عيناي (سعيد) ليسأل (صلاح):

- المجرم؟

يجذب (صلاح) ذراع (سعيد) مجددا:

- قولتلك متتسرعش وهتعرف كل حاجة في وقتها.

عاد (صلاح) و(سعيد) إلى المنزل مجددا ليفكرا بما سيفعلانه بعد ذلك، يمسك (صلاح) بهاتفه يكتب به شيئا ما، ما إن وضع الهاتف بجيبه، حتى وجد (سعيد) يقف أمامه مباشرة متجهما يسأله:

- هو مش د.(علي) ده مجرم، هنقابله ازاي كده؟

يبتعد (صلاح) عن (سعيد) متجها إلى أحد الأسرة ليستلقي عليه:

- د. علي اتخطف من حوالي يومين هنا في المدينة وكنت شاكك انهم جابوه تاني للمعمل إلي كانوا فيه.

فسأله صلاح:

- طب ومدخلناش نشوفه جوا ليه؟

هنا قام (صلاح) من نومته وهو ينظر إلى (سعيد) ساخرا منه:

- حاضر هندخل عليهم نقولهم لو سمحت الدكتور إلي أنت خاطفينه هنا، اصل محتاجين نتكلم معاه شوية.

شعر (سعيد) بنبرة التهكم فرحل تاركا (صلاح) قفام صلاح ورائه يحاول خطب وده قائلا:

- أنت مقولتليش بقى والدك قالك إيه عشان تيجي تقابلني في الترب.

تحدث سعيد:

- أحنا اصلا مش بنتكلم في البيت أو بالأصح مبنتكلمش خالص، أنا عارف انه مش ابويا واننا عايشين سوا تبادل منفعة، أنا بجيب طلبات البيت وهو بيعمل اكل وبينضف.

تعجب (صلاح) من الكلمة:

- بيعمل أكل وينضف؟!

أجابه (سعيد):

- آه وجه في آخر فترة قالي انه عرف يتواصل مع واحد إلي هوانت المفروض وانك هتساعدني اني افتكر كل حاجة، بس واضح أنك عايز مني حاجة تانية.

هنا قاطعه (صلاح):

- أنا؟، لا طبعا هو أنا فعلا هساعدك تفتكر بس لما نخرج من هنا الاول وكله هيبقى تمام، وانت عارف بقى والدك فين دلوقت؟

- لا معرفش، أنا وانا راجع البيت لقيت رسالة منه بتقولي اطلع على العنوان ده ومتجيش البيت، فا جتلك ومن ساعتها مشوفتوش.

هنا نظر له (صلاح) متعجبا:

- أنت مبتشوفش أخبار يا سعيد، تعرف مثلا سبب الوباء أو مين نشره؟

أجابه سعيد:

- التلفزيونات هنا كلها بقت شكل بس، مفيش هنا ارسال خالص وبعدين اشوف اخبار مين، كل شخص هنا في المدينة بيقول يارب اعيش لبكرة وميقابلش طفل من عصابة يقتله، وتحس انه كله بيكدب على كله.

سأله (صلاح):

- وأنت عرفت منين أنهم بيكدبوا؟

أجابه (سعيد):

- إحساس، حتى أنت أنا متأكد أنك بتكدب عليا بس معنديش حل تاني غير أني افضل معاك بعد أما جينا هنا.

نظر له (صلاح) مبتسما قائلا:

- متخافش مش هسيبك إلا وأحنا خارجين من المدينة.

ثم أكمل (صلاح) كلامه:

-المهم دلوقت نفكر في طريقة ندخل بيها المعمل.

يصمت (سعيد) قليلا، ثم يتابع:

-وندخل المعمل ليه؟، طب ما نقطع الكهربا عن المعمل، وعلى ما يعرفوا العطل تكون دخلت وخرجت المعمل.

هنا نظر(صلاح) إلى (سعيد) وكأنه يحيه على ما فعله وأضاف (صلاح):

- ونفصل الكهربا عن المعمل بس ليه، أحنا نبوظ محولات المدينة كلها ونخليها ضلمة.

نخرج مجددا إلى الشارع، ولكن تلك المرة انضم إلينا (فهد)، لقد كان منزل (أحمد عزيز) هو وجهتنا المقبلة، لعلنا نجد هناك خيطا جديدا، لقد ساد الهدوء الشوارع ولكن لاتزال هنالك حركة خفية، وكأن أحدًا يراقبنا من بعيد، أحاول التركيز فيما يحدث حولنا دون إثارة انتباههم، سرعان ما اتضحت الأمور، لقد بدأت اللصوص في امتلاك الشوارع بعدما تأكدوا من نفوق تلك المخلوقات، ولكن إن كان الأمر كذلك فلما يختبئ هؤلاء المجرمون منا، في الواقع لم نكن نحن من نمثل خطرا بالنسبة لهم، زلزلة كبيرة تسبب رجة أسفل أقدامنا، وصوت يعلو شيئا فشيئا يعلن عن قرب قدومه، ها هي إحدى مدرعات الجيش تسير بين الطرقات، يبدو أن المساعدة قد جاءت كما كانوا يقولون فعلا، لكن لم تسِر الأمور كما كان متوقعا، لقد بدأ هؤلاء اللصوص بإطلاق الأعيرة النارية على قوات الجيش، وهنا بدأت قوات الجيش بمبادلتهم إطلاق النيران، نركض سريعا نختبئ بعيدا عن مرمى الطلقات، لقد تحول الشارع إلى ساحة حرب، لقد جاءت قوات الجيش للمساعدة فوجدت من يحاربها، يستمر إطلاق النيران، لتسقط إصابات من الطرفين، تتراجع المدرعة شيئا فشيئا، ثم ترحل عائدة من حيث أتت، يصيح هؤلاء المجرمون كأنهم انتصروا على عدوهم، لم يدم الكثير من الوقت حتى عادوا إلى ما كانوا يفعلون، سرقة جثث الموتى.

نحاول الانسلال عبر الطرقات حتى لا يرانا هؤلاء المجرمون، نبحث عن سيارة نستطيع الذهاب بها إلى منزل (أحمد عزيز)، تشير (رنا) إلى إحدى السيارات القديمة التي ترك صاحبها بابها مفتوحا، نركض إليها مسرعين، تبحث (رنا) عن إن كان هنالك مفتاح بها، أما أنا و(فهد) فنقف بالخارج نراقب الطريق عن كثب، فجأة تصدر السيارة صوت تشغيل محركها لننظر إلى (رنا) التي تدعونا لأن نسرع إلى الركوب، لقد قررت أن

تكون هي من تقود تلك المرة، أركب أنا و(فهد) السيارة لتنطلق (رنا) بنا إلى منزل (أحمد عزيز).

تتوقف السيارة أمام ناصية إحدى الشوارع، لم آت لزيارة (أحمد عزيز) من قبل ولكنني كنت أعلم أين يقطن، أبحث عن بناية تحمل رقم (١٢) بشارع (النور) كما توقفنا بالسيارة، ها هو برج طويل وضع عليه رقم (١٢)، نتوجه إلى الدرج، فلقد انقطعت الكهرباء عن أكثر من منتصف المدينة الآن، صعدنا إلى الطابق الثامن حيث يقطن (أحمد عزيز)، نبحث بين أرقام الشقق في هذا الطابق عن شقة (٣٠) فلا نجدها، لقد كانت كل الشقق مرقمة ماعدا شقة واحدة، لقد كانت شقة (أحمد عزيز) بالتأكيد، نقترب بحذر من الشقة مشهرين أسلحتنا أنا و(فهد) بينما اكتفت (رنا) بالاحتماء خلفنا، أمد يدي لأطرق الباب وأنتظر الإجابة ولكن لم يجب أحد، أنتظر قليلا ثم أعاود المحاولة، إن كان هنالك أحد بالداخل فلابد أنه قد سمع كل هذا الطرق، هنا تقدم (فهد) ليخرج بعض الأدوات من جيبه وجثى على ركبتيه واضعا إياها في كالون الباب، لكم كان محترفا بارعا في فتح الأبواب، لم أره من قبل بدون تلك الأدوات، فهي تسير معه أينما ذهب، لم يطل الأمر حتى انفتح الباب لأتقدم مشهرا مسدسي داخل الشقة، محاولا البحث عن (أحمد عزيز) أو (ياسين).

لقد كانت الشقة بحالة يرثى لها، ينتشر رماد السجائر بكل مكان، كما تكثر المحاقن بجميع أرجاء الشقة، يبدو أن ما قالوه عن (أحمد عزيز) صحيح، لقد أصبح مدمنا حقا، كانت الشقة منغلقة تنبعث منها روائح العفن، يبدو أنه لم يأت إلى منزله منذ مدة، نبحث بجميع غرف الشقة باحثين عن أي شيء قد يفيدنا فلا نجد، انتشر كل من (فهد) و(رنا) في غرفات الشقة يستكشفونها بعدما تأكدنا أنه لا يوجد أحد بها.

يقف (فهد) بمنتصف غرفة وضع بها مكتب أنيق يحمل عدة ملفات قد وضعت بطريقة منظمة للغاية ويوجد على حافته صندوق خشبي صغير، يمسك (فهد) بذلك الصندوق يفتحه، ليجد به سيجارًا ضخمًا يبدو عليه أنه من أفخر الأنواع، يمسك (فهد) بالسيجار ويقوم بإشعاله وتدخينه، أدلف إلى الغرفة لأرى (فهد) يدخن ذاك السيجار الضخم فأنظر إليه بعينين واسعتين أثارت قلقه ليسألني:

- مالك يا كريم؟، ده سيجار لقيته هنا عادي.

أتجه إليه مسرعا فينتفض مذعورا لحركتي تلك المفاجأة، ولم يهدأ إلا بعد أن اجتزته متجها إلى المكتبة التي تقع وراءه، لينظر إلي متسائلا:

- في إيه يا (كريم)؟

- فيه أوضة ورا المكتبة دي.

تجهم (فهد) يسألني:

- أوضة؟، عرفت منين؟

- دخان السيجار، الدخان بيدخل جوا المكتبة.

ثم تابعت حديثي:

- المكتبة مش وراها حيطة، وراها أوضة.

يترك (فهد) السيجار سريعا ويقترب من المكتبة باحثا معي عن باب سري مؤدي لما خلف تلك المكتبة، بدأنا بإلقاء عدد من الكتب على الأرض ليكشفوا عما ورائهم لنجد بابا خشبيا سميكا يفصل ما بين المكتبة

وما خلفها، تدخل (رنا) إلى الغرفة لتجد هذا المنظر لتتساءل عما يحدث، ما إن علمت بأمر الباب السري حتى انضمت إلينا أيضا تبحث معنا عن مدخل لذلك المكان، بحثنا طويلا لكننا لم نجد أي دليل على وجود باب سري، لم يتبق لنا سوى اللجوء إلى كسر ذاك الحائط الخشبي، تبتعد (رنا) عنا، لنبدأ بدفع ذلك الحائط بقوة ولكن لم تكن تلك فكرة سديدة حقا، لن يُكسر ذلك الحائط بواسطة أيدينا المجردة، نبتعد قليلا عن الحائط لنفكر بطريقة للدخول لنسمع صوت صرير باب يُفتح.

تتجه أنظارنا إلى مصدر الصوت لنجد (رنا) تقف أمام مرآة طولية قد برز جزء من إطارها للخارج، لقد كانت المرآة عبارة عن باب مخفي، ننهض مسرعين باتجاه (رنا) نسألها مندهشين:

- فتحتيها إزاي؟

- معرفش، كان فيه جزء من المراية خارج لبره، بشده الباب فتح.

لقد كان مقبض ذاك الباب عبارة عن جزء من إطار المرآة، يصعب أن يراه المرء إلا بعد بحث طويل، أفتح الباب وأدلف إلى داخل تلك الغرفة السرية بحذر شديد، لم يكن هنالك ضوء بالداخل فيسرع (فهد) لإحضار كشاف ثم يعود موجها إياه إلى ما يوجد داخل الغرفة.

صور كثيرة متعددة مصطفة جنبا إلى جنب قد غطت الحائط بأكمله فلا تلمح لون الطلاء من خلفهم، مكتب صغير قد اتخذ من أحد الأركان مكانا له حاملا ملفات كثيرة متراصة بشكل عشوائي بالإضافة إلى سلاح صغير بجانبه عدة طلقات لم تستخدم بعد، لقد كانت الغرفة تشبه مكاتب رجال المباحث عند توليهم قضية جديدة، ولكن الفرق أنها

موجودة بمنزل أحدهم، لقد كان (أحمد عزيز) يعمل على قضيته الخاصة على ما يبدو.

أقترب من الحائط لأمعن النظر بتلك الصور، لقد كانت لأشخاص ليسوا بغريبين عني، لقد كانت للمجرمين المتهمين بقتل أولاد (أحمد عزيز)، لكن الصور تظهر مناظر بشعة لهم، لم تظهر تلك الصور في التقارير لأنهم مازالوا في نظر التحقيقات مجرد هاربين من العدالة، ولكن يبدو أنهم لم يهربوا من (أحمد عزيز)، أقف مذهولا لما أراه، (أحمد عزيز) هو من فعل بهم ذلك!

تزداد الصور بشاعة، فهناك منهم من علق على حائط طويل مع بطن مشقوق تتدلى أحشاؤه منه، وآخر قطعت جميع أطرافه ووضعت بجانبه بترتيب منظم للغاية، أشعر بغثيان شديد من بشاعة تلك الصور، انتهت تلك الصورة البشعة لتبدأ صور أخرى تحمل أشخاصا كنت أعرفهم جيدا أيضا، لقد كانوا زملاء لنا بالعمل وقد طردوا من الخدمة لسوء سلوكهم، لكن لما هم الآن صور على حائط (أحمد عزيز)، يقترب مني (فهد) حاملا ملفا بيده ليفتحه لتظهر صور لجثة شخص ما، يشير (فهد) بإصبعه إلى إحدى الصور على الحائط، تتسع عيناي عندما تأكدت أن صور تلك الجثة هي نفسها صورة ذاك الرجل المعلقة على الحائط، هل قتل (أحمد عزيز) زملاءنا؟، أسرع في البحث في باقي الملفات لأجدها مليئة بصور الجثث، لقد كانت صورا لهؤلاء الأشخاص المعلقين على الحائط، لم يترك أحدًا، أحاول المحافظة على هدوئي، يحيط الموت بنا من جميع الجهات، نحن نقف بغرفة سفاح، وليس بأي سفاح، من يستطيع قتل أصدقائه وزملائه، كنت أحاول تمالك أعصابي واستكمال البحث بباقي الملفات التي توجد على الجانب الآخر من المكتب لأفتح أولهم لأجد صورًا متعددة لـ(شريف)، لقد كان يرصد تحركات (شريف) أيضا، لم يكن قتل (شريف)

محض صدفة، لقد كان يخطط لكل ذلك، تركت الملف للبحث بباقي الملفات، كانت متعلقة بباقي زملائنا الذين قتلوا في المعمل بالإضافة إلى آخرين مازالوا بالخدمة، أتابع البحث بالملفات، كل أصحاب الصور أعرفهم حق المعرفة، علاقاتي بهم جميعا كانت قوية للغاية، لكن المفاجأة التي صدمتني حقًّا أن صورة أعز أصدقائي كانت بينهم، التفتُ لـ(فهد) لأرى أثر الصدمة على وجهه بعد أن رأى بعينيه صورته بين هذه الملفات.

ساد الصمت للحظات، فقط كنا نتبادل النظرات، لا أعلم لما يتواجد (فهد) في ملفات (أحمد عزيز)، لقد تعمد (أحمد عزيز) حبس (فهد) في مؤخرة تلك الشاحنة، أواصل البحث بالملفات فقد أجد صورتي بأحد الملفات أنا أيضا، أراجع الملفات جيدا باحثا عن صورتي فلا أجدها، يبدو أن له نمطا معينا لا أعرفه في اختيار ضحاياه، تمسك (رنا) بأحد الملفات تفحصه وما إن انتهت منه حتى أعطته لي، لقد كان متعلقا بمشفى مشهور بوسط المدينة، لقد كان مشفى (الوفاء).

كنت أعلم هذا المشفى أشد المعرفة، لقد تم علاجي به منذ فترة طويلة، كنت مصابا بشلل بقدمي إثر حادث قد تعرضت له، حادث قد جعلني بطل قومي تتحاكى عنه كل الجرائد والأخبار ولكنه في المقابل جعلني قعيد لا اقدر على الوقوف على قدمي مجددا، كان ذلك عندما استطعت إنقاذ عائلة من الموت بعد تعرضهم لحادث تصادم كبير، لقد أخرجتهم من السيارة قبل انفجارها، وقد تسبب هذا الانفجار في سقوطي على رأسي مسببا خلل عصبي اثر على قدمي وأدى إلى عدم قدرتي على السير مجددا، أتذكر ذاك الطبيب الذي اتى إلى منزلي يعرض علي ان يقوم بعملية خطيرة في مخي بعدما عجزت باقي الأطباء عن علاجي واخبروني انه ليس هنالك أمل في شفائي، لقد كان دكتور(سالم الوزير) صاحب مشفى الوفاء هو صاحب ذاك الفضل علي، أتذكره دائما بتلك الندبة الكبيرة التي تحتل

مؤخرة رأسي التي خلفتها تلك العملية، كلما لمستها سرت قشعريرة داخل كامل جسدي.

أتابع البحث بداخل الملف الخاص بالمشفى لأجد بداخله "كروكي" خاص بالمبنى، به طابقان تم تحديدهما باللون الأحمر، لم أكن أعلم لما قد يحتفظ بذلك الكروكي ولماذا حُدد هذان الطابقان باللون الأحمر، باقي الأوراق كانت متعلقة بد. (سالم الوزير)، أوراق تشير إلى وجود عمليات مشبوهة تتم بداخل ذاك المشفى، كما توجد ورقة قد خطت باليد، كانت تحمل أرقاما "١٣٤"، لا أعلم معنى تلك الأرقام ولكن يبدو أن ذلك المشفي يخفي سرا خطيرا.

لم تعد هنالك أية أشياء أخرى بالغرفة، أنظر إلى (فهد) و(رنا) أسألهما:

-هنعمل إيه؟

ليجيب (فهد):

-ندور على الناس اللي لسه مامتوش في الملفات دي ونحاول ننبههم.

أما (رنا) اقترحت:

-نروح مستشفى الوفاء.

كانا الخياران منطقيين ولكن اختيار (فهد) نابع من شخص ليس له عزيز يحتاج إلى ذاك المصل أما أنا و(رنا) فبأمس الحاجة إليه، لذا كانت وجهتنا التالية محددة وهي مشفى الوفاء.

ننطلق إلى مشفى الوفاء، لقد كان يقع قريبا من منزل (أحمد عزيز)، سلكنا طرقا قصيرة حتى وجدنا باب المشفى، كان باب الدخول مغلقا من الداخل، وهناك الكثير من الجثث الملقاه أمامه، يبدو أن الباب قد أغلق في وجههم، نبحث عن الباب الجانبي لندخل منه، كان قد تُرك شبه مفتوح، لقد عَلق به أحد الأشخاص المصابين ولم يستطعوا غلقه، نحاول اجتياز الجثث ونعبر دخولا إلى المشفى، لا يبدو أن هنالك حياة بالداخل، لا يوجد سوى الموتى، لقد تفشى المرض داخل المشفى، حتى الأطباء لم يسلموا منه، نتجول بحذر داخل المشفى باحثين عن دليل لتواجد (أحمد عزيز) أو (ياسين)، نبحث بكل مكان بالمشفى عنهم، لكن ليس لهما أثر، يوضح الكروكي الذي جلبته معي من شقة (أحمد عزيز) أن المشفى يحوي سبعة طوابق أما على أرض الواقع فقد كانوا خمسة فقط، أين هذان الطابقان؟، أحاول البحث عن درج يؤدي للأسفل فلا أجد، أسرع إلى المصعد لأجد أن أقصى رقم يوجد على اللوحة هو الرقم خمسة، أفكر لبعض الوقت هل يوجد بالفعل طابقان آخران كما هو موضح بالكروكي؟، أبحث في باقي الأوراق لتظهر ورقة الأرقام مجددا، "١٣٤"، إلى ماذا تشير تلك الأرقام، هنا طرأت برأسي فكرة ما، عدت إلى المصعد مجددا ويتبعني (فهد) و(رنا)، قمت بالضغط على الأرقام "١٣٤" لينغلق الباب فجأة ولكنه لم يصعد إلى الأعلى، لقد انطلق للأسفل، يتوقف المصعد ويُفتح بابه ليكشف عن طابق كبير أمامنا ، نخطو بحذر خارج المصعد، ما إن بدأت أتحرك داخل الطرقات حتى بدأت أشعر بدوار شديد، كاد جسدي يتهاوى لولا أن (فهد) قام بالإمساك بي وهو يسألني:

- مالك يا (كريم)، فيه حاجة؟

فأجيبه وأنا أحاول تمالك نفسي:

- مفيش، حاسس ان نفسي ضعيف.

نستمر في السير داخل المشفى ويستمر معها هذا الدوار، لا أتحمل الأمر أكثر من ذلك أفترش الأرض محاولا التقاط أنفاسي التي بدأت تقل مسببة اختناق لي، تسرع (رنا) باتجاهي تحاول فحصي، تتحس نبضي ليبدو عليها القلق الشديد:

- ضربات قلبك ضعيفة جدا.

أحاول الاستماع لما تقوله ولكن كنت بالكاد أشعر بما حولي، أشعر بيد (فهد) تمتد ليحملني ويركض إلى أقرب غرفة ويضعني على أحد الأسرة وتركض (رنا) تبحث عن أدوية تعطيها لي، ازداد الشعور بالدوار حتى شعرت بهدوء تام وفجأة وجدت نفسي واقفا أمام باب الغرفة، ولكنني أقف وحيدا، وكأنني أصبحت بعالم آخر.

أقف متأملا ما حولي، نفس المكان ولكن هنالك شيئا غريبا لا أعرفه، أحاول البحث عن (فهد) و(رنا) حيث تركتهم لا أجدهم، أين ذهبوا؟، أحاول السير بين طرقات الطابق، لا أثر لأحد، الأنوار ترتعش أعلاي، رؤيتي ضبابية بالكاد أميز ما يوجد أمامي، فجأة تظهر أمامي فتاة شابة ترتدي "يونيفورم" يشبه زيّ الممرضات، تسير بطريقها وكأنها لم ترني، أستدير للخلف لأقوم بالنداء عليها:

- لو سمحت يا آنسة.

لم تعرني أي اهتمام لتكمل طريقها، أحاول اللحاق بها وأنا أعيد الحديث إليها:

- لو سمحت، أحنا هنا فين؟

لم تجب أيضا، أمد يدي باتجاهها بحذر محاولا جذب انتباهها ولكن خفق قلبي بشدة عندما رأيت يدي تخترق جسدها، أحاول تمالك أعصابي وأنا أسحب يدي لتعبر من جسدها مجددا، هل كانت مجرد شبح؟ أم أني أرى أشياء ليس لها وجود؟ أتابع السير وراء الممرضة التي وقفت أمام إحدى الغرف لتطرق بابها تستأذن الدخول، ليأذن من بالداخل لها بالدخول، لم يكن صوته غريبا على أذني، تفتح الممرضة الباب وتدلف للداخل فأسرع للحاق بها لألقي نظرة على ما بداخل الغرفة لأتسمر مكاني محدق العينين لما أرى، لقد كنت أنا من أذن لها بالدخول، أجلس على كرسي متحرك حليق الشعر يبدو علي الإعياء الشديد، كيف لذلك أن يحدث؟!

تدفع الممرضة الكرسي لتحركه باتجاه الباب، أقف أمام الباب مصدوما لما أرى، لقد عبروا من خلالي دون أن يلحظوا وجودي، هل أنا الشبح؟!، تواصل الممرضة دفع الكرسي عبر طرقات المشفى بينما أسير خلفهما أتتبعهما، لقد تم حلق شعري بالكامل، يظهر بمؤخرة رأسي جرح طولي يبدو أنه مازال لم يلتئم بعد، كان هذا الجرح بسبب ذاك الحادث الذي تعرضت له، ولكن لما لا يزال غير ملتئم حتى الآن؟، أحاول الصياح بالممرضة من الخلف:

- إنتي وخداني على فين؟

لكن لم يكن هنالك أي دليل على أنها تسمعني، تقترب الممرضة من إحدى الغرف لتقف أمامها ثم تطرق الباب وترحل، أتتبعها بعيني بينما تختفي وراء إحدى المنعطفات القريبة ويُفتح الباب الذي تركتني أمامه ليظهر من خلفه رجل مسن لا أستطيع تحديد ملامحه جيدا، يقترب من الكرسي ليدفعه للداخل، ما إن دلف إلى الداخل حتى أغلق الباب خلفه.

لقد كانت الغرفة مظلمة بمعظم أرجائها، سوى ذلك الركن البعيد بها الذي يتسرب منه ضوء مبهر، يدفعني ذاك الرجل حتى توقفنا أمام أحد المكاتب، يضيء أحد المصابيح الموجودة على المكتب لكنه يقف بمكان لا استطيع رؤيته، وحدثني بصوت يبدو انه افتعله ولم يكن صوته الحقيقي:

- الحمدلله العملية نجحت وهنجرب أنك تمشي على رجلك تاني.

أهذا هو د. (سالم الوكيل) الذي أجرى لي تلك العملية؟، لكنني كنت أتذكر صوته، أما هذا الرجل فهو مختلف تماما عنه، أستمع إلى باقي حديثه:

- شكرا على إلي عملته معايا.

ثم أمسك بيدي وهو من خلفي لتتغير نبرة صوته إلى نبرة ممتلئة بالشفقة:

- أنت ممكن متفتكرش لقائنا ده، بس أنا حبيت أشكرك بس.

عن أي شيء يتحدث هذا الشخص، ماذا يعني بأنني لن أتذكر ما حدث؟، أجلس على الكرسي لا أبدي أي اعتراض وكأنني موافق على ما سيحدث بي، ينهض الرجل من كرسيه ويتجه إلى الكرسي المتحرك يدفعني باتجاه ذلك الركن المنير، يُفتح باب صغير ليهرب ضوء شديد القوة من الداخل يصطدم بعيني.

أنهض مفزوعا لأجد (رنا) و(فهد) بجواري تبدو عليهما معالم القلق، أصرخ بصوت عال من شدة الألم:

- دماغي.

لقد كان هنالك ألم شديد بمؤخرة رأسي، أعتصر ملاءة الفراش بقوة ويقترب مني (فهد) يحاول تثبيت جسدي جيدا بعدما بدأ بالانتفاض بقوة وتشنجات أطرافي التي جعلت من الصعب التحكم بأفعالي.

يصيح (فهد) بوجه (رنا):

- إنتوا عملتو فيه إيه؟

بدت على (رنا) علامات الذعر:

- أنا معملتش حاجة.

ثم تابعت متجهمة:

- أحنا مين؟

أحاول تمالك أعصابي فلا أستطيع، حاولت جذب (فهد) من قميصه لأخبره بشيء ولكنني لم أستطع، يحاول (فهد) مساعدتي لأنطق بما أريد حتى خرجت كلمات متقطعة غير واضحة من فمي:

- أنا كنت هنا قبل كده.

ثم عدت مجددا لذاك العالم مجددا

بدأت عيناي تتأقلم على هذا الضوء النابع من تلك الغرفة، فظهرت محتويات الغرفة واضحة أمامي، لقد كانت أشبه بغرفة عمليات، يوجد فراش بمنتصف الغرفة، يحيط به أدوات طبية التي يستخدمها الجراحون، يدفعني هذا الرجل ليصل إلى الفراش ثم يمد يده إلي قائلا:

- أظن دلوقت أنت تقدر تمشي، هتعرف تقوم ولا أساعدك؟

هنا وجدت نفسي أنهض من على الكرسي بحركة بطيئة متعرجة لأمسك بطرف الفراش بيدي حتى دفعت جسدي لينبسط على ذاك الفراش دون مساعدة، أبعد ذاك الرجل الكرسي المتحرك عن الفراش ثم اقترب مني ليحقنني بمحقن لأغيب عن الوعي إثره.

مجددا أرى (فهد) و(رنا) بجواري، يبدو عليهم القلق الشديد، تنظر إلي (رنا) وبعينيها حسرة شديدة، اقتربت مني عندما لاحظت أنني قد فتحت عيني لتصيح بـ(فهد):

- صحى تاني.

يسرع (فهد) إلي يحاول سؤالي:

- حاسس بإيه؟

لم أجب على سؤاله بل اكتفيت باستجدائه:

- خرجني من هنا.

ثم غبت عن الوعي مجددا لأعود مجددا عالمي الخيالي.

ضغط ذاك الطبيب على زر ليُفتح الباب ويدلف منه شخصان يقتربان مني، أمسكوا بأطراف الفراش المتحرك الذي أستلقيت عليه وقاموا بدفعه باتجاه الباب، مع صوت ذاك الطبيب يعود ليخبرهم أن يدخلوا المريض التالي.

أحاول متابعة جسدي الملقى على الفراش بينما أرمق ذاك الطبيب بنظرة تعجب شديد فلا اعلم ما الذي فعله بي، أتجه إلى الباب ليُفتح أمامي ويظهر شخص آخر يجلس على مقعد متحرك، كان يبدو أنه يمر بحالة صحية سيئة، لم تكن ملامحه واضحة في البداية فقد كان جالسا منكس الرأس، ما إن سمع صوت الباب يفتح حتى رفع رأسه لتسري بجسدي زلزلة لم أشعر بها من قبل، لقد كان (أحمد عزيز).

ها هو (فهد) يحملني على كتفه وتتبعنا (رنا)، يدلفان إلى المصعد مسرعين لتضغط (رنا) نفس الأرقام مجددا ليصعد بنا المصعد، شعرت حينها بشعور مختلف، لقد بدأ الألم يزول شيئا فشيء، يتوقف المصعد ليفتح بابه ويقف (فهد) و(رنا) بلا حراك، لا أعلم لما أصابهما الجمود ولكن سرعان ما أتى صوت غريب أسمعه يحدثهم يقول:

- د.(علي) منتظركم.

انطلق كل من (صلاح) و(سعيد) مجددا بالشوارع، لم يكن المعمل وجهتهما تلك المرة، لقد كانت خططتهما أبعد من ذلك، كان ينويان أن يقطعوا الكهرباء من الحي بأكمله، لذا اتجهوا إلى المحول الرئيسي لتنفيذ خطتهم، كان (سعيد) هو المخطط لهذه العملية تلك المرة، أما (صلاح) فهو من اختار مكان تنفيذها.

وصل (صلاح) و(سعيد) إلى مكان ما حيث تتواجد به مجموعة كبيرة من محولات الطاقة، ليجدا رجلين يقفان على أحد الأبواب ولكن وجودهما مثل عدمه، يحرسان شيئا يعتبر هو أثمن ما في المدينة ولكنهما لا يعلمان ذلك، كان تسلل (صلاح) و(سعيد) إلى الداخل أسهل مما يمكن بعدما أصبحت معظم أسواره الحديدية متهالكة، يبحث (صلاح) و(سعيد) عن المحول المراد فصله، لقد دون على كل محول نطاق عمله، وجد (صلاح) المحول المنشود، فقام بالبحث عن قابس الإغلاق، وما إن قام بإنزاله حتى دوى صوت من المحول يعلن عن خروجه من الخدمة، لقد أثار المحول ضجة كبيرة سمع دويها في المكان بأكمله، لم يضعا ذلك الأمر في خطتهم، يقف (صلاح) ناظرا إلى (سعيد) منتظرين ما سيحدث بسبب ذلك الصوت، وما هي إلا ثوان حتى سمعا صوت جلبة قادمة باتجاههم، فأسرعا بالاختباء خلف أحد المحولات المجاورة، يظهر رجلان يحملان أسلحة بأيديهم، لقد كانا مختلفين عن هذين الواقفين على البوابة، يمسك أحد الرجلين بكشاف ضخم بيديه، يفتح المحول ويسلط عليه الضوء لتظهر كل مكونات المحول أمامه، لقد كان زر القابس مفصولا أمامه مباشرة ولكنه لم يفكر في رفعه حتى، لم يكن يعلم ماذا يفعل، فيمسك بأحد أجهزة اللاسلكي ويتحدث إلى أحدهم عبره قائلا:

- حد يبعتلي المهندس اللي عندكم.

كل هذا كان على مرئي كل من (صلاح) و(سعيد) الذين استرقا النظر من خلف ذاك المحول المجاور يشاهدان ما يحدث، لم يمض الكثير حتى دبت حركة جديدة بالمكان، يمعن (صلاح) النظر فيمن هو آت حتى بدت ملامحه واضحة، شخص ذو ملابس رثة يبدو على وجهه الخوف الشديد، بدا نحيلا للغاية غير قادر على الحركة، اكتفى بدفعات ذلك الرجل من خلفه ليحثه على السير موجها سلاحا خلف رأسه، ما إن توقفا أمام المحول حتى دفع الرجل المسلح هذا الرجل النحيل دفعة قوية أسقطته أرضا، يحاول النحيل النهوض بمشقة كبيرة، وهنا وجد صوت أحد الرجال المسلحين ينطلق يصيح بوجهه:

- قوم يا هندسه، وراك شغل.

وهنا انطلقت صوت الضحكات المستهزئة بذاك الشخص الذي تقدم ببطئ شديد في اتجاههم، لينظر إلى المحول أمامه فينظر إليهم يتحدث لأحدهم بنظرة خوف وبصوت مكلوم يقول:

- هحاول فيه، بس محتاج وقت.

هنا صاح الرجل بوجهه مجددا:

- قدامك ربع ساعة يكون اشتغل فيها.

ثم نظر إلى الرجل الذي اصطحب ذاك المهندس يأمره:

- تفضل قاعد معاه هنا لحد أما يخلص وتكلمني.

- أوامرك يا ريس.

رحل الرجلان من حيث أتوا وتركوا المهندس مع ذاك الرجل المسلح، ظل ذاك الرجل المسلح يتابع خطواتهم حتى اختفوا تماما فاقترب من المهندس يحدثه بصوت خافت:

- أنا هشرب سيجارة مع الرجالة على البوابة، خلص شغلك وتجيلي هناك، ماشي؟

فأومأ المهندس برأسه مشيرا إلى إطاعة ما قيل له.

يهم الرجل المسلح بالرحيل ولكنه عاد مجددا إلى المهندس يحدثه بنبرة مختلفة عن ذي قبلها:

- أنت عارف إن أحنا هنا بنحميك، صح؟

ثم تابع:

- لو حاولت تمشي لوحدك بره في الشارع بمنظرك ده هيموتوك.

فنظر إليه المهندس وهو يهز رأسه إشارة على الموافقة بذلك، ليرحل الرجل المسلح مطمئنا على عدم هروب المهندس.

ما إن رحل هذا الرجل حتى وجد يدا تمتد من خلفه تكمم فمه بقوة ورجلا آخر يظهر أمامه يشير إليه بإصبعه أن يصمت ولا يصدر أي صوت.

خرج (صلاح)و (سعيد) من مكانهما بعد التأكد من رحيل الرجل المسلح، يقف (سعيد) أمام الرجل يحاول تهدئته بينما اكتفى (صلاح) بوضع يده على فم المهندس الذي تبدو عليه علامات الذعر من الموقف،

يتحدث إليه (سعيد) بصوت خافت وهو يشير إلى المسدس الموضوع فى جانبه:

- أحنا مش هنأذيك، بس لو صرخت هنخلص عليك.

ثم أتبع حديثه:

- مفهوم؟

أومأ بحركة برأسه أنه قد فهم.

يرفع (صلاح) يده تدريجيا من على فم المهندس ويتحرك ليقف في مواجهته بجانب (سعيد) ليسأله:

- أنت مهندس؟

أجاب بصوت متقطع:

- آه.

- إيه اللي جابك هنا؟

- أنا مخطوف، وجابوني هنا.

يتبادل كل من (سعيد) و(صلاح) النظرات لبعضهما البعض، يعلمان أن الرجل المسلح سيعود في أية لحظة، لذا اقترب (صلاح) من المهندس يحدثه بصوت خفيض:

- أحنا هنساعدك أنك تمشي من هنا، بس عايزين مساعدة منك.

بدا عليه الاهتمام وكأنه ينصت إليه فتابع (صلاح) حديثه:

- مش عايزينك تشغل المحول ده، عايزينه عطلان.

صمت قليلا كأنه يفكر بالأمر حتى أوما برأسه موافقا، وحينها بدأت خطوات الرجل المسلح تعود لتقترب منهم فأسرع (سعيد) و(صلاح) إلى مكانهما مجددا.

ما إن اقترب حتى صرخ متسائلا:

- ها، خلصت ولا لسه؟

أجابه بصوت متذبذب:

- لا، فيه كروت اتحرقت ومش هينفع يشتغل.

هنا أمسك الرجل بجهازه اللاسلكي ليتحدث عبره:

- يا ريس.

فيأتي صوت عبر اللاسلكي متحدثا:

- أيوة.

- المهندس بيقول إن المحول بايظ مش هيتصلح.

يصمت اللاسلكي قليلا قبل أن يظهر الصوت مجددا:

- أنا عارف إن ملوش فايدة، خليك عندك أنا جايلك.

بدت علامات الفزع على المهندس وهو يحاول سؤال الرجل المسلح:

- هو هيعمل فيا إيه؟

يصوب الرجل المسلح سلاحه باتجاه المهندس بينما يحدثه:

- مش عارف، بس هو مش مبسوط منك.

أصابه التوتر فبدأت يداه ترتعش وأصبحت قدمه خدلة لا تستطيع حمله ينتظر ما سيحدث له، ما إن ظهر الرجلان المسلحان مجددا حتى تقدم (سعيد) وما ان رأه (صلاح) يتقدم فتبعه وحينها أنطلقت ثلاثة أعيرة نارية كانت كفيلة بإنهاء علامات الدهشة التي كانت ارتسمت على وجوه الرجال المسلحين، لم يستطعوا توجيه أسلحتهم باتجاه (سعيد) و(صلاح)، اكتفوا بالنظر إليهم بينما ينازعون الموت فقط.

وجه (سعيد) سلاحه لرأس المهندس الذي بدأ يدرك ما حدث للتو فسقط على ركبتيه منتحبا، يعلو صوت بكائه بشدة بينما يتمتم:

- أنا آسف، أنا آسف، أنا آسف.

يمسك (صلاح) بكتف (سعيد) يهز رأسه طالبا منه ان يحتوي غضبه وان الرجال المسلحة قد سقطت.

يعلم (صلاح) و(سعيد) أنها مجرد لحظات وسيعج المكان بالرجال المسلحين بعد سماع صوت الطلقات لذا يجب عليهم الفرار، ولكنهم قررا إلا يهربا بمفردهما، أسرع (صلاح) إلى المهندس يجذبه من يده بقوة يدفعه للركض، لقد أسرعوا للفرار من خلال المدخل الذي تسللوا منه سابقا.

لم أكن أرى هذا الشخص جيدا، لكن صوته قد وصل إلى مسامعي، من يا تري د.(على) هذا الذي ينتظرنا، وكيف علم بمكان تواجدنا بالمشفى؟، تولى (فهد) أمر سؤال ذاك الشخص:

- أنت مين ومين بعتك؟

- أنا جي أوصلكم رسالة وبس.

- رسالة إيه؟

- لو عايزين علاج المرض فهو عنده، ممكن يدهلكم.

كنت لا أزال محمولا على كتف (فهد)، انتفضت من مكاني محاولا النظر إلى ذلك الشخص، لم أستعد عافيتي بعد ولكني أحاول جاهدا أن أشترك معهم في ذلك الحوار، ينظر إلي هذا الشخص ثم يسألني:

- أنت (كريم حسين).

أومأت برأسي مجيبا إياه:

- آه.

- د.(علي) معاه علاج لزوجتك وأولادك.

أصابتني الدهشة، كيف علم بما حدث لي، أيمكن أن يكون ذي صلة بما يحدث لنا، يزداد الأمر تعقيدا، كل هذا بينما تقف (رنا) لا تتحدث تقف

مستمعة فقط لما يقال، يبدو على وجهها تعابير غريبة لم أرها من قبل، أما (فهد) فقد استكمل استجوابه لهذا الشخص الغريب:

- محدش هيتحرك من هنا يروح في حتة؟

هنا أومأ الشخص برأسه مشيرا لنا أنه يتفهم قرارنا ثم استدار مغادرا المشفى ليجدني أصيح به:

- استنى.

ينظر إلي (فهد) نظرة تعجب، يقترب مني ليحدثني بصوت خفيض:

- إيه اللي في دماغك؟

- هنروح معاه.

- نروح إزاي، أحنا كده بنسلم نفسنا ليهم، ممكن يموتونا.

- أنا عايز المصل ده يا (فهد).

يصمت (فهد) لأتابع حديثي:

- مقدمناش حل تاني غير ده، كل السكك بقت مقفولة.

يتابع (فهد) صمته أما أنا فنظرت إلى ذاك الشخص الذي توقف عند الباب ينتظر إجابة، لأخبره:

- هنيجي معاك.

أحاول النهوض فيسرع كل من (رنا) و(فهد) لمساعدتي على النهوض، أتكئ على كتف (فهد) ونتجه إلى باب المشفى الخلفي حيث يقف ذاك الشخص يفتح لنا الباب لنمر، نخرج إلى الشارع لنجد سيارة ضخمة تسد الطريق الجانبي بأكمله، تشعر بأنها من أنواع السيارات التي يمتلكها كبار الشخصيات، نصعد على متنها وننطلق في طريقنا إلى هذا الطبيب الذي ينتظرنا.

تقف السيارة أمام أحد الأبنية لنترجل منها فينطلق الشخص راحلا دون أن يتكلم، لا نعلم ماذا يحدث فإذا بـ(رنا) تتحرك نحو المبنى، أحاول الصياح بها للعودة ولكنها لم تستجب، نتبعها بسرعة أنا و(فهد) محاولين إيقافها ولكنها كانت تسرع بخطواتها حتى توقفت أمام أحد الأبواب لتطرقها، نلحق بها لأعنفها:

- أنتي بتعملي إيه، أنت مجنونة؟

يُفتح الباب ويظهر من خلفه رجل مسن ينظر إلينا جميعا ثم ينظر إلى (رنا) ويبتسم قائلا:

- كنتي فين كل ده، دكتور (علي) قلق عليكي يا (ياسمين)؟

لتجيب (رنا) وسط ذهولنا:

- موبايلي اتكسر مني يا دكتور وعرفتش أكلمكم

ثم تابعت حديثها وهي تدلف مسرعة:

- د.(علي) صاحي؟

أقف على الباب أنا و(فهد) متسمرين، لا نعلم ماذا حدث للتو.

ياسمين سامي

مازلت واقفًا عند باب الشقة لا أعلم ماذا أفعل، لقد اختفت (رنا) من أمامنا، تركتنا ودلفت إلى الشقة تسأل عن ذاك الطبيب، د.(علي)، ينظر إلينا الشخص الآخر الذي نادته (رنا) باسم د.(أيمن) ليكسر الصمت الذي استمر لمدة ليست بالقصيرة:

- اتفضلوا، د.(علي) مستنيكم.

لم أكن أهتم بما قاله هذا الشخص، كل ما كان يشغل تفكيري تلك المرأة التي تركتنا للتو، هل كانت تخدعنا كل تلك المدة؟، على الرغم من مساعدتها لي عدة مرات دون أن تحصل على مقابل ولكنها خدعتني بالنهاية، لم قد تفعل ذلك ولما كانت تكذب علي كل تلك الفترة؟، وأخيرا، ما هي علاقتها بذلك الطبيب د.(علي).

لم أشعر بنفسي إلا وباب الشقة يغلق خلفي، ها أنا و(فهد) بداخل شقة هؤلاء الأغراب، تفوح من المنزل رائحة غريبة كانت أشبه برائحة المشفى، لا أعلم مصدر تلك الرائحة ولكنها تزداد شيئا فشيئا كلما تعمقنا بالداخل، يرشدنا ذاك الطبيب إلى الطريق حتى وصلنا إلى غرفة ما ففتح لنا الباب ودعانا للدخول، لأجد (رنا) تجلس على سرير بمنتصف الغرفة وتمسح بيدها على رأس أحد الأشخاص، يبدو أنه فاقد للوعي، اقتربت من السرير لأمعن النظر بوجه ، لقد كان بحالة يرثى لها، كان عجوزا قد تجاوز الستين من العمر، يستلقي على الفراش فاقدا للوعي، بجانبه العديد من الأجهزة الطبية التي أعتقد أنها تساعده على البقاء حيا، تظهر بقعة دماء كبيرة قد تخللت الشاش الطبي الموضوع على كامل صدره، لقد كانت قريبة للغاية من قلبه، أعتقد أن هنالك من أطلق النار عليه ولكن لحسن

حظه أنها أخطأت قلبه بالتأكيد، وبجانبه تجلس (رنا) يبدو عليها الحزن الشديد.

ما زالت المفاجآت تتوالى تباعا، لا أستطيع فهم ما يحدث حولي، أقف عاجزا عن التحدث، أما (فهد) فقد تغيرت ملامحه عندما نظر إلى ذلك العجوز، بدا عليه التجهم الشديد وكأنه مستاء من هذا المنظر الذي يراه، تستدير (رنا) وهي تكفكف الدموع التي هربت منها، لم تعرنا أي انتباه وكأننا غير موجودين معها بنفس الغرفة، فنهضت وذهبت إلى ذاك الشخص المدعو د.(أيمن) لتحدثه:

- هو كده من ساعة ما مشيت؟

- لا، بقى كويس وبدأ يتكلم بس بسيط.

تغيرت ملامح (رنا) قليلا وبدا عليها الارتياح لسماع هذا الكلام لتتابع حديثها:

- طب هنعمل إيه مع (كريم)؟

- معرفش، هنستنى لحد أما (علي) يصحى، هو اللي طلب يشوفه.

لقد كنت أتنصت على حديثهم وما إن تم ذكر اسمي حتى تدخلت في الحديث:

- إنتوا مين وعايزين مني إيه؟

التفتت إلي (رنا) ومعها ذلك الرجل، تعلم أنني سمعت ما قالته فاقتربت مني لتجيبني بصوت خفيض:

- د.(علي) طلب يشوفك.

اقتضب حاجبي وأنا أنظر إليها بتجهم لأسألها:

- مين د.(علي) ويعني إيه طلب يشوفني؟

تحاول (رنا) الإجابة على سؤالي ولكن صوت خفيض متقطع صادر من الخلف قد جذب انتباهها لتتركني وتسرع إليه، لقد كان صوت د.(علي) الذي أفاق من إغمائته، لقد كان ينادي على (رنا)، ولكن الغريب أنه ناداها باسم (ياسمين)، تجلس بجانبه ممسكة بيده وتستمع لما يقوله لها، لم يتحدث إليها كثيرا، كانت مجرد كلمات قليلة وبعدها بدا عليه التعب الشديد، وما هي إلا دقائق معدودة حتى انتهى من حديثه معها وعاد مجددا لغفوته، فنهضت (رنا) مجددا وهي تنظر إلي تحدثني:

- عايز تعرف إيه؟

كنت أحاول السيطرة على غضبي، لكن خرجت الكلمات مني بحنقة شديدة:

- كل حاجة، إيه اللي بيحصل ده؟

-حاضر، هتعرف كل حاجة.

تدخل د.(أيمن) ليطلب منا الرحيل من الغرفة جميعا لنترك د.(علي) حتى يرتاح ولنكمل حديثنا بالخارج، فاستجابت (رنا) لطلبه وطلبت منا مغادرة الغرفة.

غادرنا الغرفة واتجهنا إلى إحدى الغرف المجاورة، جلست (رنا) على أحد المقاعد وتبعها (فهد) بجذب مقعد آخر للجلوس عليه أما أنا فقد اخترت المقعد المواجه لـ(رنا)، أنظر إليها بوجه عابس يتملكني غضب عارم تجاهها لأسألها:

- إنتي مين؟

ترددت قليلا قبل أن تخرج كلماتها لتصدمني:

- أنا ياسمين، ياسمين سامي.

رجلان طوال القامة يجوبان الطرق ليلا ويلحقهم رجل حاف القدمين نحيل للغاية يبدو على وجهه الخوف الشديد من السير بالطريق، يلتفت يمينا ويسارا، يحاول مجاراة خطوات هذين الرجلين رغم ضعفه وعدم قدرته على السير على قدميه المتقرحة المليئة بالجروح العميقة، ينظر أحد الرجلين كل حين إلى الخلف ليتأكد أن ذلك الرجل ما زال يتبعهما وأنه لم يسقط بعد، حتى وصلوا إلى أحد الابنية واختبأوا فيها

ما إن دخلوا إحدى الشقق تولى (صلاح) أمر استجواب ذلك المهندس المجهول فسأله صلاح عن ماهيته فأجاب المهندس:

- أنا المهندس (ماهر حميده)، مهندس في شركة الكهرباء، مخطوف بقالي سبع أيام من بيتي، بقالي سبع أيام في القطاع الجنوبي.

لقد كان حديث (ماهر) يوحي بأنه صادق للغاية، لقد كان صوته مكلوما للغاية، وكأنه قد مر بتجربة ليست بالهينة أبدا، يستدير (صلاح) لينظر إلى (ماهر) الذي يحاول أن يعتدل في جلسته ولكنه لا يستطيع، يقترب منه (سعيد) يساعده على الاستناد على الحائط، ثم يحدثه بصوت خفيض مليء بالاستعطاف:

- مين اللي خطفك؟

- رجالة واحد اسمه (عادل المالح).

هنا تدخل (صلاح):

- أنت قابلت (عادل المالح)؟

- لا.

- طب هما وصلولك إزاي؟

- جاري وصاحبي بلغ عني وقالهم إني مهندس كهربا.

- وإنت مكنتش معروف أنك مهندس؟

- لا، محدش بيقول هو كان شغال إيه، اللي بيتعرف هو شغال إيه بيخطفوه زي ما عملوا معايا.

- أمال صاحبك بلغ عنك ليه؟

- عشان يرجعوله ابنه اللي خطفوه منه، ضحى بيا عشان ابنه يرجعله.

- وإنت كنت شغال إيه قبل ما يخطفوك؟

-كنت شغال على عربية نقل، كنت بحمل بضاعة.

كان ما يقوله (ماهر) صادما لـ (صلاح)، الذي صمت بعد جملة (ماهر) الأخيرة، ليكمل (سعيد) طرح الأسئلة:

- مهندس إزاي وإنت معرفتش تصلح المحول؟

- تقصد الزرار اللي انتوا نزلتوه؟

تغيرت ملامح (سعيد) دون أن ينطق بحرف، ليتابع (ماهر):

- كنت عارف إن حد نزل الزرار بس مكنتش عايز أشغل المحول.

- ليه؟

- عشان مكنتش عايز أرجع للأوضة اللي كنت محبوس فيها، كنت عايز أفضل قاعد بره.

صمت للحظات قبل أن يتابع وقد طغى الحزن على صوته:

- كنت قاعد في أوضة متر في متر، كنت باكل وأنام وأعمل حمام فيها، مخرجتش منها إلا لما المحول فصل، كانت أول مرة أخرج أشم فيها الهوا من سبع أيام.

كان (صلاح) يحاول إلا يظهر تأثره بما سمع للتو، إلا أن (سعيد) لم يفعل فقد اقترب من (ماهر) ليربت على كتفه وطمأنته أنه بمأمن الآن معهما ولن يستطيع أحد الوصول إليه، ولكن في المقابل كان يحتاج إلى مساعدته.

كان (صلاح) يخطط إلى فصل جميع المحولات عن القطاع الجنوبي، لقد أراد أن يحولها إلى ظلام دامس، لم يكن يستطيع فعل ذلك دون مساعدة (ماهر)، الذي تغيرت ملامحه تماما عندما سمع طلب (صلاح)، لم يكن بالطلب الصعب بالنسبة إليه ولكنه غريب كما أنه يرافقه خطورة شديدة، لأنه حينها يشتري خصومة كل عصابات الجنوب دون تفرقة، لم يكن (سعيد) يعلم بهذا الأمر لذا تجهم هو أيضا بسماعه بالطلب، ليخرج من صمته محدثا (صلاح):

- هتستفاد إيه من أنك تقطع النور عن القطاع الجنوبي؟

يجيبه (صلاح):

- الكهربا هنا مقتصرة على العصابات المسلحة، مفيش حد غيرهم بيستفاد منها.

صمت للحظة كأنه يفكر بالأمر، ثم تابع:

- الكهربا لما تقطع مش هيعرفوا يسيطروا على الناس، هتبقى وسيلة للهروب.

فقاطعه (سعيد):

- حتى لو افترضنا إن الناس هتهرب، هنقطع الكهربا إزاي عن كل المحولات اللي موجودة دي، ده حتى المحول اللي فصلناه زمانهم رفعوا الزرار وشغلوه تاني.

تدخل (ماهر):

- لا، مش هيعرفوا يشغلوه.

ليسأله (سعيد) بتعجب:

- إزاي؟

أجاب (ماهر) بينما يخرج شريحة من جيبه ليريها لـ (صلاح) و(سعيد):

- بدون الشريحة دي المحول مش هيشتغل.

انفرجت أسارير (صلاح) وهو يسأل (ماهر):

- عملتها إزاي دي، شيلتها امتى؟

- أول ما فتحت المحول وعرفت إن مفيش عطل، ساعتها أنا اللي عملت العطل.

- وليه محطتهاش لما عرفت إنهم ممكن يقتلوك؟

- اتوترت لما انتوا طلعتولي، والشريحة كانت في جيبي وخفت يشفوني بطلعها.

ساد الصمت المكان قبل أن يسأل (صلاح):

- ياخد منك قد إيه عشان تفصل كل المحولات اللي هناك؟

صمت (ماهر) لحظات ليفكر قبل أن يجيب:

- ساعة أو أقل شوية.

نظر (صلاح) إلى (سعيد) وكأنه يريد أن يعرف رأيه بالأمر فيخبره (سعيد):

- المدة طويلة، فرصة نجاحنا ضعيفة.

ابتسم (صلاح) بينما يقول:

- الموضوع هيخلص في أقل من ربع ساعة.

ثم تابع (صلاح) بعدما جذب كلامه انتباه كل من (ماهر) و(سعيد):

- هيخلص في ربع ساعة لو قسمنا المحولات علينا أحنا التلاتة.

مدينة العاصمة ... (قبل إغلاق المدينة بشهور)
مطار العاصمة الدولي

الرحلة القادمة من السويد. لم تكن الطائرة تحمل الكثير من الركاب، تجلس سيدة ثلاثينية بمنتصف الطائرة تبدو عليها علامات الحزن، ما إن هبطت الطائرة بمطار العاصمة حتي أصابها الشرود، ظلت جالسة بمقعدها تنظر إلى ذراعها، لا تحرك عينيها عنه، تقترب منها إحدى المضيفات تطمئن عليها وتخرجها من حالة الشرود تخبرها بأن الطائرة قد هبطت وأن عليها المغادرة، غادرت السيدة الطائرة متجهة إلى مكتب التصاريح، تقف أمام شباك المكتب لتمرر جواز السفر وباقي أوراقها، ينظر ضابط الجوازات بأوراقها ثم ينظر إليها مبتسما يرحب بها:

- أهلا وسهلا برجوعك د.(ياسمين).

فتجيبه وهي تصطنع ابتسامة خفيفة:

- شكرا.

فيسألها الضابط:

- حضرتك بقالك ٤ سنين في السويد، صح؟

- آه.

- طب ممكن أسأل حضرتك عن سبب العودة.

تصمت (ياسمين) قليلا قبل أن تجيبه:

- زيارة، زيارة عائلية.

ينظر الضابط بشاشة الحاسوب أمامه مرة أخرى ثم ينهي باقي الإجراءات ويمرر جواز السفر لـ (ياسمين) مبتسما في لطف:

- أهلا بيكي في بلدك.

تبادله (ياسمين) الابتسامة بينما تلتقط جواز السفر ثم تغادر بوابة المطار، ليندفع باتجاهها أحد سائقين الأجرة:

Do you need A cap?-

تنظر إليه (ياسمين) نظرة ضيق وهو تجيبه:

- تاخد كام وتوديني الواحة؟

تغيرت ملامح السائق بعدما سمع الكلمات العربية تخرج من فمها:

- واحة مين يا أستاذة، أنا مبشتغلش إلا مع أجانب أصلا.

- هديك ١٠٠٠ جنيه.

- إنتي أصلا شكلك أجنبية، اتفضلي يا أستاذة العربية مش بعيدة.

انطلقت السيارة من مطار العاصمة متجهة إلى الواحة، تنظر (ياسمين) من نافذة السيارة لتلاحظ التغييرات التى حدثت بالبلاد وهي بالخارج، لم يكن يبدو عليها السعادة أبدا، كانت شاردة متجهمة وكأنها حزينة لعودتها إلى موطنها، رغم محاولة السائق جذب أطراف الحديث معها إلا أنها لم تستجب له، ظلت صامتة طوال الطريق دون أن تتحدث بكلمة واحدة، حتى العنوان التي كانت تريد الذهاب إليه، قامت بتدوينه

على إحدى الوريقات وقامت بإعطائها للسائق، الذي قام بتشغيل أغاني أم كلثوم حتى تؤنسه وسط هذا الصمت الكئيب.

ها هي السيارة تقف أمام إحدى الفيلات في منطقة الزهور بمدينة الواحة، ترجلت (ياسمين) من السيارة وأخرجت مبلغا من المال لتعطيه إلى السائق الذي تحولت ملامحه للسعادة للحظة وهو يتناول المال منها ثم تعود ملامح الحنقة والضيق مجددا إليه، انطلق السائق مسرعا بعدما انتهت مهمته.

تقف (ياسمين) أمام فيلا رقم ١٨ وقد أصفر وجهها وبدا عليها عدم الارتياح، تتقدم إلى البوابة الحديدية المفتوحة لتجتازها لتزداد معها ضربات قلبها المتسارعة، تتجه إلى باب الفيلا وتقف صامتة مغمضة عينيها وكأنها تراجع نفسها عما ستفعله، وهنا أخذت القرار بقرع الجرس ولكن قبلها وجدت الباب ينفتح ويخرج منه رجل مسن كان يتحدث بالهاتف وما إن رآها حتى صمت حديثه وظل ينظر إليها كأنه غير مصدق ما يراه، تبسمت (ياسمين) بوجهه وهي تحدثه:

- إزيك يا د.(علي)؟

مدينة الواحة ... (بعد إغلاق المدينة)

أجلس أنا و(فهد) و(ياسمين) على إحدى الطاولات بمنزل د.(علي)، نستمع إلى (ياسمين) التي بدأت في سرد الأحداث لنا، كانت بداية حديثها حول يوم تفشي المرض، وبداخل إحدى البنايات البسيطة حيث كانت تختبئ (ياسمين)، طرق مستمر على باب الشقة، أفزعها من قوة الطرق، تنهض مسرعة تنظر من بالخارج لتجد صوت د.(أيمن) يناديها:

- افتحي يا (ياسمين).

تسرع (ياسمين) بفتح الباب لتجد أحد رجال الأمن المكلفين بحمايتها يحمل شخصا على كتفه وقميصه يمتلئ بالدماء، تنظر لوجه ذاك المصاب ليخفق قلبها بشدة وتصيح:

- د.(علي)!

اندفع د.(أيمن) مسرعا إلى الداخل طالبًا من (ياسمين) إحضار الأدوات الطبية لإجراء عملية جراحية عاجلة لد.(علي)، كانت (ياسمين) متسمرة بمكانها مصدومة لما تراه ولكن سرعان ما انتبهت لما قيل لها لتسرع بإحضار كل ما هو متاح بالشقة قد يفيد د.(أيمن) في إجراء العملية، تعود (ياسمين) للغرفة حيث تم وضع د.(علي) على إحدى الأسرة ويقف بجانبه أحد رجال الأمن يحكم قبضته على صدره ليمنع نزيف الدماء المستمر، تسرع لتجلس بجوار د.(علي) الذي تبدو عليه علامات الاحتضار، تصيح (ياسمين) في د.(أيمن) الذي أحضر محقنا ووضعه بإحدى عروقه لتنساب دماؤه داخل أحد أكياس الدم، ليتبرع بدمائه من أجل إعطائها لد.(علي)، كان هو الوحيد بالغرفة الذي يعلم أن فصيلة دمه

تتوافق مع فصيلة دم د.(علي)، ما إن سمع د.(أيمن) صياح (ياسمين) حتى أسرع إليها يتفحص د.(علي) ويخبرها:

- لازم نطلع الرصاصة من صدره حالا.

أمر د.(أيمن) (ياسمين) بانتزاع كيس الدم الذي اقتربت الدماء من ملء نصفه وتقوم بتوصيله بإحدى عروق د.(علي)، وطلب من أحد رجال الأمن المتواجدين معهم بإحضار كيس آخر له لتوصيله بأوردته مجددا، أما هو فقد جذب مشرط وبدأ بشق جزء بسيط بصدر د.(علي)، لقد كانت يداه ترتعش ويتصبب عرقا أثناء محاولته انتزاع الرصاصة من جسد د.(علي)، ما إن انتهت (ياسمين) من تركيب كيس الدم وتأكدت من سريان الدماء لد.(علي) حتى نظرت إلى د.(أيمن) الذي بدأت تخور قواه ويبدو عليه الدوار الشديد، لقد كان ذلك بسبب تلك الدماء التي تنساب منه بداخل الكيس، تحاول (ياسمين) مساعدة د.(أيمن) الذي يكافح في تمالك تركيزه وهو يخرج الرصاصة من صدر د.(علي)، وما إن نجح في الأمر حتى سقط مغشيا عليه.

ذعرت (ياسمين) بسقوط د.(أيمن)، ولكن سرعان ما تمالكت أعصابها، كان يجب عليها إكمال ما بدأه د.(أيمن)، تطلب (ياسمين) من أحد الرجال حمل د.(أيمن) ووضعه على الفراش المجاور لد.(علي) وطلبت من الآخر جلب إحدى المحاليل لإعطائها له، أما هي فقد بدأت بعملية تعقيم جرح د.(علي) الذي غاب عن الوعي منذ مدة، تتناوب (ياسمين) المهام ما بين د.(علي) ود.(أيمن)، فبعد أن انتهت من تعقيم جرح د.(علي)، أسرعت لتركيب المحلول لد.(أيمن)، ثم تعود مجددا لتبدل كيس الدم المعلق لد.(علي) بآخر، وما إن تنتهي فتنتقل لد.(أيمن) مجددا تتفحص وظائفه الحيوية وتطمئن عليه، ثم تعود لتبدأ في تقطيب جروح

د.(علي)، ظلت هكذا حتي انتهت من عملها وهي تنظر إلى د.(علي) ود.(أيمن) بينما كانا فاقدين للوعي منتظرة استيقاظهم بفارغ الصبر.

جلست (ياسمين) على أحد المقاعد بجوار د.(علي) ولم يمر الكثير حتى غلبها النعاس من شدة الإرهاق، لم تستيقظ إلا على أثر صوت د.(أيمن) ينادي عليها، فنهضت مسرعة باتجاهه:

- إيه اللي حصلي؟

- أنت أغمى عليك بسبب الدم الكتير اللي اتبرعت بيه.

هز رأسه في تفهم ثم ألقى نظرة على د.(علي) بينما يسألها:

- حالته عاملة إيه؟

- مستقرة، بس الضغط واطي جدا.

- محتاج دم تاني؟

- مش هينفع تتبرع تاني، فيه خطر كبير على حياتك.

يصمت د.(أيمن) فتسأله (ياسمين):

- مين اللي عمل فيه كده؟

تجهم د.(أيمن) قليلا قبل أن يجيبها:

- كانوا بيصفوا حسابتهم معاه.

بدت علامات الدهشة على (ياسمين) وكأنها لا تفهم ما قيل فتابع د.(أيمن) حديثه:

تستمع (ياسمين) لحديث د.(أيمن) لتبدو عليها علامات الغضب وتسأله:

- عرفوا طريقه ازاي؟

- معرفش، محدش عارف إيه الي حصل.

- طب هنعمل إيه دلوقت؟

- هنستني لحد أما (علي) يفوق ويقولنا نعمل إيه.

نهض د.(أيمن) ليطمئن على د.(علي) بنفسه، لقد كانت حالته متدهورة، تحول وجهه للون الأصفر الباهت، وأصبحت ضربات قلبه ضعيفة للغاية، لقد فقد الكثير من الدماء ويجب عليهم إمداده بالمزيد منه، قرر د.(أيمن) بالتبرع بالمزيد من دمائه له، رغم كبر سنه ومعرفته أن ذلك الأمر قد يودي بحياته إلا أنه أصر على مساعدة د.(علي)، تحاول (ياسمين) منعه من فعل ذلك ولكن دون جدوى، لقد اتخذ قراره وبالفعل جذب كيس دم آخر وبدأ بالتبرع بمزيد من دمائه، لم يستمر كثيرا حتي فقد الوعي مجددا فأسرعت (ياسمين) بسحب المحقن من وريد د.(أيمن) وهي تتفحص جسده الذي أصبح باردا تظهر عليه علامات الإعياء الشديد، تقوم بإمداده بالمزيد من المحاليل لتعويضه عن كمية الدماء التي فقدها، ينتفض جسد د.(أيمن) وسط ذعر (ياسمين) التي لم تكن تعلم ماذا يحدث له، تحاول تثبيته بالفراش بمساعدة رجال الأمن، وما إن استقرت حالته شيئًا ما حتى اتجهت إلى فراش د.(علي) تعلق له ذلك

الكيس الأخير من الدماء، وجلست بجانبهما تدعو الله أن يحفظهما مما هما فيه.

مرت الساعات حتى انتصف الليل ليسكن الصمت المكان، لقد خلد الجميع للنوم، مازال د.(علي) ود.(أيمن) فاقدين للوعي وبجانبهم (ياسمين) ترتاح قليلا، أما رجلي الأمن قد غادرا الغرفة واستلقيا على إحدى الكنبات الموجودة بغرفة المعيشة لينالا قسطا من الراحة أيضا، يظهر صوت خفيض ينادي:

- (ياسمين).

لم يلق إجابة، فيعيد النداء مرة أخرى وقد بدا صوته متعبًا جدًّا:

- (ياسمين).

استيقظت ياسمين لتجد د.(علي) ينظر إليها، لقد أفاق من إغمائته، تسرع إليه وهي تبتسم لتسأله:

- د.(علي)، أنت كويس؟

فيجيبها بصوت مجروح:

- متهمني إني أنا إلي نشرت الوباء يا ياسمين

فأجابته (ياسمين):

- شوفت الاخبار يا دكتور وبيقولوا ان الوباء مصنع في المعمل عن طريقك

- ده أنا إلي حاولت امنعهم بس هما إلي كملوا تجاربهم

تحاول (ياسمين) فهم ما قيل، هل أصيب د.(علي) بالهلوسة فتسأله:

- أنا مش فاهمة حاجة يا دكتور.

فقاطعها د.(علي):

- لازم ندور على (كريم).

- (كريم حسين)؟

- آه.

- ليه يا دكتور؟

- هو الوحيد إلي يقدر يحمينا لحد أما اعرف اثبت برائتي.

- حاضر يا دكتور، هدور عليه.

- بس أوعي تقوليله أنك تبعي، كده فيه خطورة علينا كلنا، لما يجي هنا وأنا هحكيله إلي حصل كله.

تنهض (ياسمين) تحاول فهم ما قيل لها ولكن دون جدوى لقد كانت مشوشة لا تعلم ماذا تفعل، لتجد صوت د.(علي) مجددا يناديها ويخبرها بأن تمد يدها بجيب سترته لتخرج محقنين، تنظر (ياسمين) إلى ثلاث محاقن وتسأله:

- إيه دول يا دكتور؟

- ده علاج المرض، دول ٣ جرعات، اللي لحقت أعملهم.

ثم غاب د.(علي) عن الوعي، تحاول (ياسمين) إيقاظه مجددا ولكن لا تستطيع، لقد أصبحت بمفردها.

تجمع (ياسمين) بعض الأغراض التي قد تحتاجها بالخارج، ثم تتجه إلى غرفة المعيشة لتوقظ رجال الأمن لتخبرهم بالمهمة التي سيقمون بها، يستيقظ الرجال ويغادرون البناية بداخل سيارة سوداء ضخمة، لقد كانت تعلم وجهتها، لقد غادرت متجهة إلى منزلي.

كان الأمر شائكًا غير مفهوم، لما أنا ذو أهمية كبرى عند د.(علي) والأمر الأكثر أهمية هو أنها كانت تمتلك المصل كل ذلك الوقت دون أن تخبرنا، لذا وجب علي أن أستوقفها لأسألها:

- إنتي كان معاكي المصل؟!

فأومأت (ياسمين) برأسها تؤكد ذلك لأتابع:

- هما فين؟

فأخرجت (ياسمين) أنبوبا زجاجيا صغيرا بداخله سائل أخضر كانت تضعه بإحدى جيوب سترتها، وضعته (ياسمين) على الطاولة لأحمله بيدي وأتفحصه، هل ذلك العقار هو العلاج لذاك المرض؟، أنظر إلى ياسمين مجددا لأسألها:

- مش قولتي إنهم كانوا ثلاثة؟

- آه.

- فين الاتنين التانيين؟

- إدتلك منهم واحدة.

كان يبدو على وجه (فهد) أنه متفاجئ مما سمعه للتو، أما بالنسبة لي فلم يكن الأمر مفاجئًا، لقد كنت أنتظر إجابة منطقية لما يحدث لي وها أنا وجدتها، تتابع (ياسمين) حديثها:

- أنا كنت عارفة أنك مصاب بالمرض أول ما شوفتك في الصيدلية.

- ومتكلمتيش ليه ساعتها؟

- أنت كنت جي الصيدلية عشان دوا القلب، مش كده ولا إيه؟!

صمتُّ قليلا، لم أكن أعرف بما أجيب، لقد كذبت عليها حقا بأمر إصابتي، وأيضا كذبت بأمر دواء القلب، لم أكن مصابا بهذا المرض من قبل، يقطع (فهد) هذا الصمت ليقول:

- أنت فعلا كنت مصاب بالمرض؟

أومئ برأسي.

فينظر (فهد) إلى الأنبوب مهمهمًا:

- يعني الدوا ده فعلا بيعالج المرض!

ثم تابع حديثه:

- طب وليه ماستخدمنهوش مع الناس المصابة بره دي؟

فتجيبه (ياسمين):

- العينات دي اللي كانت مع د.(علي) قبل ما يتضرب بالنار ومعرفش هو عملهم ازاي.

صمتت (ياسمين) ثم خرجت تنهيدة قصيرة منها بينما تقول:

- ممكن تسبوني أكمل كل اللي أعرفه وبعدين تسألوني؟

ساد الصمت مما دفعها لإكمال حديثها مجددا.

كانت (ياسمين) تفكر في طريقة لإقناعي بالرجوع معها لد.(علي)، كان الأمر صعبا للغاية بالنسبة إليها، هي أيضا كانت لديها العديد من الاستفسارات التي تدور برأسها ولكن الوضع لم يكن يسمح بأن تفهم ما يحدث، كان يجب عليها تنفيذ ما طلب منها، إحضار (كريم حسين) إلى د.(علي) دون معرفة أسباب.

كانت (ياسمين) بداخل تلك السيارة الضخمة تبدو عليها علامات الذعر و الخوف، فلقد كانت ترى تلك المخلوقات لأول مرة، ترى أشخاصا يهجمون على السيارة من جميع الجهات غير مبالين بأن تدهسهم عجلات السيارة أو أن يصطدموا بهيكلها الحديدي ليكسر عظامهم، كان الأمر مخيفا بالنسبة إليها وبدأت تفقد تركيزها، استمر الأمر كذلك حتى وصلت السيارة أمام منزلي حيث توقفت السيارة وبدأت المخلوقات تحيط بها من جميع الجوانب، حتى لم يعد من الممكن رؤية السيارة من كثرة الأشخاص المصابة التي تحيط بها، ظلت (ياسمين) بداخل السيارة بينما يخفق قلبها بشدة لما تراه بالخارج، أما الرجلين الآخرين فيشهران أسلحتهما مستعدين للاشتباك في حالة وصول تلك المخلوقات إليهم، في

الواقع لقد كانت السيارة مصفحة قوية يصعب اختراقها، برغم كل تلك الصدمات التي تعرضت إليها إلا أنها مازالت متماسكة، امتلئ الزجاج بدم الأشخاص المصابة التي كانت تحاول كسر الزجاج برأسها ولكن انتهى الأمر بكسر جمجمتهم هم دون أن يخدش زجاج السيارة، استمر الوضع هكذا حتى جذب انتباه الأشخاص المصابين أمر آخر بالشارع فابتعدوا عن السيارة شيئا فشيئا حتى أصبح الوضع شبه آمن للخروج من السيارة.

خرج أحد الرجال من السيارة ليتجه إلى باب منزلي ليتفحصه إن كان مفتوحا أم لا، لم يغب حتى عاد مجددا يدلف إلى السيارة ليخبر (ياسمين) أن الباب مغلق تماما ومن الصعب الدخول عبره، لذا كان عليهم أن يجدوا مدخلا آخر وهنا قرروا أن يدخلوا البيت من الخلف عبر إحدى النوافذ الخلفية، عاد الرجل مجددا لمحاولة الدخول إلى المنزل ولكن تلك المرة من الحديقة الخلفية للمنزل، فبعد أن قام بالقفز من فوق سور المنزل توجه إلى إحدى النوافذ الزجاجية بالخلف وأمسك بحجر كبير ليصوبه باتجاه النافذة لتنكسر وينطلق بعدها صوت جهاز الإنذار الذي أصدر دويا كبيرا جذب به انتباه المخلوقات في الشارع، لتتجمع حول السور محاولة اجتيازه ليصيب (ياسمين) الذعر لما يحدث، فإن عبرت تلك المخلوقات للداخل فسينتهي كل شيء، فأمرت الشخص الآخر بجذب انتباه المخلوقات بعيدا حتى تبتعد عن السور، وبالفعل خرج الرجل من السيارة وهو يصيح بتلك المخلوقات حتى جذب انتباهها بينما يركض بعيدا عن السيارة، انطلقت وراءه الأشخاص المصابة ليصبح الطريق آمنا لـ(ياسمين) للخروج من السيارة التي أصبحت وحيدة دون حماية ولكن سرعان ما وجدت الرجل الأول يعود إليها يخبرها بأن الطريق آمن للدخول إلى المنزل، تسلقت (ياسمين) السور بمساعدة ذاك الرجل، لتصبح بداخل حديقة المنزل ومنه أكملت طريقها لتدلف إلى المنزل، لقد دلفوا إلى المنزل عن طريق نافذة المطبخ، تتحرك (ياسمين) إلى داخل المنزل معها ذاك

الرجل الضخم يتولى حمايتها، تحاول البحث عني أو عن أي شيء يدلها عن مكاني، لكنهما سمعا فجأة خلال سيرهما بطرقات المنزل صوت صراخ صادر من إحدى الغرف، توجه الرجل إلى مصدر الصوت مشهرا سلاحه بينما تتبعه (ياسمين) خائفة، يدير الرجل المفتاح الموضوع بكالون الباب بحذر، ليفتح الباب ببطء ويظهر أمامهما ثلاثة أشخاص مصابين مقيدين بالأسرة، لقد كانوا زوجتي وأولادي.

اطمأنت (ياسمين) بعض الشيء عندما رأت بأنهم مقيدين بالأسرة جيدا، ولكنها تقف مذهولة مما ترى، مندهشة من فكرة تقييدهم بالأسرة هكذا، تحاول الاقتراب منهم ولكن وجودها كان يثير هياجهم، تزداد صراخاتهم وهم يحاولون التخلص من تلك القيود للانقضاض على (ياسمين) التي تقف لا تعلم ماذا تفعل لهم، صدر فجأة صوت ارتطام شيء بالخارج فتأهب الرجل موجها سلاحه للباب في انتظار قدوم ذاك الشخص من الباب، أما (ياسمين) فخفق قلبها خوفا بينما تهمس:

- أستاذ (كريم)، أنت اللي بره؟

لم تجد إجابة لسؤالها، فبدأ رجل الأمن يتحرك للخارج بحذر شديد وسط ارتفاع صيحات زوجتي وأولادي في أرجاء الغرفة، يحاول استراق النظر ليرى من بالخارج وعندها أسرع بالركض للخارج وتتبعه (ياسمين) ليجدا رجل الأمن الآخر ملقى على الأرض يبدو عليه الإرهاق الشديد، اندفع زميله باتجاهه يطمئن عليه ويساعده للنهوض بينما يتصبب عرقا ويحاول تنظيم نَفَسه، يبدو أنه ركض لفترة طويلة حتى تخلص من تلك المخلوقات، تقترب منه (ياسمين) لتسأله إن كان بخير فيومئ لها برأسه بأنه على ما يرام.

تجلس (ياسمين) تفكر بما ستفعله، فهي لا تعلم أين أنا وأيضا مازالت الصراخات تحتد بداخل تلك الغرفة وإن استمر الوضع هكذا فسيجذب هذا الصوت العديد من الأشخاص المصابة للداخل، كان يجب عليها الوصول لحل ما سريعا، وبالفعل خطرت ببالها فكرة ما، نهضت (ياسمين) من جلستها لتجذب حقيبتها الشخصية وتخرج محقنا غريبا وتتجه إلى الغرفة حيث توجد زوجتي وأولادي، يلحق بها أحد الرجلين إلى الغرفة لتطلب منه مساعدتها في حقنهم بذلك الدواء، قامت (ياسمين) بحقنهم جميعا، ظلت تتابعهم حتى انخفض صراخهم شيئا فشيئا، لم يمض الكثير حتى غابوا عن الوعي، كان ذلك المحقن مهدئا مما جعلهم يهدئون ويغطون في نوم عميق.

غادرت (ياسمين) الغرفة لتعود إلى الرجل الآخر مجددا، لقد بدأ يستعيد عافيته وهنا كان على (ياسمين) اتخاذ قرار بخصوص البحث عني، تعلم (ياسمين) جيدا بأنني من قمت بتقييد زوجتي وأولادي بتلك الطريقة، لذا كانت على يقين بأن أعود مجددا إليهم، لذا كان قرارها بأن ينتظروا بعض الوقت بداخل منزلي لحين عودتي، تمر الساعات حتى ساد الظلام المدينة، لقد كان أول ليل يغطي المدينة وهي فى حالة الفوضى تلك، تمكث (ياسمين) بداخل منزلي مع ذاك الرجلين المكلفين بحمايتها ومعها زوجتي وأولادي مقيدين بأسرتهم بالغرفة، حينها كنت أنا بالمعمل مع (ياسين) ود.(جمال) حيث كنا مكلفين بإيجاد علاج لهذا المرض.

تحاول (ياسمين) التواصل مع د.(أيمن) عبر الهاتف ولكن تغطية الشبكة أصبحت رديئة للغاية، مما جعل إجراء اتصال هاتفي أمرا مستحيلا، انتصف الليل ولازالت (ياسمين) تنتظر بداخل منزلي وبدأ النعاس يراودها حتى تمكن منها، لم تستيقظ إلا على صوت بعض الغراب بالخارج قد أتت لتقتات على جثث تلك الأشخاص النافقة بالخارج، تنظر

(ياسمين) بالساعة لتجدها السادسة صباحا، لقد بزغ النهار مجددا ولم أعد إلى المنزل بعد، قررت (ياسمين) أن تفكر بشيء آخر لإيجادي، جال بخاطرها مكان آخر تعلم أن احتمالية إيجادي هناك ضئيلة للغاية ولكن ليس بيدها حيلة، تطلب (ياسمين) من الرجلين الاستعداد للرحيل، فقد قررت أن تبحث عني بمكان عملي، ستذهب إلى قسم الشرطة.

خرجت (ياسمين) من حيث دخلت سابقا، اضطرت إلى تسلق السور مجددا بعدما وجدت أن باب المنزل موصد بالقفل، تسرع بالدخول إلى السيارة ويلحقها الرجلان أيضا، يقرر أحد الرجال تشغيل محرك السيارة للانطلاق مبتعدين عن تلك المنطقة ولكن مشهدا أمامه قد شغله عن قراره.

سيارة كبيرة تسير بسرعة هائلة تنطلق بإحدى الطرق الجانبية تدهس كل ما يعترض طريقها، توقفت السيارة بالقرب من سيارة (ياسمين) ليخرج منها أحد الأشخاص مسرعا يركض باتجاه إحدى الأبواب ليخرج مفاتيحه ويضعها بالباب الحديدي ليدلف إلى المنزل ويتبعه العديد من الأشخاص المصابة ولكن دون أن تلحق به، كان ذلك تحت مرئى ومسمع (ياسمين)، لقد رأت ما حدث مما جعلها مصدومة لبعض الوقت ولكن بداخلها تشعر بشيء من السعادة، فلقد وجدت من كانت تبحث عنه، لقد كنت أنا حين عدت لأطمئن على زوجتي وأولادي.

ملأت الأشخاص المصابة المكان لما فعلته، كان التجمع الأكبر لهم أمام بوابة المنزل، يحاولون اللحاق بي ولكن كانت البوابة حديدية قوية، جلست (ياسمين) بالسيارة تنتظر الوقت المناسب للخروج للوصول إلي ولكن لم يكن الوضع مناسبا إطلاقا لخروجها، استمر الوضع لفترة ليست بالقصيرة، أنا بداخل منزلي و(ياسمين) تنتظر داخل سيارتها، تراقب المكان

جيدا لتراني أغادر المنزل عبر السور الخلفي ويتبعني بعض المصابين، تحاول (ياسمين) اللحاق بي فيمنعها أحد الرجال، لقد كان المصابون قريبون للغاية من السيارة وماهي إلا لحظات حتى انطلق صوت مدوي بالمكان، لقد كان صوت إطلاق نيران، هنا غادرت (ياسمين) السيارة مسرعة ليلحقها الرجلين مشهرين أسلحتهم بوجه الأشخاص المصابين، لم يطلقوا النار خوفا من جذب انتباههم إليهم بل اكتفوا باستخدام أيديهم وأرجلهم لإبعاد المصابين الذين رأوهم، ركضت (ياسمين) باتجاه صوت إطلاق النار لتجد تجمعا كبيرا للمصابين أمام إحدى الأبواب، لقد كان باب صيدلية د.(رنا)، تراقب (ياسمين) ذلك المنظر لترى أن المصابين يكادون يخترقون ذلك الباب الزجاجي وتسمع صوت طلقات متتالية صادرة من الداخل، أفزعتها ليصدر منها صيحات عالية جذبت انتباه بعض المصابين، ولكن مازال هنالك البعض الذي لايزال يحاول الدخول للصيدلية، بدأت الرجال إطلاق النيران باتجاه الأشخاص المصابين ليفسحوا الطريق لـ(ياسمين) التي اتجهت صوب باب الصيدلية لتدلف عبر فتحة قد صنعها الأشخاص المصابين، يدخل معها أحد الرجال لحمايتها بينما تكفل الآخر بحمايتهم من الخلف، تدلف (ياسمين) إلى الصيدلية لتجدني فاقدا للوعي طريح الأرض، يتوافد المزيد والمزيد من المصابين على الصيدلية ليصبح الوضع خارجا عن السيطرة، ترك الرجل (ياسمين) للذهاب لمساعدة زميله في صد هجوم المصابين عليهم، أما (ياسمين) فكان عليها إبعادي عن هذا المكان، لقد وجدت باب صغير يؤدي إلى غرفة خلفية، فقامت بجذبي من يدي لتدخلني إلى تلك الغرفة.

انطلقا كلا من (سعيد) و(صلاح) و(ماهر) في طريقهم للعودة إلى المحولات مجددا، كان الامر أكثر خطورة الآن فقد خرجت الرجال للبحث عن قاتلي زميلهم وأصبحت الشوارع تعج بالأسلحة ولكنهم وجدوا طريقهم للدخول ووجدوا المكان خالي من الحراسة تماما وهنا بدأ (ماهر) في تخريب أحد المحولات وما إن علم (صلاح) و(سعيد) الطريقة حتى انطلقوا يخربون معظم المحولات وهنا ساد الظلام تماما المكان وأصبحت المدينة قطعة سوداء لا ترى منها شيء.

تجمع كلا من (صلاح) و(سعيد) و(ماهر) مجددا وهنا قرروا العودة والاختباء بأحد المنازل التي كانت قريبة من منطقة المحولات بعدما قاموا بقطع الكهرباء عن المنطقة بأكملها وقتلوا ثلاث من رجال (عادل المالح)، بالإضافة إلى أنهم قد اختطفوا مهندس الكهرباء الذي جلبوه لإصلاح أعطال المحولات، كان هذا الأمر كفيلا بقلب القطاع الجنوبي رأسا على عقب، لقد تحولت المدينة إلى فرق بحث، يبحثون عن تلك الأفراد الدخيلة وأيضا عن ذلك المهندس الذي خطفوه من أهله دون أن يفعل شيئا.

يتابع (صلاح) الوضع من إحدى فتحات النافذة، العربات بالخارج تعج المكان، جميع الرجال مسلحون، يبدو أن الأمر ليس بسيطا، لن يهدأوا حتى يتوصلوا إليهم، يسرع (صلاح) لتنبيه كل من (سعيد) و(ماهر)، يخرج جميع الأسلحة التي بحوزتهم ويوزعها عليهم، كان (ماهر) لا يعلم كيف يستخدم السلاح، كل ما كان يهمه بالأمر ألا يعود لهؤلاء المجرمين مجددا، لا يريد أن يتكرر ما حدث له مجددا، يصيح به (صلاح) ويخبره أنه لا وجود لضعيف بهذا المكان، يجب أن تقاتل حتى تظل حيا، لن يتهاون أحد في

قتلك لمجرد أنك غريب عنهم، هنا بدأ الخوف يتسرب لقلب (ماهر) مجددا وبدأت الدموع تنهال من عينيه بينما يتمتم :

- بس أنا يعتبر من رجالة (عادل المالح).

ليسأله (صلاح):

- تقصد إيه؟

يرفع (ماهر) يده ليرى (صلاح) خاتما أسود غريب الشكل بينما يقول:

- هما ادوني الخاتم ده وقالولي اوعى تقلعه طول ما أنت شغال معانا.

- كل اللي كانوا هناك لابسين الخاتم ده؟

- كلهم لابسين خواتم بس قريبة من الشكل ده، أنا كنت الوحيد اللي لابس الشكل ده.

عاد (سعيد) ليخبر (صلاح) أن رجال (عادل المالح) قد اقتربوا بشدة من البناية ويجب عليهم الهروب ليصيح (صلاح) وقد بدا عليه التوتر:

- مفيش وقت للهروب، رجالته موجودين في كل مكان..

يعود (صلاح) مجددا لسؤال (ماهر):

- مين اللي شافك وانت هناك في منطقة المحولات؟

- يعني إيه مين اللي شافني؟

- حد تاني يعرف شكلك غير الناس اللي ماتوا؟

يصمت (ماهر) قليلا ليفكر قبل أن يجيب:

- لأ، هما دول بس اللي اتعاملت معاهم.

- الحارسين اللي برا شافوك؟

- معرفش، بس أنا مشوفتهمش.

ينظر (سعيد) إلى (صلاح) يسأله:

- بتفكر في إيه؟

- هقولك بس لازم نرجع الأسلحة دي تاني مكانها في الشنطة.

يصيح (سعيد):

- أنت مجنون؟، دول خلاص داخلين على البيت، هيموتونا كلنا!

يجيبه (صلاح) بهدوء شديد:

- العنف دلوقت مش الحل، خد الواد ده وخشوا استخبوا في أي أوضة، متطلعوش إلا لما أقولكم.

أخرج (صلاح) كل ما كان في جيبه من أموال وأوراق وهاتف محمول ودسها بشنطته حيث باقي الأسلحة، ثم اقترب من (ماهر) ليمسك بيده وينزع ذاك الخاتم من يده بينما يقول:

- هستلفه منك شوية.

ثم طلب من (سعيد) اصطحاب (ماهر) إلى الداخل وانتظار ما سيحدث.

وصلت رجال (عادل المالح) إلى البناية حيث يختبئ (صلاح) و(سعيد)، يحملون أفتك الأسلحة، كانوا يقتحمون كل الشقق السكنية دون استثناء، لا يتركون مكانا إلا وقلبوه رأسا على عقب، يبحثون عمن قتل زملائهم في منطقة المحولات. يقتربون من الشقة حيث يتواجد (صلاح) و(سعيد)، بدفعة قدم قوية سقط باب الشقة واندفع الرجال بقوة لتملئ المكان لينطلق صوت نحيب من رجل يجثو على ركبتيه ويرفع يده معلنا استسلامه بينما يخرج صوته مختلطا بصوت النحيب:

- أنا المهندس (ماهر حميده)، أنا من رجالة المعلم (عادل المالح).

ثم صمت لثوان قصيرة حتى أكمل:

- أنا مخطوف.

توقف الرجال أمام ذلك الرجل المستسلم أمامهم حتى تقدم أحدهم يتفحص ذلك الخاتم بيده ويسأله:

- فين العيال اللي موتوا رجالتنا؟

يجيبه بصوت مليء بالخوف ويداه ترتعشان:

- معرفش، لما لقوكوا جايين هربوا بسرعة.

- هربوا منين؟

- نطوا من البلكونة اللي هناك دي.

أمر ذلك الرجل رجاله بالبحث حول البناية عن هؤلاء الأشخاص وتبقى معه أربعة أشخاص أمرهم بتفتيش الشقة، ما إن سمع (صلاح) بأمر تفتيش الشقة حتى اندفع نحو رئيسهم يجذبه من عنقه ويخرج مسدسا من ظهره يوجهه إلى رأسه ليتأهب كل من بالشقة موجهين أسلحتهم إلى ذاك الشخص، فأسرع بتوجيه كلامه إلى رئيسهم:

- قولهم يرموا السلاح يا أما هتحصّل رجالتك.

يصمت الرجل دون أن يفعل شيئا، فيجذبه (صلاح) بقوة أكثر جعلته يختنق وهو يعاود حديثه:

- أنت الخسران مش أنا.

هيئ (صلاح) المسدس على وضع الإطلاق ليصيح الرجل برجاله:

- أرموا الأسلحة.

نظر الرجال لبعضهم البعض قبل أن ينصاعوا إلى أوامر رئيسهم ويلقوا أسلحتهم، ليصيح (صلاح) بصوت:

- (سعيد)، هات المهندس من عندك وتعالى.

خرج (سعيد) موجها لرأس (ماهر) المسدس وما إن ظهر للجميع حتى تبدلت وجوههم جميعا، يعلمون أنه قد تم خداعهم جميعا، لم يهرب أحد من الشقة.

تقدم (سعيد) إلى أحد الرجال يأمره بجلب حقيبة قد وضعت أسفل إحدى الطاولات، يجلبها الرجل ويلقيها أمامهم فيأمره (سعيد) بأن يجمع

كل الأسلحة الملقاة فيها، ينظر الرجل بغضب شديد إلى (سعيد) ثم إلى رئيسه الذي مازال سلاح (صلاح) موجها لرأسه، انطلق فجأة صوت الجهاز اللاسلكي الذي كان بحوزة رئيسهم قائلا:

- ملهمش أثر حوالين البيت يا ريس.

دب الخوف بقلب (صلاح) و(سعيد)، فإن لم يجب رئيسهم على الجهاز ستعود الرجال جميعا إلى الشقة مجددا، هنا اقترب (صلاح) من أذن رئيسهم يحدثه بصوت هامس يشبه أصوات الأشخاص المختلين عقليا قائلا:

- قوله يدور بعيد، ميرجعش إلا لما يلاقيهم.

يحاول الرجل النظر في عيني (صلاح) ولكن لا يستطيع، كل مايشعر به هي قبضته التي تعتصر عنقه عصرا، يمد الرجل يده ليجلب جهاز اللاسلكي وتتابعه عيني (صلاح) عن كثب حتى وضع الجهاز على فمه وجبينه يتصبب عرقا ليضغط على الزر قائلا:

- كملوا تدوير عليهم، لازم تلاقوهم.

هنا هدأت أسارير (صلاح) و(سعيد) بعض الشيء، ليصيح الرجل بهم فجأة:

- أنتوا عارفين إنكوا اشتريتوا آخرتكم بإيديكم كده.

يجيبه (صلاح) مبتسما في هدوء:

- عارفين يا ريس.

حينها انتهى الرجل الآخر من وضع كل الأسلحة بالحقيبة ليصبحوا عُزَّل تماما وهنا جاء دور (سعيد) في تقييد الرجال بواسطة حبال بلاستيكية قوية، يجلس الأربعة رجال وضع القرفصاء بعدما قيدهم (سعيد) بطريقة يصعب التخلص منها أما رئيسهم فقدكان له وضع آخر، لقد تم تقييده على كرسي خشبي وضعه (صلاح) بوضعية أصبح فيها مواجها لرجاله الملقين على الأرض أمامه، ظل الرجل يتفوه بكلمات الوعيد والسباب لـ(صلاح) حتى مل (صلاح) منه فقام بوضع قماشة صغيرة بفمه جعلته يصمت عن الحديث، انتهى (صلاح) و(سعيد) من تقييد الرجال وجاءت لحظة مغادرتهم فاقترب (صلاح) من رئيسهم يحدثه بصوت خافت:

- لما المعلم (عادل) يجي ويفكك، قوله إن المعلم (أبو مازن) محتاج المهندس في شغلانة.

كادت عيناه تقفزان من مكانهما من شدة الغضب، ليبتسم(صلاح) متابعًا:

- هنخلص ونبعتهولكم متخافش.

رحل (سعيد) و(صلاح) ومعهما (ماهر) من الشقة يحملون حقيبة مدججة بالأسلحة وجهاز لاسلكي خاص برجال (عادل المالح)، تاركين خلفهم رجال يتلوون على الأرض يحاولون فك قيودهم.

لم يكن الشارع آمنا بتلك اللحظات لخروج (صلاح) و(سعيد)، لذا كان القرار باستمرار اختبائهم بنفس البناية ولكن بالشقة التي تعلو تلك التي كانوا يختبئون بها.

مرت ساعات حتى عاد رجال (عادل المالح) إلى البناية مجددا، عادوا ليجدوا رئيسهم بوضع لا يحسد عليه، يبدو أنهم لا يختلفون كثيرا عن رئيسهم من حيث قدراتهم العقلية، لم تمر دقائق حتى انطلق رئيسهم خارجا من البناية يركب سيارته وهو يستشيط غضبا، لم يفكر حتى بالبحث بأي اتجاه قد سلك (صلاح) و(سعيد)، ما إن انطلق مغادرا حتى تنفس الجميع الصعداء، ارتسمت بسمة غريبة على وجه (ماهر) وكأنه كان هو بطل ذلك الموقف برمته، يقترب (سعيد) من (صلاح) يرمقه بنظرة غريبة ويسأله:

- أنت تبع (أبو مازن) ولا تبع (عادل المالح)؟

فيجيبه (صلاح) باسما:

- مش قولتلك أنا تبع نفسي.

- أومال بتعمل كده ليه؟

- تقدر تقول بسلي نفسي.

تتحول نظرات (سعيد) إلى الحنقة وبدا عليه الغضب الشديد فتابع (صلاح):

- تقدر تقول إني بحاول "أضرب الظالمين بالظالمين".

- أنت بتهزر واحنا كنا هنموت من شوية.

- متخافش، كل اللي قابلناهم دول مش المجرمين الحقيقين.

تحتدم عينا (سعيد) بينما يسأل (صلاح):

- أومال دول مين؟!

- دول الناس اللي اختارت إنها تعيش في القطاع الجنوبي، عشان تعيش وسط مجرمين لازم تبقى زيهم.

صمت قليلا قبل أن يتابع:

- محدش في دول كان مجرم، الظروف هي اللي خلتهم كده.

- ظروف تخليك تقتل وتسرق وتعمل كل حاجة غلط؟

- هيروح فين؟ لو معملش كده، هيتعمل فيه كده.

صمت (سعيد) قليلا يفكر بكلام (صلاح) ثم تابع حديثه:

- طب عرفت منين إننا لسه مقابلناش المجرمين الحقيقين؟

- عشان أنا عشت معاهم، عارفهم واحد واحد وأحب أقولك أنك مش هتحب تقابلهم ولا هما هيحبوا يشفوك.

- مش كفاية ألغاز بقى وتقولي إيه إلي بيحصل؟

ابتسم (صلاح) بوجه (سعيد) قبل أن يجيبه:

- هانت، قربت تعرف كل حاجة.

مازلنا ببيت د.(علي) ولاتزال (ياسمين) تقص علينا ما حدث، بالنسبة لي فقد كنت مُهتمًا للغاية بما تقوله، لقد كانت هي من أعطت المخدر لزوجتي وأولادي، وهي أيضا من أنقذت حياتي داخل الصيدلية، لا أعلم ماذا كانت تريد مني ولكن أعتقد أن أمر إنقاذ عائلتي لم يكن وراءه غرض ما، أما بالنسبة لـ(فهد) فلم يكن مُهتمًا كثيرا بما يقال، كان يتركنا حينا لإعداد قدح من الشاي ثم يعود مجددا إلينا، كان يتجول في الشقة وكأنه يتفحصها، وكل مرة يعود فيها لينضم إلينا مجددا كان يرمق (ياسمين) بنظرات غريبة، لقد كانت تقترب لنظرات الاحتقار، لم يكن (فهد) يشغل بالي في ذلك الوقت، فقد كنت أريد استباق الأحداث دائما، فوجهت سؤالي لـ(ياسمين):

- إنتي اللي حطيتي المحاليل لمراتي وأطفالي؟

- آه.

كان هذا السؤال يلح علي حتى علمت إجابته، لقد كانت هي أيضا من قامت برعاية زوجتي وأولادي بينما كنت فاقدا للوعي داخل الصيدلية.

تكمل (ياسمين) حديثها وتبدأ في سرد ما حدث في الصيدلية، فكانت تحاول إدخالي إلى الغرفة الخلفية ولم تكن تعلم المخاطر التي قد تواجهها، فما إن دلفت إلى الغرفة حتي وجدت شخصا ما ينقض عليها، كان المكان مظلما للغاية، لم يتبين لها ماهية هذا الشخص، كانت تظن أنه أحد المصابين يحاول قتلها لذا قامت بالصراخ بصوت عال طالبة النجدة من الرجال الذين يحاولون منع المصابين من الدخول إلى الصيدلية، وبالفعل ما إن سمع الرجال صوت صراخ (ياسمين) حتى انطلق أحدهم مسرعا إلى

الداخل يبحث عنها ولكنه كان قد وصل متأخرا، فقد وجد (ياسمين) طريحة الأرض بينما يقف هذا الشخص أمامها دون حراك وكأنه متفاجئا، انطلقت طلقة من مسدس الرجل لتصيب ذاك الشخص في ظهره وتسقطه أرضا لتنطلق صرخة قوية من الخلف، لقد كانت صادرة من امرأة تقف عند باب جانبي للغرفة:

-منير!

يقف الجميع مذهولا مما يحدث، انطلقت تلك المرأة إلى داخل الغرفة تهرول إليه، بدأ صوت بكائها يعلو شيئا فشيئا، بينما تسيطر الدهشة على (ياسمين) والرجل الآخر، ولكن سرعان ما تغيرت ملامحهم عندما سمعوا تأوهات ذلك الرجل بينما يتمتم:

- مش عايز أموت يا (رنا).

خفق قلب (ياسمين) بشدة عندما سمعت تلك الكلمات، لقد اطلقوا النار على شخص سليم، وها هو يحتضر أمامهم وسط بكاء تلك المرأة التي تزداد دموعها في الانهمار وهي تنظر إليه ولا تستطيع فعل شيء له، تقترب (ياسمين) من ذلك الشخص محاولة فحصه فتبعده تلك المرأة عن (ياسمين) وهي ترمقها بنظرة غضب عارمة وكأنها تريد القصاص منها لما فعلته، فتحدثها (ياسمين) بصوت خافت يصاحبه شعور بالندم:

- ممكن أشوفه؟، أنا دكتورة، ممكن أساعده.

فجأة تحولت ملامح تلك المرأة إلى نظرات استجداء، وكأن بصيصا من الأمل قد عاد إليها، لتسمح لـ(ياسمين) أن تتفحصه، بدأت (ياسمين) في فحص الرجل ولكن الضوء في الغرفة لم يكن يسمح بالرؤية جيدا، لذا

طلبت المساعدة من تلك المرأة للتعرف على موضع الطلقة بدقة الذي كان بالقرب من كتفه الأيسر، بحثت (ياسمين) عن إن كانت الطلقة قد خرجت من جسده أم مازالت بالداخل، وبالفعل وجدت مكان خروج الطلقة من الأمام، وهنا بدت عيها علامات الارتياح نوعا ما بينما تخبرها أن الطلقة لم تصب مكانا خطيرا وأن الطلقة قد خرجت من جسده، لذا فإن الأمر أصبح أقل خطورة ولكن يجب عليهم نقله إلى مكان ذي إضاءة واضحة حتى يمكن علاجه سريعا، تعلم (ياسمين) جيدا أن ذلك الشخص تعيس الحظ، فهي لم تكن بجراحة حتى تجري له عملية جراحية لقد كانت تحاول تهدئة تلك المرأة حتى تستطيع الوصول لحل ما معها، وبالفعل هدأت قليلا وأخبرت (ياسمين) أن هنالك مكانا بالأعلى به إضاءة واضحة يمكن لها استخدامه لعلاج ذلك الشخص.

كانت (ياسمين) في وضع لا يحسد عليه، فهي الآن مكلفة بعلاج ذلك الشخص الذي أطلق أحد رجالها النار عليه، وأيضا لديها مهمة أخرى إلا وهي أنا، لقد كنت ما أزال فاقدا للوعي ملقى على الأرض بجانب الباب، تحاول (ياسمين) النظر إلي من حين لآخر ولكن أمر ذلك الشخص قد طغي على الوضع تماما، حينها دلف الحارس الآخر إلى الغرفة، لقد استطاع أن يقاوم كل الأشخاص المصابين بمفرده وتمكن من إغلاق باب الصيدلية جيدا، ولكن يبدو على وجهه الإرهاق الشديد، يقترب منه زميله الآخر يسأله عن حالته فيجيبه بأنه على مايرام وأن هذا تأثير المجهود الذي بذله لإغلاق ذلك الباب.

طلبت (ياسمين) من أحد الرجال حمل ذاك الشخص المصاب بسرعة ونقله إلى الأعلى أما الآخر فطلبت منه حملي ووضعي بسرير صغير قد وضع بمنتصف الغرفة، أما هي فقد أخبرتهم أن عليها إحضار بعض الأدوية من الصيدلية لعلاج ذاك المصاب، طلبت تلك المرأة أن تبقى مع

(ياسمين) لترشدها على أماكن الدواء ولكن (ياسمين) طلبت منها إرشاد الحارس إلى الطابق العلوي.

دلفت (ياسمين) إلى الصيدلية، لم تكن تبحث عن أدوية تعطيها لذاك الرجل، بل كانت تبحث عما كنت أفعله أنا في الصيدلية، لقد كانت تبحث عن سبب قدومي إلى هنا وما حدث لي حتى أفقد الوعي، تبحث (ياسمين) في المكان الذي كنت أقف به حين فقدت الوعي لتجد به سلاحي الشخصي، ومحقن وذاك الدواء الذي تناولت جرعة منه، تحمل (ياسمين) الدواء لتفحصه وتتعرف على ماهيته لتتسع عيناها بينما تصيح:

- يا نهار أسود.

تسرع (ياسمين) إلى إحدى رفوف الصيدلية باحثة عن دواء ما، ما إن وجدته حتى أحضرت محقنا وبدأت تسحب جرعة من ذلك الدواء وأسرعت عائدة إلى الغرفة مجددا لتدفع الرجل الذي كان لا يزال يحاول وضعي بالفراش، اندهش الرجل مما فعلته (ياسمين) ولكنها لم تعره انتباها، بحثت عن وريد واضح بيدي لتغرز به المحقن آملة إلا يكون قد فات الأوان، وكما يقال "المصائب لا تأتي فرادى"، فتلك اللحظة بينما تعدل (ياسمين) من وضعي في الفراش لاحظت ذاك الخدش الموجود برقبتي، اضطربت (ياسمين) بعض الشيء لرؤيته، ولكنها تداركت الأمر سريعا حتى لا تلفت انتباه ذلك الرجل الذي معها، لم يكن لديها الكثير من الوقت فيجب عليها أن تصعد للأعلى حتى تعالج الشخص الآخر، عادت مجددا إلى الصيدلية لإحضار ما تحتاجه من دواء وصعدت إلى الأعلى تاركة إياي مع الحارس الآخر ليرعاني في غيابها، لم يكن يشغل بالها شيء إلا ذلك الخدش الذي رأته برقبتى، هل كان بسبب شخص مصاب؟، هل انتقلت العدوى إلي؟

صعدت (ياسمين) إلى الطابق الأعلى بمفردها، تسير بطرقة الطابق الأول وهي تشعر بالخوف بداخلها، لقد كانت تسمع صوت طرقات صادرة من داخل بعض الشقق الموجودة بالطابق، لم تحاول معرفة مصدر تلك الطرقات، كل مايهمها أن تسرع في علاج ذاك الشخص وتعالجني حتى يمكنها العودة لد.(علي) مجددا، فجأة يظهر من خلف إحدى الأبواب صوت رجل ينادي على (ياسمين) ليفزعها، لقد كان صوت الحارس الذي صعد مع تلك المرأة منذ قليل، تحاول (ياسمين) تمالك نفسها بينما تجيبه، دلفت (ياسمين) إلى الشقة السكنية حيث صدر الصوت لتجد المرأة في انتظارها بإحدى الغرف ،ويرقد بجانبها ذاك الشخص المصاب، وفي إحدى جوانب الغرفة يقف طفل صغير يبدو عليه الرعب الشديد مما يحدث حوله، اقتربت (ياسمين) من الفراش حيث يرقد الشخص المصاب، تضع الادوية التي أحضرتها جانبا ثم تبدأ في تضميد الجرح، تحاول (ياسمين) جذب أطراف الحديث مع تلك المرأة، تعتذر لها عما حدث وتسألها عن صلة القرابة بينها وبين هذا الشخص المصاب.

كانت تلك المرأة هي د.(رنا) طبيبة صيدلانية، كانت تمتلك تلك الصيدلية التي اقتحمناها، أما ذلك المصاب فقد كان زوجها د.(منير) طبيب بيطري، ولديهما طفل صغير يسمى (لؤي)، يمكثون في بيت العائلة، عندما بدأ المرض بالانتشار قام (منير) بإغلاق الصيدلية وتأمين المنزل جيدا، ولكنه لم يكن يعلم أنه سيتم اقتحام الصيدلية بواسطة الأسلحة النارية، عندما سمعوا صوت إطلاق النار بالأسفل، حمل (منير) عصا خشبية وانتظر قدوم تلك المخلوقات إلى الباب الخلفي للصيدلية، ولسوء الحظ كانت (ياسمين) هي أول من عبرت من خلال ذلك الباب، لذا وجدت (منير) ينقض عليها وما إن أدرك أنها ليست مصابة وقف أمامها مذهولا وهنا تدخل أحد الرجال بإطلاق النار عليه من الخلف.

تواصل (ياسمين) علاج (منير)، بينما اقترب (لؤي) منها ينظر إلى ما تفعله فقابلته (ياسمين) بابتسامة عريضة ترحب به، أحس الطفل الصغير بالأمان وبدأ يتابع (ياسمين) وهي تضمد جرح والده الذي كان لا يزال مستيقظا يتابع ما يحدث له، انتهت (ياسمين) من علاج (منير) وأعطته دواء مسكنا جعله يغط في نوم عميق، اطمئنت (ياسمين) على حالته لتنهض مسرعة عائدة إلى الطابق السفلي، ظلت (رنا) مع زوجها وابنها، وعادت (ياسمين) والحارس إلى الأسفل حيث كنت أرقد.

دلفت (رنا) إلى الغرفة، لقد غط رجل الأمن الآخر في النوم، يبدو أن أمر إيقاف الأشخاص المصابين قد أضعف قواه، اتجهت (ياسمين) إلي تتفحصني وما إن رفعت جفن عيني لأعلى حتى أعادته بسرعة مذعورة تنظر إلى الحارس الذي معها، كأنها تسأله إن كان رأى ما رأته هي، ولكن كان مشغولا بأمر زميله الذي يغط في النوم، كان على (ياسمين) اتخاذ قرار سريع بهذا الأمر، أخرجت محقنا من حقيبتها وقامت بإعطائه لي ثم أعادته مجددا لحقيبتها، لقد كان أحد الجرعات التي أعطاها د.(علي) إياها، ثم قامت بتفحص وظائفي الحيوية والتي كانت لا تبدو جيدة بسبب ذلك الدواء الذي تناولته بجرعة خاطئة.

تقدم أحد الرجال إلى (ياسمين) وتبدو على وجهه ملامح الحزن، ليطلب منها أن تلقي نظرة معه على زميله النائم ليشير لها إلى ظهره، لقد كان هنالك جرح كبير واضح بظهره، تنظر (ياسمين) إليه غير مصدقة، لقد أصيب أحد الرجال الذين معها أيضا.

مازالت المصائب تتوالى على (ياسمين) تباعا، لا تعلم ماذا تفعل مع ذلك الرجل، أما الرجل الآخر فيقف متجهما يبدو عليه الحزن الشديد، تحاول (ياسمين) التفكير بحل لتلك المشكلة فلم يخطر ببالها سوى

تخدير هذا الشخص مثلما فعلت مع زوجتي وأولادي، لذا أحضرت محقنا من الصيدلية وطلبت من الحارس تثبيت زميله جيدا، حينما حقنته استيقظ لينظر إلى زميله الذي يقيده و(ياسمين) تغرز محقنا بوريده، لم تكن عيناه قد تحولت بعد، يبدو أنه لم يكن يعلم بأمر ذلك الجرح الذي أصابه.

سادت حالة من القلق في المكان، فمنذ أن وطأت قدمهم تلك الصيدلية والمصائب تتوالى على كل من فيها، وكان آخرها ذلك الرجل الذي أصيب بالمرض ولكنه لم يتحول بعد. طلبت (ياسمين) من الحارس الآخر أن يبحث عن حبل قوي حتي يقوموا بتقييد زميله بالمقعد الذي يجلس عليه حتى يتأكدوا من أمر تحوله وبالفعل رحل ليبحث عن حبل، أما (ياسمين) فظلت تنظر إلي بينما أغط في سبات عميق، لم تخبر (ياسمين) أحدا بأنها تملك ذلك المصل حتى الرجال الذين أتوا معها لحمايتها، كنت أنا سعيد الحظ دونا عن باقي الأشخاص الذي يحصل على أول جرعة للوباء ولكن حينها كنت لا أزال مجالا للتجربة فأعتقد أن د.(علي) لم يجربه على بشري قبلي، لذا كان التوتر والقلق مصاحبا لـ(ياسمين) أينما ذهبت وقد ازداد أكثر عندما عادت (رنا) لتطمئن على (ياسمين) لتجد أحد الرجال يقيد الآخر بالمقعد وسط اندهاش (رنا) بما يحدث.

كان على (ياسمين) الاعتراف لـ(رنا) بما يحدث، أخبرتها بحقيقة إصابة ذلك الشخص بالمرض وأنه تحت تأثير المخدر الآن ويجب عليهم الانتظار حتي يتأكدوا من إصابته، تقف (رنا) مندهشة لما يحدث، كان استيعاب الأمر صعبا على الجميع، قد يكون إصابة هذا الحارس بداية لكارثة إن لم يحسنوا التصرف، كان الجميع منتظرًا معرفة حقيقة الإصابة، لكن كلا منهم انشغل بما يقوم به حتى يمر الوقت، أما (رنا) جلست تتأمل

الحارس وتتابعه عن كثب بملامح جامدة، لم يمض الكثير من الوقت حتى اقتربت من (ياسمين) وكأنها تريد إخبارها بشيء ما ولكن كان يبدو أن التردد يسيطر عليها، فتنظر إليها (ياسمين) تحاول معرفة ما بها وحينها طلبت (رنا) من (ياسمين) الصعود معها للأعلى، لم تفهم (ياسمين) ماذا كانت تريد (رنا) منها ولكنها استجابت لطلبها ليصعدا سويا إلى الطابق العلوي.

اتجهت (رنا) إلى إحدى الشقق المغلقة بالطابق الأول، أخرجت سلسلة مفاتيح كبيرة من سترتها لتقوم بفتح الباب بحذر شديد، كان الصوت الذي سمعته (ياسمين) أول مرة صادرًا من تلك الشقة وعندما فتح باب الشقة ازداد علو ذاك الصوت، تسرب الخوف والقلق إلى نفس (ياسمين) فهي تعلم ماهية هذا الصوت، لقد كان يشبه الصوت الذي سمعته في منزلي، تعلم (ياسمين) بأن هنالك أشخاصا مصابة بهذا المنزل فتوقفت فجأة عن السير وتركت (رنا) تكمل طريقها بمفردها داخل المنزل، ما إن أدركت (رنا) أن (ياسمين) توقفت عن الحركة حتى عادت إليها وقد استولى الحزن عليها وبدا أن أنفاسها بدأت تتقلص منذ دخولها الشقة، حاولت (رنا) أن تتحدث معها بينما تحاول تمالك دموعها، لتخبرها أن الأشخاص المصابين بتلك الشقة هم أهلها، ولقد قام (منير) بحبسهم داخل غرفهم بمجرد أن ظهرت أعراض المرض عليهم، ولكنهم محبوسين داخل غرفهم منذ أكثر من يوم، وقد لاحظت (رنا) أن صوت طرقاتهم على الباب قد انخفض بشكل ملحوظ، كما أن أصواتهم لم تعد تظهر إلا كل مدة، وكأن رغبتهم بالخروج من الغرفة بدأت تتلاشى تدريجيا، تحاول (ياسمين) معرفة ما تقصده (رنا) وقد وصلت إلى أمر ما، أن قوى هؤلاء المصابين تضعف بمرور الوقت.

لقد علمت (ياسمين) الأمر الجلي في الأمر ولكنها لم تفهم لما اصطحبتها (رنا) معها إلى الأعلى لتريها أهلها وهم على هذا الوضع، لم

يستمر الوضع طويلا فقد صارحت (رنا) (ياسمين) بأنها تحتاج إلى مساعدتها، تحتاج إلى تخدير أهلها مثلما فعلت مع ذلك الشخص بالطابق السفلي.

لم يكن ذلك الطلب بالأمر الصعب على (ياسمين)، فقد فعلته مع أكثر من شخص، ولكن هناك اختلاف كبير، أن هؤلاء الأشخاص طلقاء داخل الغرف، كيف ستتمكن من الإمساك بهم وتقييدهم حتى تتمكن من تخديرهم، هنا كانت المشكلة، ولن تغامر (ياسمين) بحياتها وحياة من معها من أجل ذلك الأمر، تحولت ملامح (رنا) بسماعها هذا الكلام وكأن اليأس دب بداخلها مرة أخرى، حاولت (ياسمين) مواساة (رنا)، ثم تركتها ورحلت لتعود مجددا إلى الطابق السفلي.

لم يتغير الوضع كثيرا بالأسفل، لازلت فاقدا للوعي، ومازال الرجل تحت تأثير المخدر لم يستيقظ بعد، أما الرجل الآخر فقد كان يغط في النوم وعندما سمع صوت خطوات (ياسمين) على الدرج استيقظ مجددا، اتجهت (ياسمين) إلي تتفحصني، حينها اطمأنت قليلا فقد انتظمت وظائفي الحيوية بعض الشيء ولكن الأهم أنها عندما تفحصت عيني وجدت أنها قد عادت إلى طبيعتها. أما الرجل الآخر فكانوا ينتظرون استيقاظه ليتأكدوا من أمر إصابته، تقترب (ياسمين) منه بحذر شديد بالرغم من أنه مقيد جيدا بالكرسي الذي يجلس عليه، أما بالطابق العلوي فقد عادت (رنا) إلى شقتها ولكنها كانت تبحث عن شيء معين، استمرت في البحث لفترة حتى وجدت ضالتها، أسرعت (رنا) إلى الأسفل تبحث عن (ياسمين) وهي تحمل بيدها سلاحا ويبدو على وجهها بعض السعادة، ولكن الأمر أفزع (ياسمين) وأفزع الحارس الذي أخرج مسدسه موجها إياه صوب (رنا).

تغيرت ملامح (رنا) فجأة عندما وجدت مسدس الرجل مصوب تجاهها كانت تعلم أن هنالك أمرا خاطئا لذا بحركة لا إرادية قامت برمي المسدس من يدها بينما تصيح محاولة إخبارهم أن ذلك ليس مسدسا حقيقيا. اقتربت (ياسمين) من (رنا) تحاول الاستفسار منها عما كانت تفكر، تحاول (رنا) التقاط المسدس مرة أخرى لتعطيه إلى (ياسمين) لتخبرها أن هذا المسدس ملك لزوجها، ويستخدمه في إطلاق جرعات مخدرة على الحيوانات.

مازالت (ياسمين) لا تستوعب لما فعلت (رنا) ذلك الأمر، ولكن سرعان ما اتضح لها الأمر، لقد جلبت المسدس لاستخدامه في تخدير الأشخاص المصابين المحبوسين بالطابق العلوي ولكنها كانت تحتاج إلى مصوب جيد فقط حتي لا تخطئ الطلقة هدفها، لقد كانت تحتاج مساعدة الحارس في ذلك الأمر، تقف (ياسمين) صامتة تستمع لما تقوله (رنا) التي تبدو أنها تحاول بشتى الطرق أن تساعد أهلها قبل أن يقضوا نحبهم، ظلت (ياسمين) تفكر بالأمر وعندما اتخذت قرارها اقتربت منه تحدثه بصوت خافت، تخبره بطبيعة الأمر وما يوجد بالطابق العلوي، لم يفكر ذلك الرجل كثيرا فوافق على فعل ذلك الأمر ليتناول السلاح من يد (ياسمين) يتفحصه جيدا قبل أن يستخدمه، أسرعت (رنا) تقترب منهم تشرح له كيفية استخدام هذا المسدس، وأخرجت من سترتها جرعات مخدرة وضعت بداخل كبسولة تشبه الطلقات العادية ولكن بها إبرة مدببة بمقدمتها، قام الرجل بتلقيم السلاح ليصبح جاهزا للاستخدام ولحسن حظهم أنهم قد وجدوا شخصا يجربوا عليه هذا السلاح، فلقد استيقظ الحارس الآخر من غفوته، لقد زال أثر المخدر من جسده وبدأ فى الاستيقاظ، ما إن أدرك أنه مقيد بالكرسي حتى بدا عليه التوتر وبدأ الخوف يتسرب إليه وبدأ سلوكه يتغير، لقد أصبح عدوانيا للغاية وحينها بدأ اللون الأحمر يطغي على بياض عينيه، لقد كان ذلك جليا لكل من بالغرفة رغم

الإضاءة الضعيفة بالمكان، انطلقت أول جرعة مخدرة من ذلك المسدس لتصيبه بصدره، لم تمض ثوان حتى عاد الرجل مجددا فاقدا للوعي.

اقتربت (ياسمين) من الرجل تحاول فحصه بعدما أصابته تلك الجرعة، لقد كانت نسبة المخدر قوية للغاية عليه حيث أنها افقدته الوعي في الحال، بالطبع فلقد كانت تلك الجرعات تستخدم في تخدير الحيوانات، بالرغم من قوة ذلك المخدر إلا انه لم يسبب ضررا له، تم اعتماد هذا السلاح لتخدير باقي الأشخاص المصابة بذلك المنزل، لم يمض الكثير من الوقت حتى أصبح جميع الأشخاص المصابين ملقين على الأرض فاقدين للوعي ينتظرون تقييدهم بالأسرة الخاصة بهم.

تكفل الحارس بنقل كل الأسرة الموجودة بالشقق الموجودة بالطابق الأول وتجميعها بمكان واحد، فوضعها بالشقة الأولى الموجود بالطابق، حيث كانت بعيدة عن شقة (رنا) وزوجها، وتم تجميع كل الأسرة بمكان واحد حتى يسهل مراقبة الأشخاص المصابين كما أنهم قد جلبوا الحارس المصاب من الطابق السفلي ووضعوه بجوار أهل (رنا)، ولكن بقى أمر واحد، لقد أصاب أهل (رنا) الضعف الشديد، يبدو على جسدهم الهزال الشديد، لقد مر أكثر من يوم على أسرهم بتلك الغرف، بالكاد كانوا يستطيعون الحراك قبل أن يتم تخديرهم، كان على (ياسمين) و(رنا) التفكير بأمر ما حيالهم وإلا سيكون الهلاك مصيرهم.

جال بخاطر (ياسمين) فكرة ما وطلبت من (رنا) مساعدتها بها، لقد طلبت منها إحضار بعض المحاليل لتعليقها لهم، فقد كانت تظن أن سبب ضعفهم أنهم لم يتناولوا شيئا كل تلك المدة، وبالفعل انطلقت (رنا) تحضر بعض المحاليل والأدوية التي طلبتها منها (ياسمين)، أما (ياسمين) والحارس فقد عادا للطابق السفلي للاطمئنان علي، وحينها كنت لأول مرة

أفتح عيني منذ يومين، كنت أحاول اكتشاف إن كنت تحولت أم مازلت حيا سليما.

ما إن رأتني (ياسمين) مستيقظا حتى أسرعت إلي تمسك بيدي وهي تحمد الله على سلامتي وتطلب مني عدم الحراك لأن جسدي هزيل، ثم رحلت مسرعة لجلب محقن من الصيدلية، بعد أن أفرغته بوريدي تأملت وجهي لدقائق قبل أن تتمنى لي ليلة هادئة لتتركني وتصعد للطابق العلوي مجددا.

عادت (ياسمين) لتساعد (رنا) في تركيب المحاليل لأهلها، كانت (رنا) سعيدة بما يحدث، فلقد كانت تشعر بالتفاؤل بما هو قادم، ما إن انتهوا من تعليق المحاليل حتى طغى التعب على كل الموجودين بالشقة، فرحل كل منهم يبحث عن مكان ينام به، اختارت (ياسمين) أن تنام بالأسفل حيث كنت موجودا، ظلت تراقب حركتي بينما أغط في النوم حتى غلبها النعاس. استيقظت (ياسمين) بمنتصف الليل حين سمعت صوتي، كنت أتحدث وأنا نائم، أهمهم بكلمات وأسئلة غير مفهومة، كنت أسأل عن مكان تواجدي وأسأل عن شخصية تلك المرأة التي رأيتها عندما استيقظت، تحاول (ياسمين) الاقتراب مني لتطمئن علي لتجدني لا أزال أغط في النوم، لم يدم الأمر كثيرا حتى عاد الصمت للمكان لتعود (ياسمين) لمكانها لتعود إلى النوم مجددا.

حين استيقظت (ياسمين) في الصباح وجدتني لا أزال أغط بالنوم فصعدت إلى الطابق العلوي لتجد (رنا) مستيقظة بالشقة حيث يتواجد أهلها، كانت تنظر إليهم نظرة عطف وإشفاق، ما إن لاحظت قدوم (ياسمين) حتى أسرعت بمسح دموعها التي كانت تتساقط على خدها، نظرت (رنا) إلى (ياسمين) بابتسامة خفيفة تخبرها بأن حالة أهلها قد

تحسنت، لقد دبت العافية فيهم بعض الشيء، يبدو أن تلك المحاليل قد أثبتت نفعها، لكنهم ما زالوا نياما من أثر ذلك المخدر القوي، ثم بدأت (رنا) تشير إلى المصابين واحدا تلو الآخر تخبر (ياسمين) بصلة قرابتها به، لقد كان أباها وأخاها وزوجته من المصابين، كما أن أخا زوجها وأخته وزوجها لم يسلموا من ذلك المرض أيضا، ولقد كان زوجها هو من حبسهم جميعا بغرف متفرقة حتى لا يقتلوا بعضهم البعض.

طلبت (رنا) من (ياسمين) القدوم معها للاطمئنان على (منير)، لقد بدأ يستعيد عافيته ولكنه بالكاد يستطيع تحريك ذراعه، لقد ظل رقيد الفراش لا يتحرك منه، ذهبت (ياسمين) لتطمئن على حالته وتعتذر له عما حدث، ولكنه هو من شكرها على ما فعلته مع أهله، لقد أخبرته (رنا) بما فعلته (ياسمين) معها ومع أهلهم. لم تمكث (ياسمين) كثيرا وغادرت الغرفة لتترك (منير) يرتاح، رحلت وتركت (رنا) معه لتتجه إلى الطابق السفلي مجددا، بينما كانت في طريقها وجدت الحارس الآخر قد استيقظ ويبحث عنها فنزلا سويا إلى الطابق السفلي.

عادت (ياسمين) لتجدني قد استيقظت، لقد كان هناك تحسن نوعا ما، كانت تنظر إلي وهي تشعر بالأمل، فقد كنت في عداد الموتى منذ يومين، كنت مصابا بالمرض بالإضافة إلى تناولي جرعة خاطئة من دواء للقلب كان سيودي بحياتي لولا تدخل (ياسمين) ومعالجة الأمر، اقتربت (ياسمين) من الحارس لتخبره شيئا، ويبدو أنه لم يكن يتفق معها تماما فيما قالته، فقد تركها واتجه إلي ليقوم بتفتيشي ليعثر على سلاحي، يعطيه ل(ياسمين) ثم يتركها ويرحل صاعدا إلى لطابق العلوي. لقد أخبرته (ياسمين) بأنه يجب عليهم العودة إلى منزلي حتي يقدموا المساعدة اللازمة لزوجتي وأولادي، تعلم (ياسمين) بأن حالتهم الصحية ستتدهور

مثل أهل (رنا) إن لم يحصلوا على العلاج اللازم، الأمر الذي جعل الرجل يغضب ويعلن عن استيائه بشأن الخروج مجددا إلى الشارع.

بدا على (ياسمين) الحزن الشديد، فهي لن تستطيع السير بمفردها بالخارج، لذا كان عليها إقناع الرجل مجددا، وبالفعل قامت بإعطائي الدواء وما إن غبت عن الوعي حتى رحلت هي الأخرى لتتحدث مجددا لذلك الرجل، لم يطل الحديث كثيرا بينهم فقد استطاعت (ياسمين) إقناع الرجل بالقدوم معها في مقابل الاهتمام بصديقه المريض وتقديم الرعاية اللازمة له، كانت (ياسمين) تقدم المساعدة للجميع لا تفرق بين أحد لذا لم يكن هذا الطلب بالصعب بالنسبة لها، كان الأمر المهم بالنسبة لها الآن أن تتجه بسرعة لمنزلي لتساعد زوجتي وأولادي، معها رجل الأمن يقوم بحمايتها، وبحوزتها مسدس التخدير الخاص بـ(منير).

وصلت (ياسمين) إلى المنزل ودلفت من باب المطبخ مثلما فعلوا سابقا، أسرعت إلى الغرفة حيث زوجتي وأولادي، لقد كانوا بالكاد يتحركون، لقد خارت قواهم تماما ولم يعدوا يستطيعون فعل شيء، لقد كانوا أشبه بمن ينتظر موته، أطلقت (ياسمين) ثلاث جرعات مخدرة عليهم وما إن غابوا عن الوعي حتى أسرعت إليهم تحاول تفحصهم، لقد كانت حالتهم سيئة للغاية ولا تبشر بالخير، تسرع (ياسمين) بتركيب المحاليل لهم، لكم كان من الصعب عليها البحث عن وريد تضع به المحقن لهم، لقد تحولت أجسادهم إلى قطعة لحم متيبسة ولم تعد تظهر عليهم أي صورة من صور الحياة، ظلت (ياسمين) تراقب حالتهم حتى بدأ الليل يهبط على المكان، حاول الحارس إقناعها بالرحيل ولكنها أبت المغادرة حتى تتأكد من تحسن حال زوجتي وأولادي، ما إن شعرت بأن الدم قد بدأ يسري مجددا بأجسادهم ليتلاشى اللون الأزرق الباهت من

وجوههم وبدأت أجسادهم تعود للعمل مجددا، حتى اطمئن قلبها لتغادر المنزل متجهة مرة أخرى لمنزل (رنا).

قاربت الساعة على الحادية عشر مساءً عندما عادت (ياسمين) إلى منزل (رنا)، م إن وصلت حتى اتجهت إلى كرسيها المعتاد لتنام عليه أما الحارس فقد صعد إلى الطابق العلوي ليطمئن على صديقه المصاب ومن ثم يرتاح هو أيضا لبعض الوقت، ساد الهدوء المكان، لم يكن أحد يعلم بأن صباح اليوم الجديد سيحمل لهم العديد من المفاجآت، لقد كان يحمل المفاجآت لكل من بالمنزل.

بزخ نهار يوم جديد بالمكان وكالمعتاد كانت (ياسمين) أول المستيقظين، صعدت لتطمئن على الأشخاص المصابين، مازالوا نائمين لليوم الثاني على التوالي، تعجبت (ياسمين) من تأثير ذاك المخدر طويل المفعول، لم يدم طويلا حتى انضمّ إليها الحارس، ومن ثمّ (رنا) وابنها (لؤي) جاءوا ليطمئنوا على أهلهم، كانت الأمور تسير على ما يرام فظلت (رنا) تتحدث مع (ياسمين) تارة وتحاول إبعاد (لؤي) عن الأشخاص المصابين رغم شقاوته المعتادة، أما الحارس فقد فضل أن يجلس بالقرب من صديقه المصاب ينظر إليه منتظرًا استيقاظه.

انتهى الاجتماع بالشقة حيث يتواجد الأشخاص المصابون، فرحلت (رنا) و(لؤي) للاطمئنان على زوجها (منير)، أما (رنا) والحارس فقد اتجهوا إلى الطابق السفلي للاطمئنان عليّ، لم أكن أعلم بأمر تلك الهلاوس التي كانت تنتابني ليلا.

عادت (ياسمين) للأسفل لتتفحصني مجددا وهي تعلم بأن الحالة تتحسن بطريقة جيدة، بينما كانت تحاول إعطائي الدواء، حدث ما لم تكن تتوقعه، لقد ركض (لؤي) إلى داخل الغرفة خائفا من الحارس المصاب

الذي استيقظ واستطاع التخلص من قيوده بالرغم من صلابتها، لقد كان لقوته البدنية عامل كبير بالأمر، دخل الرجل الغرفة وسط دهشة صديقه الذي تردد في إطلاق النار عليه حين رآه، ولكن المصاب لم يبادله نفس الإحساس، فلقد انقض عليه ليسقطه أرضا.

لم تجد (ياسمين) ما تفعله في هذا الموقف، كل ما جال بذهنها هو حماية (لؤي) ولكن كيف ستحميه من هذا المخلوق الغريب، كان المسدس الذي عثر عليه الحارس بحوزتي بمثابة حبل النجاة بالنسبة لها ولكن سرعان ما اكتشفت أن الحبل به عقد ولن ينجيها، فهي لم تكن على دراية أبدا بكيفية استخدامه، لذا ارتضت بالأمر الواقع وسلّمت بواقع أن نهايتها اقتربت، ولكن لنقل أن العناية الإلهية كانت هي من تحميها منذ البداية، فلقد عادت الحركة إلى أطرافي مجددا لأمد يدي وتناولني (ياسمين) السلاح وأُطلق رصاصة على الحارس المصاب قبل أن ينقض عليها هي والطفل سويا لتسقطه أرضًا، لم يستمر الوضع كثيرا، فلقد عدت فجأة إلى غفوتي المعتادة.

تقف (رنا) أمام الباب مصدومة مما رأته، تحتضن (لؤي) بقوة فقد أدركت أنها كادت تفقده منذ لحظات لولا طلقتي التي أطاحت بالمصاب أرضا، تنظر (ياسمين) لما خلّفه ذلك المصاب من أضرار، لقد أصبحت بمفردها الآن، فلقد أصبح الرجلان في عداد الموتى الآن، كان عليها إكمال ما بدأته بمفردها ولكن قبل ذلك كان هنالك أمر أشد خطورة يجب عليهم معالجته أولا.

تنظر (رنا) إلى (ياسمين) وقد امتلأت عيناها بالدموع، لم يكن أمر (لؤي) هو سبب حزنها الوحيد، لقد استيقظ جميع المصابين بالأعلى وما إن دبت فيهم الحياة حتى قاموا بتمزيق كل المحاليل الموصلة بهم وألقوها

على الأرض، كما أنهم يحاولون التخلص من قيودهم ولكن أجسادهم الهزيلة لم تساعدهم مثلما حدث مع رجل الأمن.

صعدت (ياسمين) مع (رنا) لتشاهد هذا المشهد ويملؤها الحسرة، كيف لم يفكروا بأن هذا الأمر سيحدث، لكن وكأن اليأس لا يستطيع النيل من (ياسمين) أبدا، فبدون تفكير طلبت من (رنا) إحضار مسدس زوجها مجددا، لقد قررت أن تقوم بتخديرهم، ولكن هذه المرة ستقوم بذلك بنفسها.

سارعت (رنا) بإحضار المسدس وبدأت (ياسمين) في إطلاق عدة أسهم على المصابين ليعودوا إلى غفوتهم مجددا، ثم طلبت من (رنا) مساعدتها بإعادة تركيب المحاليل لهم، بعد أن وضعت (ياسمين) لهم مخدرًا بداخل المحلول حتى لا يتكرر ما حدث للتو مرة أخرى، لا يوجد فائدة من استيقاظهم في الوقت الحالي، يجب عليهم أن يظلوا غائبين عن الوعي حتى يتمكنوا من إيجاد علاج دائم لهم.

لم يكن هذا الأمر ليعطل (ياسمين) عن تنفيذ خطتها التي جالت برأسها، ولكن كان عليها أن تعقد اتفاقا أولا، كان اتفاقا أشبه بالوعد، لم تكن تعلم إن كانت قادرة على الوفاء به أم لا.

بعدما انتهت (ياسمين) و(رنا) من إعادة كل شيء كما كان، كل أهلها بأسرتهم ما عدا سرير واحد قد هرب صاحبه ولكنه قد لقى مصرعه سريعا في الطابق السفلي، اقتربت (ياسمين) من (رنا) تطلب منها لقاء زوجها، كان هذا الطلب غريبا بعض الشيء بالنسبة لـ(رنا) ولكنها لم تجد سببًا لرفضه، اجتمع الثلاثة (منير)، (رنا)، و(ياسمين) وبدأت (ياسمين) في الحديث، وبدون أية مقدمات طلبت انتحال شخصية (رنا)، بالطبع كان الأمر مثيرا لدهشة كل من (منير) و(رنا) ولكنهما لم يستمعا إلى الجزء الأكثر دهشة

بعد، لقد وعدتهما (ياسمين) بعلاج كل أهلهم من المرض، فهي على علم بشخص قد اخترع العلاج الخاص بهذا المرض، ولكنها تحتاج إلى بعض الوقت للحصول على الدواء، وكل هذا مرتبطا بشفاء ذلك الشخص المستلقي بالطابق السفلي –أنا-، لم يكن الأمر سهل الاستيعاب بالنسبة لـ(رنا) و(منير)، لم تسأل (رنا) (ياسمين) أبدا عن الأشخاص الذين يرافقونها منذ اقتحامها للصيدلية حتى عندما لاحظت إعطائها للأوامر لهما وانصياعهما لها، كما أن عندما فارقتهما الحياة لم تظهر أية علامات للحزن بل كان هنالك بعض من علامات القلق ليس أكثر، أما عني أنا فقد كنت الشخص المجهول بالنسبة لـ(رنا)، لا تعلم من أنا، قد تكون ملامحي مألوفة لها فقد رأتني مرة أو أكثر بحكم أننا جيران، ولكنها بالتأكيد لم تكن تعلم من أنا أو أين رأتني من قبل، ولكن (ياسمين) قد استغلت طيبة قلب أهل هذا البيت وبسطت سيطرتها عليه أيضا، لم يكن هنالك صعوبة في إقناعهم بما تريد، كان كل ذلك في مقابل الحصول على العلاج ولإثبات حسن نيتها قامت بإعطائهم جرعة أخرى من المصل ليعطوها لمن ارادوا من المصابين.

أصبحت (ياسمين) هي (رنا)، أما (رنا) فقد أصبحت أخت (رنا) التي انتحلت هويتها للتو، أما (منير) فلم يكن له دور بالأمر، كل ما عليه إلا يظهر خلال الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، لم يكن بالطلب الصعب بالنسبة إليهم، ولكنه كان بالأمر الكبير بالنسبة إلى (ياسمين)، مر اليوم سريعا بعدما قضته (ياسمين) مع (رنا) تتحدثان بأمور كثيرة وغلبهما النعاس بعد يوم مليء بالمفاجآت.

صباح اليوم الرابع، عادت (ياسمين) إلي لتجدني مستيقظا، اقتربت لتشكرني عما فعلته معها ومع الطفل، كانت تعلم أنني سأمطرها بوابل من الأسئلة، ولقد كانت مستعدة لذلك، لقد توقعت كل شيء قد أسألها عنه

ورتبت الإجابات برأسها، وكانت بعض منها حقيقيا والبعض الآخر زيفا ليتناسب مع هويتها الجديدة، ولكنها لم تضع في اعتبارها طلبي للرحيل من الصيدلية، فلقد كان ذلك يعارض خطتها، لذا كان عليها استجدائي بعدم الرحيل معللة ذلك بضعف جسدي وعدم قدرتي على الحركة، بالفعل أقنعتني بذلك، كما أقنعتني بأن أرحل معها لمنزلي بعد ساعات قليلة من ذلك الحوار أيضا.

تعمدت (ياسمين) إلا تعطيني تلك الحقنة ذلك اليوم، وما إن تركتني لتصعد إلى الطابق العلوي حتى تركت الباب مفتوحا، صدر صوت ضجيج عال، الأمر الذي كانت تعلم أنه سيثير فضولي، وبالفعل حين سمعته، لم أتمالك فضولي فصعدت إلى الطابق العلوي لأجد بابا لإحدى الشقق مفتوحا، الأمر الذي لم يكن محض صدفة بالتأكيد، ما إن دخلت إلى الشقة ورأيت ما بداخلها حتى جاء دور (ياسمين)، فلقد قابلتني عند مدخل الشقة وأنا أسرع بالخروج ولكن رؤيتها لسلاحي جعلتها ترتبك، فأسرعت للاطمئنان على أهل (رنا) وما إن تأكدت من سلامتهم حتى أكملت ما كانت تسعى إليه، فقامت بإقناعي بأن هؤلاء المصابين هم أهلها وأنها تحاول الحفاظ على حياتهم حتي يجدوا العلاج، هنا نطقتُ بالكلمة التي كانت تريد هي سماعها:

- "ممكن أساعدك أنك توصلي للعلاج".

اصطنعت (ياسمين) الدهشة وهي تسألني عن كيفية حدوث ذلك، لقد كانت ممثلة بارعة، حتى أنني أحسست بأنني متفوق عليها وأنني قد عقدت معها اتفاقا مربحا للغاية عندما اشترطت بأن تساعدني بإمداد زوجتي وأولادي بتلك المحاليل، لقد كانت تعلم بأمرهم وتعلم أن أي

مكروه يصيبهم قد يؤثر على استمرار مهمتها التي جاءت من أجلها، لقد كانت تسبقني بعدة خطوات دائما.

استمرت الأمور تسير كما خططت لها (ياسمين) تماما، بذهابنا إلى المنزل والدخول من الباب الخلفي، لم أر باب المطبخ المكسور بواسطة رجالها، ولكن كان أمر المحاليل هو المفاجأة بالنسبة إلي، كانت هي من قامت بذلك ولكنها لم ترد أن تخبرني بالأمر بالطبع، فهي ليست بحاجة إلى استجواب طويل في ذلك الوقت، أما بالنسبة إلي فقد كانت رؤية زوجتي وأولادي أحياء ما جعلني أنسى كل شيء.

عدت بزوجتي وأولادي مع (ياسمين) إلى منزل (رنا)، الأمر الذي أثار دهشة (رنا)، فذلك لم يكن من ضمن بنود الاتفاق، ولكن تولت (ياسمين) أمر إقناعها بمساعدتهم، وبعدها انطلقت رحلتنا في البحث عن (ياسين)، وحينها التقيت بـ(فهد) في المعمل واكتشفنا ما فعله (أحمد عزيز) بكل من كان هناك، وأيضا ذهابنا إلى منزل (أحمد عزيز) واكتشاف الغرفة السرية واكتشاف جرائمه الخفية، والأوراق الخاصة بذلك المشفى.

توقفت (ياسمين) عن سرد الأحداث، وكأنها أنهت ما لديها، ساد الصمت المكان بينما أنظر إليها بدهشة، لقد كان هنالك الكثير من التساؤلات التي لم تجبني عنها وحينها سألتها:

- وبعدين، جبتوني هنا ليه بقى؟

صمتت (ياسمين) قليلا قبل أن تجيبني:

- د.(علي) هو اللي هيوضحلك الباقي.

- هو أنا لسه هستنى د.(علي) لما يخف؟

- مش أنت عايز العلاج عشان تعالج مراتك وأولادك؟، يبقى لازم تستناه.

كان ردها مفحما بعض الشيء، لقد كنتُ بحاجة إليه فعلا.

ظل الوضع رتيبا ننتظر استيقاظ د. (على)، كلما مرت الدقائق تباعا كلما تمكلنا الملل أكثر وأكثر، ما عدا (فهد) الذي بدا عليه انشغاله بأمر ما، يبدو عليه التوتر الشديد، اقتربتُ منه أسأله:

- مالك يا (فهد) فيه إيه؟

ينظر إلي (فهد) وعيناه تتحرك يمينا ويسارا وكأنه قد ارتكب جرما ثم همهم:

- فيه قوة جاية علينا.

تملكتني الدهشة وانا أساله:

- قوة إيه؟ فيه إيه بيحصل يا (فهد)؟

لم يجبني فهد وظلت عيناه معلقة بباب المنزل، سمعنا حينها صوت مفتاح يوضع بالباب، انذعر (فهد) وسارع بإخراج مسدسه موجها إياه نحو الباب، أخرجت مسدسي أنا أيضا في انتظار ذلك الشخص القادم، تقدم الشخص بخطوات بطيئة متقاربة بينما ينظر إلينا بعين زائغة يملؤها الخوف، ما إن تقدم عدة خطوات حتى ظهرت ملامحه واضحة أمامنا، لقد كان (ياسين).

ما إن رأيته حتى تغيرت ملامحي للذهول، اجتاز (ياسين) باب الشقة لينبطح أرضا فجأة، انطلقت رصاصة من خلفه لتصيب يد (فهد) وتُسقِط منه سلاحه، أطلق النار باتجاه ذلك الشخص الذي أطلق النار على (فهد) وأحاول جذب (ياسمين) بعيدا لأحميها من النيران، ساد الهدوء المكان بعدما أطلق ذلك المجهول النار على فهد ثم اختفى، تحدث إلي (فهد) بصوت خافت:

-كريم، هاتلي المسدس بتاعي.

بعد أن سقط سلاح (فهد) أرضا ابتعد عنه بعض الشيء، وأصبح مكشوفا، لا يستطيع التحرك مع انهمار الدماء من يده، أحاول التحرك بخفة لالتقاط السلاح لأجد الرجل المجهول يحدثني:

- متدلوش السلاح يا (كريم).

خفق قلبي بشدة عند سماعي لهذا الصوت، لقد كان صوت (أحمد عزيز).

أقف متردد لا أعلم ما أفعل، إن تحركت فقد أصبح هدفا سهلا لـ(أحمد عزيز) وإن لم أتحرك فسيكون (فهد) في خطر كبير، لم يعطني (أحمد عزيز) الفرصة فقد عاود الحديث:

- صاحبك باعك يا (كريم) وكان باعت مكانكم لرجالة (رؤوف)، كانوا هيخلصوا عليكم كلكم.

أحاول تماسك أعصابي، لم أكن أفهم ما قيل للتو ولكنني أنصت لما يقوله (أحمد عزيز) الذي تابع حديثه موجها كلامه لـ(ياسمين):

-مش كنتي بتدوري على اللي قتل جوزك يا دكتورة؟، أهو قدامك أهو سايح في دمه.

تغيرت ملامح (ياسمين) فجأة وهي تنظر إلى فهد بعين يملؤها الغضب، أما أنا فقد كنت كالأطرش بالزفة، لا أعلم ما الذي يحدث ولا أستطيع استيعاب ما يقال وهنا فتح باب غرفة د.(علي) ليخرج منها على كرسي متحرك متحدثًا إلي:

- نزل سلاحك يا (كريم)، (أحمد عزيز) بيساعدنا.

خرج صوت (أحمد عزيز) مجددا:

- حمدلله على سلامتك يا دكتور (علي).

وانطلق (فهد) صائحا:

- متصدقهمش يا (كريم)، كلهم عايزين يقتلوك.

أكاد أجن مما يحدث حولي، يزداد توتري كلما ازداد الأمر غموضا، لا أعلم من أصدق وهنا تحدث (ياسين) بينما كان منبطحا أرضا:

- نزل سلاحك يا (كريم) باشا وهتفهم كل حاجة.

كان كل الموجودين يحثوني على خفض سلاحي ما عدا (فهد) الذي تغيرت ملامحه وبدأ يشعر بالخوف الشديد، لم أخفض سلاحي ولم استمع لكلامهم وأيضا لم أساعد (فهد) في موقفه، تابع (أحمد عزيز) حديثه:

- طب أسأل صاحبك إن كان معاه جهاز زي ده في جيبه.

ثم قام بإلقاء جهاز كنت أعرفه جيدا، لقد كان مثل الأجهزة التي وجدتها مع جميع الرجال في المعمل، لقد كان جهازا مختلفا عن الأجهزة التي يمتلكها جهاز الشرطة، أنظر إلى (فهد) لعلي أجد إجابة ولكن ملامح وجهه أصبحت تشير إلى أنه مذنب بشيء ما لكنني لا أعرفه، يعود (أحمد عزيز) للحديث مجددا وتلك المرة كان الكلام لد.(علي):

- عارف الباشا اسمه إيه يا دكتور؟ (فهد محمد اليماني)، مبيفكركش الاسم ده بحد يا دكتور؟

تحولت ملامح د(علي) بينما ينظر إلى (فهد) يسأله:

- أنت أخو (سامح)؟

لم يجب (فهد) على السؤال بل نهض مسرعا يحاول الوصول إلى سلاحه ولكن طلقة أخرى تنطلق لتصيب قدمه تجعله يسقط أرضا باكيا، لم يكن يبكي من ألم الإصابة ولكنه كان يبكي لشيء آخر، فلقد كان يبكي لتذكر أخيه (سامح).

مازال الوضع شائكا ويحاول الجميع اقناعي بأن (أحمد عزيز) ليس بعدو وإنما هو صديق يساعدنا وأنا لا أتخيل أن يكون هذا المجرم صديقا لي، أتعجب من كل من بالغرفة فلقد حضر كل منهم مجازره، ومنهم من لم يسلم من طلقاته، طلقة كانت لتودي بحياته لولا حظه الكبير، مازلت أشهر سلاحي أنتظر ظهوره حتى أمطره بوابل من الطلقات، لكم كنت أكن له مشاعر الحقد والغضب الشديد، يحاولون إقناعي بخفض السلاح ولكن دون جدوى، ليصيح (أحمد عزيز) فجأة:

-لازم نمشي دلوقت يا دكتور، رجالة (رؤوف) ممكن يكونوا عرفوا مكانا ومش هنعرف نهرب منهم.

اقترب د.(علي) مني يحاول التحدث معي بعدما شعر بيأس محاولاتهم:

-أنا د.(علي الشريف)، دكتور مخ وأعصاب، أنا كنت من أسباب انتشار المرض في المدينة، من فضلك هشرحلك كل حاجة علشان أنت الوحيد إلي ممكن تنقذني، بس فعلا أحنا لازم نمشي من هنا دلوقت، لازم ننقذ الناس اللي لسه عايشة قبل ما كله يموت.

لم تهدأ الشوارع حتى بزغ نهار يوم جديد، انتشرت فرق البحث في الطرقات يبحثون عمن قتل رجال (عادل المالح) في منطقة المحولات، بالإضافة إلى ذلك الشخص الذي أصبح لديه ثأر شخصي لدى (صلاح) و(سعيد) بعدما قيدوه أمام رجاله دون أن يستطيع فعل شيء، يجلس (صلاح) و(سعيد) بنفس البناية يحاولون انتهاز فرصة للهروب من ذلك المكان ولكن الأمر يبدو أنه سيستمر طويلا، يحاول (صلاح) التفكير بأمر ما لمتابعة سيرهم ولكن كل الطرق مغلقة أمامهم، ما إن يخطو خطوتين في الشوارع حتى ينكشف أمرهم بعدما اشتدت المراقبة من رجال (عادل المالح)، لا يخرج أو يدخل أي شخص حتى يعرف عن نفسه ويثبت أنه من رجال (عادل المالح).

مر عليهم اليوم الثاني ولا جديد، بدأ الجوع يفتك بهم، لن يستطيعوا الاستمرار على هذا الوضع كثيرا، اتخذ (صلاح) قرارا بالنزول إلى الشارع ومحاولة الفرار من تلك العصابات، ولكنه قرر اصطحاب (سعيد) فقط مع ترك المهندس (ماهر) حتى لا يعرقل حركتهم، مع وعده بالعودة إليه بعدما يحضروا الماء والطعام اللازمين لهم، كان الأمر مخيفا بعض الشيء بالنسبة لـ(ماهر) ولكنه اقتنع بعدما سمع ما قد يحدث له إن تم الإمساك بهم، لقد فضل أن ينتظرهم بتلك الشقة وألا يخوض مغامرة مطاردات الشوارع.

تهيأ كل من (صلاح) و(سعيد) للعودة مجددا إلى لشارع وهم يعلمون جيدا خطورة هذا القرار، ولكن لم يكن هنالك مفر منه، وبالفعل أحضروا ما استطاعوا حمله من أسلحة وهبطوا إلى الأسفل محاولين التحرك بخفة دون أن يلمحهم أحد، مستغلين سذاجة بعض الرجال المتواجدين في

الشوارع، يتخذون الطرق الجانبية المظلمة كطريق لهم، يحاولون الهروب من ذاك العدد الكبير من الرجال المنتشرين في الطرقات، وبإحدى الشوارع الجانبية حيث يختبئ (صلاح) و(سعيد) منتظرين اللحظة المناسبة للركض، تتواجد سيارة دفع رباعي لمجموعة من رجال (عادل المالح) تقترب منهم بشدة، يشهر (صلاح) سلاحه استعدادا لمواجهتهم ولكن (سعيد) يجذبه ليركضا في الاتجاه الذي أتوا منه ولكنهما سمعا فجأة صوت سيارة أخرى تقترب من هذا الاتجاه أيضا، لقد أيقنا أنه تمت محاصرتهما، لم يكن أمامهما سوى خيارين، أما القتال وكان احتمال نجاتهما ضعيفا للغاية مع تواجد هذا العدد الكثيف من الرجال، والخيار الآخر هو الاستسلام بغض النظر عما سيحدث لهما.

تتدافع السيارات بداخل الطريق لتتفاجأ بشخصين يجثان على ركبتيهما رافعين أيديهما مستسلمين تماما، يهبط شخصان مسلحان من السيارة يقتربان منهما بحذر شديد، لتبدأ صيحات الانتصار، لقد كانوا الفريق الفائز في القبض على هؤلاء الغرباء، وسرعان ما اندفعوا على (صلاح) و(سعيد) يدفعوهم إلى الصعود إلى السيارات قبل أن تلمحهم أعين الرجال الأخرى ويسعون في أخذهم منهم.

عبر الجهاز اللاسلكي تحدث أحدهم سعيدا:

- لقيناهم يا كوماندا.

انتظر هذا الشخص قليلا حتى عاد له الرد عبر اللاسلكي:

- لقيتوا العيال اللي بندور عليها؟

- آه يا كوماندا، معانا في العربية اهم.

- أوعوا تكونوا موتوهم يالا.

- لا يا كوماندا هما مستسلمين أصلا قبل ما نوصلهم.

- طب بسرعة ترجعوا بيهم على الهانجر، أنا مستنيكم اهو.

- أوامرك يا كوماندا.

- بقولك ياض، أوعوا حد يشوفهم معاكم، خبوهم لحد ما توصلوا.

- مافتتنيش دي يا كوماندا، الحرز في الحفظ والصون.

اندفعت السيارات عائدة إلى ذلك الهنجر وما إن دلفت بداخله حتى أغلقت الأبواب وترجلت الرجال من السيارات وهي تهنيء بعضها البعض على هذا الصيد الثمين الذي سيجعل (عادل المالح) سعيدا بهم.

اقتاد أحد المسلحين (صلاح) و(سعيد) إلى إحدى الغرف الموجودة بداخل الهنجر حيث يتواجد قائدهم، ما إن دلفوا إلى الغرفة حتى هب قائدهم واقفا ناظرا إلى (سعيد) و(صلاح)، لم تهبط عيناه من عليهما إلا بعدما سمع صوت أحد رجاله يقول:

- نبلغ المعلم (عادل) يا كوماندا؟

هنا نظر القائد إلى ذاك الشخص بينما يجيبه بتردد:

- لا محدش يبلغ بحاجة دلوقت.

ثم تابع حديثه:

- سبوهم وأخرجوا بره.

تفاجأ الرجال من هذا القرار الغريب، ليعترض أحدهم:

- هنسيبك معاهم يا كوماندا؟

- أنا مش قولت أمر يالا، يبقى يتنفذ.

هنا بدا الرعب على الرجال الذين تراجعوا تاركين (سعيد) و(صلاح) معه وقاموا بغلق الباب خلفهم، نظر ذاك الرجل في عيني كل من (صلاح) و(سعيد) وقد تغيرت ملامحه بينما يقول:

- أحمد بيه عزيز وكريم بيه حسين؟!

فهد

كانت كلمات د.(علي) سريعة لم أستطع استيعابها في تلك اللحظة لكن جملة "أنا السبب في انتشار المرض" لم تكن لتمر مرور الكرام أبدا، اكاد اجن مما يحدث لي ولا أعلم ماذا أفعل، أشاهد (فهد) ينزف الدماء بكثرة من يده وساقه وقد انتابته حالة من البكاء الهستيري حتي بدأ يهدأ شيئا فشيئا ثم غاب عن الوعي، الآن اصبحت أنا الخطر الوحيد فى المكان فهم لم يأمنوا لي وأيضا مازال هنالك شخص يختبئ كان سببا في كل شيء سيء حدث لي الفترة الماضية، يقترب د.(علي) أكثر فأكثر مني حتي امتدت يده بصعوبة لتمسك بيدي وهو يحدثني:

- نزل المسدس وأنا هقولك على كل حاجة.

لم أجد سببا لإشهار المسدس أكثر من ذلك فقد غاب صديقي عن الوعي ويحتاج لمن يحاول إنقاذه الآن وكل دقيقة تمر قد تتسبب في مقتله، لذا استجبت لطلب د.(علي) وقمت بوضع المسدس جانبا وهنا نهض (ياسين) من على الأرض وأسرع (عزيز) للدخول إلى المنزل وهو يحث الجميع على الإسراع، اتجه (عزيز) إلى د.(علي) يحمله من على الكرسي المتحرك غير مهتم بإصابته البالغة التي لحقت به، خرج (عزيز) من المنزل وهو ينظر خلفه ينظر إلي قائلا:

- هتجيب صاحبك ولا هتسيبهلهم؟

ثم أختفي بعدما هبط درجات السلم وتبعه (ياسين) و(ياسمين) ود.(أيمن) تباعا، أما أنا فقد اسرعت إلى (فهد) أحاول الاطمئنان عليه، لقد كان بحالة يرثى لها ولكن مازال على قيد الحياة.

أسرعت بجلب سترة كانت موضوعة على أحدي الأريكات وقمت بتمزيقها وانا أحاول ربطها على يد وساق (فهد) لأقلل نزيف الدماء المستمر لديه، وما ان انتهيت حتى أسرعت بحمله واتجهت إلى الأسفل لألحق بهم.

كان الظلام حالك بالأسفل ولا يوجد أي علامة على وجود أحدهم ولكني وجدت أحد أبواب السيارات يفتح لأجد (رنا) تنادي علي:

- (كريم)، بسرعة.

هنا أسرعت باتجاههم وأنا أضع (فهد) فى الكنبة الخلفية ثم أصعد بجانبه وأغلق الباب، هنا أدار (عزيز) محرك السيارة وانطلق مسرعا بعيدا عن المكان.

لم يكن لدينا مكان لنقصده حينها، كان كل هدفنا هو الابتعاد عن ذلك المنزل في أسرع فرصة، وما أن انطلقنا في طريقنا حتى صاح (عزيز) وهو يحدثني:

- هتلاقي مع زميلك جهاز تتبع، أرميه من الشباك.

بطريقة تلقائية قمت بتفتيش (فهد) بالفعل، لم أفعل ذلك تنفيذا لأوامر (عزيز) ولكن لأتأكد بنفسي من امتلاك (فهد) لنفس الجهاز الذي رأيته من الرجال بالمعمل وبالفعل وجدت شيئا ما بجيبه الخلفي فمددت يدي لأخرجه لأجد نفس الجهاز بالفعل، كانت صدمة بالنسبة إلي، لما يحمل (فهد) صديقي وزميلي بالعمل لسنوات جهازا مختلفا عما نستخدمه فى العمل، بدون تفكير قمت بفتح زجاج السيارة ورميت ذلك الجهاز بوسط الطريق وأنا لا أعلم ماذا كانت فائدته.

مازلنا نسير فى الطريق وهنا بدأنا نسير فى الشوارع المضيئة وقد أصبح الوضع خطر علينا ومن السهل الإمساك بنا من أحدي العصابات التي قد بدأت تمتلك المدينة بعدما انسحبت قوات الجيش أمامهم عندما جاءت لتقديم المساعدة، بالإضافة إلى ذلك فقد ساءت الحالة الصحية لد.(علي) وبدا عليه الإعياء الشديد، وبدأ جسمه يصدر حركات تشنجية قوية وساد الذعر كل من بالسيارة.

حاول د.(أيمن) و(ياسمين) في تثبيت د.(علي) الذي فقد الوعي تماما وترك جسده ينتفض بقوة دون توقف داخل السيارة، هنا صاحت (رنا) وهي تقول:

- لازم نلحقة، د.(علي) بيموت.

لم يستطع (عزيز) التصرف في ذلك الأمر، بل أصبح عاجزا لا يعرف ماذا يفعل، لقد أصبحت المدينة خاوية من أي مساعدات طبية، ولم يكن هنالك غير العصابات المسلحة، وهنا كان علي أن اتدخل لأحسم الأمر، فقد كان هنالك مكان أخير نلجأ إليه بعد كل ذلك...

- لازم نرجع لبيت د.(رنا).

سمعت (ياسمين) تلك الكلمات وقد تغيرت ملامحها فقد عاد إليها الأمل بعدما قد فقدته.

لم يكن (عزيز) يعلم من هي د.(رنا) وأين منزلها لذا كان علي أن أوجهه إلى الطريق الصحيح وبالفعل لم يستغرق الأمر الكثير حتى وصلنا إلى وجهتنا وقمنا بالنزول بسرعة من السيارة واحدا تلو الأخر حتي بقى (عزيز)

فى النهاية، لم يغلق محرك السيارة بل ظلت تعمل حتى نزل آخر فرد منها ثم انطلق في طريقه لا نعلم إلى أين هو ذاهب.

أسرع الجميع خلفي وأنا ادلف إلى منزل د.(رنا) حاملا (فهد) على كتفي، بينما تكفل (ياسين) ود.(أيمن) بحمل د.(علي) أما (ياسمين) فقد اسرعت لتطرق الباب بقوة وهي تنادي على د.(رنا) التي قامت بفتح الباب بسرعة لتجد أمامها هذا الكم الهائل من الأشخاص الغير معروفين.

لم تنتبه (ياسمين) إلى انها لم تصافح (رنا) أو تخبرها بما يحدث بل أسرعت توجه (ياسين) ود.(أيمن) إلى إحدى الغرف ليضعوا د.(علي) وتسرع للأسفل لجلب الادوات اللازمة من الصيدلية لاستخدامها، كل ذلك كان وسط اندهاش (رنا) وأيضا زوجها الذي نهض من سريره رغم أصابته ليري ما الذي يحدث في منزله الذي أصبح أقرب إلى مشفي للموبوئين وغيرهم أيضا.

تبعت (ياسمين) أنا أيضا لأضع (فهد) على سرير مجاور للذي وضع عليه د.(علي)، احاول الاحساس بنبض قلبه ولكنه كان ضعيف للغاية، لقد فقد الكثير من الدماء ويحتاج للعناية الشديدة في ذلك الوقت، لم اجد أمامي سوى د.(ياسين) لأطلب مساعدته في علاج (فهد) وبالفعل لم يتأخر وقام بطلب عدة أشياء لم أكن أعلمها لجلبها من الصيدلية ولكن (رنا) تولت ذلك الأمر وأستمعت لما طلبه وأسرعت للأسفل تجلب ما يحتاجه برغم من أنها لا تعلم من هؤلاء الأشخاص الذين اقتحموا بيتها.

عادت (ياسمين) ومعها بعض المحاقن والمحاليل وأسرعت باعطاءها لد.(علي) تحت إشراف د.(أيمن) الذي بدا عليه الخوف الشديد على صديقه د.(علي)، كانت الفوضى تعج المكان وكلا مشغول بما يفعله ولكني

لم أنسى بان لي شيء ثمين للغاية بهذا المكان، لقد كانت عائلتي بجانبي لا يفصلني عنهم سوى جدار بسيط.

استطعت الابتعاد عن ذلك التجمع وتسللت إلى الغرفة المجاورة لأري أسرتي، اقتربت من الباب ببطء وقمت بفتح الباب بهدوء شديد، كان الجو مظلم للغاية لا ترى شيئا بداخل الغرفة فمددت يدي لأشعل النور لأجد المصابين كلا في سريره ويغطون في سبات عميق وبجانبهم المحاليل الخاصة بهم، اقتربت منهم لأبحث عن زوجتي وأولادي وما أن رأيتهم حتي هربت الدموع مني لا إراديا وأنا انظر إليهم وهم نائمون، يبدو عليهم الطمأنينة والهدوء، لقد اعتنت بهم د.(رنا) جيدا كما اعتنت بباقي أفراد عائلتها.

لم أرغب بالرحيل وترك زوجتي وأولادي ولكن كان علي أن أطمئن على (فهد) أيضا، لذا قمت بتوديعهم وقمت بمغادرة الغرفة وإغلاق الباب خلفي.

عدت مجددا إلى الغرفة حيث تركتهم لأجد د.(أيمن) قد تولي عملية إخراج الرصاصات من جسد (فهد) ويبدو عليهم أنهم كانوا يبحثون عني فما أن رأوني حتى سألني د.(أيمن):

- صاحبك لازم يتنقلوا دم حالا والا هيموت، تعرف فصيلته؟

أجبت بدون تردد:

- آه فصيلته نفس فصيلتي.

وحينها كنت أعلم ما الواجب فعله فتقدمت لأجلس على الكرسي المجاور لـ(فهد) وأشمر أكمامي مستعدا لنقل الدم لـ(فهد) وتكلف (ياسين)

بباقي الأمر وهنا بدأ الوضع يستقر بالمكان شيئا ما منتظرين ما سيحدث بعد ذلك وما الذي يخفيه القدر لنا.

أما بالنسبة للفرد الذي ينقصنا وهو (عزيز) فقد انطلق بالسيارة العملاقة التي كانت معنا وقام بوضعها بأحدي الزقاقات البعيدة عن منزل د.(رنا) وقام بالعودة سيرا على الأقدام حتي يخفي أثرنا، دلف (عزيز) إلى منزل د.(رنا) وما إن رأى المنظر حيث يتواجد د.(علي) و(فهد) وأنا بجانبهم حتى نظر إلى نظرة غريبة وكأنه يستحقرني عما أفعله مع (فهد) ولم يدم الأمر كثيرا حتى غادر الغرفة مبتعدا عن الأنظار.

أصبح الحال مختلف الآن، لقد أصبحت الأمور مكشوفة الآن أمام الجميع، لا داعي لاستخدام أسماء مزيفة بعد الآن، لم يعد هنالك شخص يدعي (صلاح) بل هو بالأصل (كريم حسين) وأيضا ليس هنالك أحد باسم (سعيد) بل هو (أحمد عزيز) والفضل يعود لذلك الشخص الذي أفسد كل شيء كان يسعى له (كريم) منذ البداية، ولكن أولا يجب على (كريم) ايضاح الأمور كلها ل(أحمد عزيز) الذي قرأ جزءا كبيرا من القصة التي أعطاها له (كريم) وهو على يقين تام بأنهم ليسوا على وفاق أبدا، بل أنهم أقرب لأعداء الحرب.

اقترب (الكوماندا) من (كريم) و(عزيز) وهو يحيهم بحفاوة ولكن (عزيز) لم يكن يهتم بما يقال حوله، ظل ينظر إلى (كريم) ولا يجفل له جفن، كانت نظرات الشر تملأ عينه وكأنه يستشيط غضبا بالداخل ولكنه لم ينطق بكلمة، لم يستطع (كريم) استمرار النظر في وجه (عزيز) هكذا فانطلقت الكلام من فمه بطريقة هادئة عفوية:

- مكنش ينفع أقولك على الحقيقة، مكنتش هتصدقني.

فأجابه (عزيز) بنبرة صوت هادئة تتملكها البرود:

- عايز مني إيه؟

- عايزك تساعدني نرجع المدينة زي ما كانت.

تم تابع (كريم) حديثه:

- مش شايف أحنا عملنا إيه، العصابات بدأت تقلب على بعض ومجرد وقت بس والجيش يقدر يخش المدينة تاني.

هنا تدخل (الكوماندا) قائلا:

- إيه إلي أنت بتقوله ده يا باشا، فال الله ولا فالك، أحنا كده كويسين أوي.

ثم تابع:

- وبعدين أنتوا إيه إلي جابكم هنا، (عادل المالح) أكيد خد خبر عنكم وأكيد جي على هنا.

هنا تغيرت ملامح (عزيز) بعض الشيء ولكنه سرعان ما عاد مجددا ينظر إلى (كريم) الذي أكمل حديثه من (الكوماندا):

- أنت لازم تمشينا من هنا يا (جابر).

هنا قاطعه (الكوماندا):

- لا أبوس ايدك، (جابر) دي تنساها خالص، محدش هنا يعرف إني كنت مخبر سري للحكومة، أنا هنا (الكوماندا) أو (الونش)، غير كده كان زمن وراح.

صمت (كريم) قليلا قبل أن يتابع كلامه:

- طب أحنا لازم نهرب يا (كوماندا) قبل ما عادل المالح يجي هنا وأكيد هيخلص علينا كلنا.

فرد (الكوماندا):

- مين قال كده ده هيفرح بيكم جدا، ومش بعيد يشغلكم معاه، وبعدين أنت قلقان ليه كده يا باشا، (عادل المالح) عمره ما ظهر بنفسه كده، (عادل المالح) مابيتشفش.

هنا سأله (كريم):

- أمال بتكلموه ازاي؟

- عن طريق دراعه اليمين، البوس الكبير، (الأعرج).

- الأعرج؟

- آه (الأعرج)، ده حبيبك يا باشا، (فهد باشا).

هنا اتسعت عيني (كريم) بشدة وهو غير مصدق لما قيل:

- (فهد) هو دراع (عادل المالح) اليمين؟

- متقولش بس (فهد) عشان منتأذاش، هو دلوقت بقى اسمه (الأعرج).

ثم تابع الكوماندا:

- أعتقد أنه أول مايشوفكم هيشغلكم معاه، ده هو إلي ماسك كل شغل (عادل بيه المالح) دلوقت.

فسأله (كريم):

- ومين (عادل المالح) ده؟

- (عادل بيه) ده عمر ماحد شافه، شغال مع الناس الكبيرة بس، عمره ما تعامل مع حد فينا، كله عن طريق (الأعرج).

- ليه (فهد) اسمه (الأعرج)؟

- ده طلقة جت في ركبته ساعة أما المرض ده جه المدينة، واحد ابن حرام ضربه فيها جابت أجل ركبته ومن ساعتها وهو بيعرج.

هنا صمت (كريم) ونظر إلى (عزيز) قبل أن يتابع سؤال (الكوماندا):

- متعرفش مين إلي ضربه؟

- لا وأنا اعرف منين، هو فيه حد يقدر يبص للأعرج أصلا؟

ثم تابع:

- آخر واحد بص على ركبته مشوفنهوش لحد دلوقت، وبيقولوا أن الأسود بتاع (عادل بيه) كلته.

ساد الصمت المكان قبل أن يكمل الكوماندا حديثه:

-ده (الأعرج) هيفرح أوي لما يشوفكم، والله زمان يا (كريم) بيه، أنا لازم أكلم الأعرج أفرحه.

هنا قاطع كريم كلام (الكوماندا) ليخبره:

- لا، لو هنقابله يبقى لازم نعملهاله مفاجأة بقى، أنت ممكن تكلمه تقوله أنك قبضت على العيال إلي مدوخينكم، بس متقولوش أنك وصلتلي أنا و(عزيز) باشا.

هنا ابتسم (الكوماندا) وضحك وهو يقول:

- الله على دماغك يا باشا، دي مفاجأة بمليون جنية، وحلوة.

وبالفعل أخرج (الكوماندا) هاتفه واتصل بالأعرج وأخبره بما طلبه منه (كريم) وفي تلك اللحظات دار حوار سريع بين (كريم) و(عزيز):

- أحنا لو رحنا ل(فهد) هيخلص عليك.

فرد (عزيز):

- يخلص عليا ليه؟

- أنت مش أنت إلي ضارب عليه نار في ركبته، وانت السبب انه يجيله المرض؟

هنا صمت (عزيز) فتابع (كريم):

- (جابر) ده غبي، كان مخبر سري عندنا بس فاشل، هيخدنا يودينا ل(فهد)، واحنا في العربية هندور على فرصة ونهرب منهم قبل مانوصل ل(فهد)، دي فرصتنا الوحيدة.

لم ينطق (عزيز) بكلمة وفضل الصمت وانتظار ماهو قادم.

انتهت مكالمة (الكوماندا) مع (الأعرج) وعاد مبتسما ل(كريم) و(عزيز) وهو يقول:

- الأعرج عايزكم عشان يوجب معاكم، مفكركم عيال شمال شايفه نفسها، لما يعرف انتوا مين هيفرح أوي.

هنا ابتسم (كريم) في وجه (الكوماندا) قبل أن يسأله:

- طب هنروحله أمتي؟

- دلوقت حالا، الطريق ساعة من هنا.

ثم نادى (الكوماندا) على أحد رجاله:

- واد يا حفني، انده لـ اتنين رجاله بسلاح وهات العربية وتعالى، رايحين للأعرج.

هنا تغيرت ملامح (كريم) وهو يسأل (الكوماندا):

- ولزمتهم إيه السلاحين يا (كوماندا).

ضحك الكوماندا وهو يقول:

- ده أمان لينا يا باشا، العيال إلي بره دي ملهاش أمان، كله عايز يعمل بنطة على التاني ولازم نحرص أحنا كمان.

أجابه (كريم):

- واجب برضه يا (كوماندا).

هنا ضحك (الكوماندا) وهو يقول:

- تلاميذكم يا باشوات.

وماهي إلا دقائق حتي انطلقت السيارة تحمل الكوماندا و(كريم) و(عزيز) والرجلين المسلحين متجهين لمنزل (الأعرج).

ساد الصمت المكان وكلا بدأ يبحث في شيء يلهيه حتى يستعيد الجميع عافيته ونفكر فيما هو آت، رحلت (ياسمين) مع (رنا) يتحدثون عن ما حدث في تلك المدة، أما د.(أيمن) فقد فضل الاستراحة بجانب صديقه د.(علي) فغلبه النعاس، أما (ياسين) فقد نزل الصيدلية ليقوم بجمع بعض المركبات الكيميائية لإنتاج المصل بكميات كبيرة بعدما أخبره د.(علي) بها حينما كان بالمعمل وقام بتجربتها على فهد، أما أنا فقد ظللت بجوار (فهد) اتابع حالته، اطمئن عليه من وقت لأخر، برغم ما سمعته عنه إلا انني لم أستطع ان اتركه هكذا وكان علي مساعدته مثلما كان يفعل معي دائما، وتبقى شخصا اخيرا لا أعرف إلى أين يذهب ومتي يعود، لقد كان (عزيز)، لم أعرف إلى أين رحل مجددا وهل كان سيعود أم لا.

لم نعد نستطيع تمييز الوقت، هل نحن بالنهار أم بالليل، ساد الظلام كل جوانب المدينة ولم تعد نسمع سوى أصوات الطلقات النارية بالخارج وأصوات تدعو للقلق والخوف، لقد سقطت المدينة بالكامل في يد العصابات المسلحة وها هم يقضون على ما تبقى في المدينة، لقد تحولت إلى مدينة الهلاك حقا.

فجأة وبدون أي مقدمات دخل (عزيز) الغرفة ومعه قيود حديدية، اقترب من (فهد) ثم قام بتقييده بالقائم الخشبي للفراش النائم عليه، لم اتمالك نفسي فنهضت من مكاني مسرعا أحاول منعه مما يفعله، ولكني أحسست بدوار شديد نتيجة تلك الحركة ولم أستطع منعه، يبدو أن فقدان الدماء كان له أثر جلي على فقداني الاتزان، لم يبالي (عزيز) لما آل بي بل استمر يفتش (فهد) بحثا عن أي سلاح قد يستعمله ضدهم وما أن انتهى حتي اقترب مني يحدثني:

- صاحبك ده كان ناوي يخونك، كان عايز ينتقم لأخوه.

لم أفهم تلك الكلمات، كل ما اتذكره أنه كان ل(فهد) أخ يصغره بعدة سنوات وقد كان مصاب بالإدمان وقد توفي جراء جرعة زائدة، اتذكر مدى حزن (فهد) أيضا وتغييره الملحوظ نتيجة وفاة أخيه ولكن لا أعلم لما يريد الانتقام لموت أخيه، ومن من كان يريد الانتقام؟، أحاول الاستفسار عما يقصده (عزيز) ولكنه كعادته دائما فقد اختفى تماما ورحل من الغرفة.

عادت (رنا) و(ياسمين) إلى الغرفة للاطمئنان على د.(علي) وما أن قاموا بتفحصه والاطمئنان أنه على ما يرام، قامت (ياسمين) بالاقتراب مني ونزعت المحقن من وريدي وتخبرني بأن هذا القدر يكفي ولننتظر ماذا سيحدث ل(فهد)، ثم مدت يدها تعطيني كوبا من العصير لأشربه لأعوض فقد الدماء الذي أعانيه، أمسكت بالكوب ويدي ترتعش وبدأت بالشرب وهنا لم أستطع المقاومة، لقد غلبني الإرهاق الشديد واستجبت للنوم مباشرة.

لم أعلم كم مضى من الوقت وأنا نائم، ولكن عندما استيقظت وجدت الجميع بالغرفة وكأنهم كانوا ينتظرونني حتى أفيق، كان الوضع غير مريح بالمرة، فالكل ينظر إلي نظرة غريبة حتى (رنا) وزوجها الذين لا يعلمون شيء عما يحدث كانوا ينظرون إلي، وأيضا (عزيز) كان متواجد بالغرفة يشعل سجائره كالمعتاد وينظر إلي دون توقف، لم يبعد نظراتهم عني سوى كلمات د.(علي) المتقطعة التي خرجت من فمه:

- أنا مستعد أحكيلك على كل حاجة يا (كريم) زي ما وعدتك بس عايزك توعدني أنك هتنفذ الي هقولك عليه.

حاولت الاعتدال في جلستي حتى أنصت جيدا لما يقال وفجأة عندما نظرت بجانبي لم أجد (فهد) فأصابني الذعر وأنا أصيح:

- (فهد) فين؟

هنا تولي (عزيز) الحديث قائلا:

- متخافش صاحبك فاق ونقلناه في أوضه لوحده، منضمنش غدره.

هنا قاومت حتى أستطيع الوقوف وأنا اتجه إلي (عزيز) أطلب منه الذهاب إلى (فهد) لرؤيته، كان الصمت يسود المكان كان الجميع ينظرون الي وكأنني ادافع عن شخص لا يستحق المساعدة ولكني كنت مصر على رؤيته وبالفعل لم اتراجع حتى اصطحبني (عزيز) إلى الغرفة حيث يحتجزون (فهد).

دخلت إلى إحدي الغرفة الصغيرة المجاورة للغرفة حيث كنا متواجدين، ساد الظلام جنابتها فلا تستطيع الرؤية بداخلها، قام (عزيز) بإنارة الغرفة لأجد (فهد) ملقى على إحدى المراتب وبجواره محلول معلق قد اقترب من نهايته، أسرعت إليه اطمئن عليه، قد كان بحالة يرثى لها ولكنه قد أفاق من غيبوبته وبدأ في التحدث معي بكلمات غير مفهومة ما استطعت تفسيره منها هو:

- كان لازم يموتوا يوم الحادثة، أنت السبب يا (كريم).

أحاول سريعا أن أقطع كلام (فهد) وألا يصل الكلام لـ(عزيز) الذي كان يراقبنا ولكنه سرعان ما انسحب من مكانه وهو يقول:

- قدامك نص ساعة معاه، بعد كده هنشوف هنعمل معاه إيه.

كانت كلمات (عزيز) حادة وقاطعة وكأنهم قد اتخذوا قرارا بالفعل حيال (فهد)، ولكني لم أعلم الحقيقة بعد وكان علي أن أعرفها من (فهد) حتى أستطيع الدفاع عنه.

ساد الصمت بعد رحيل (عزيز) فأنا في موقف لا يحسد عليه، أحاول الدفاع عن صديقي أمام العديد من الأشخاص الذين يتهمونه بالخيانة وينوون قتله لما فعله بهم، ولكن (فهد) قد وفر علي العديد من التعب عندما بدأ التحدث إلي قائلا:

- أنا مخنتكش يا (كريم)، أنا كنت عايز أجيب حق أخويا (سامح) بس وانت عارف كده.

لم أنطق ببنت شفة بل ظللت أنظر إلى (فهد) الذي ظل ينظر إلى الأعلى وبدأت بعض الدموع تهرب من عينيه وهنا بدأ في الحديث، لقد أخبرني بما حدث له ولأخيه (سامح).

مدينة الواحة ... (قبل إغلاق المدينة)
يناير ٢٠٢١

اتصال هاتفي يصل ل(فهد) في وقت العمل، لقد كان من أبيه، لم يكن من عادات (فهد) الرد على أي اتصال أثناء عمله ولكنه اضطر إلى الرد في الاتصال الرابع فقد علم أن هنالك أمر خطير، بالفعل كان اتصال مؤسف، فلقد كان صوت والده ملئ بالحزن وبدا علي صوته أنه يبكي، لم يتحدث والد (فهد) كثيرا فقد كانت كلماته مقتصرة ولكنها تحمل هما كبيرا، "أخوك مات يا (فهد)".

لم يستوعب (فهد) تلك الكلمات من أول مرة، أو أنه لم يرد أن يصدقها، مع إغلاق والد (فهد) للهاتف حتى أسرع (فهد) تاركا مكان العمل وأسرع إلى منزله ليتحقق مما حدث، كنت أنا موجود حينها واتذكر هذه الواقعة جيدا وما أن رأيت (فهد) يركض بداخل طرقات المكان حتى أسرعت خلفه أحاول اللحاق به ولكني لم أستطع، فقلد غادر المكان بسرعة كبيرة، هنا عدت إلى العمل واتجهت إلى الرئيس أسرد له ما حدث وأطلب منه اللحاق ب(فهد) لمعرفة ما حدث وبالفعل أذن لي الرئيس بذلك وطلب مني أن اطمئنه عندما أعلم بما حدث.

بالرغم من أنني لم أكن أعلم أين ذهب (فهد) ولم يرد على اتصالاتي المتعددة والمتتالية له، إلا انني كنت أعلم بأن الأمر له علاقة بأخيه (سامح)، فلقد كان مختفيا منذ فترة عن البيت، لم تكن المرة الأولي له ولكنه كان يعود بمصائب جمه ويظل (فهد) يحاول أن يعالج تلك المشاكل ورائه، لذا كان أول تفكير جال بخاطري هو أنها مصيبة جديدة من مصائب (سامح)، لذا أسرعت إلى منزل عائلة (فهد) ولقد كنت مصيبا في مكان تواجد (فهد) مخطئا لما حدث ب(سامح).

عندما وصلت إلى منزل عائلة (فهد) وجدت سيارة (فهد) مركونة وخلفها سيارة إسعاف، هنا خفق قلبي، علمت أن هنالك مكروه قد حدث، أسرعت للداخل لأري والد (فهد) يقف وهو يبكي وبداخل إحدي الغرف يتواجد العديد من الأفراد فأسرعت بالدخول فوجدتهم يقومون بتغسيل (سامح) أخو (فهد) الذي قد اتخذ جنبا من جنبات الحجرة وجلس به القرفصاء ووضع يده على رأسه، لقد توفي أخوه الصغير الذي اتعبهم كثيرا في حياته وها هو جثة هامدة لا يعلمون ما حدث له.

كان (سامح) في السادسة والعشرين من عمره، مهندس معماري، لطالما كان جالب للمتاعب لأهله وخصوصا لأخيه الأكبر (فهد) الذي كان يحاول أن يخرجه منها دائما بسبب إدمانه المخدرات، كان (سامح) سببا قويا في وفاة والدته بعدما علمت أمر إدمانه وأيضا تغير صفاته الحاد مع أهله وأصدقائه، فقد وصل به الأمر إلى سرقة جميع أموال والده وذهب والدته وكل ذلك من أجل المخدرات وعندما علموا بأمره قام بالتعدي عليهم بالقول وإيذاء والدته، أصيبت الوالدة بجلطة دماغية ولم يستمر الوضع كثيرا حتى وافتها المنية كل ذلك بسبب ابنها الصغير الذي تحول إلى مدمن ولكن كانت لها وصية صغيرة لزوجها وابنها (فهد)، وهي أن يبحثوا عن (سامح) ويقوموا بعلاجه من الإدمان ورعايته، رحلت الأم وتركت وصية قد تكون مغضبة لزوجها وابنها الأخر ولكنهم قرروا أن ينفذوا لها وصيتها بالفعل.

غاب (سامح) لعدة شهور بعدما علم أمر وفاة والدته ولكن (فهد) كان يبحث عنه طوال تلك المدة حتى وصل إليه وقام بإرجاعه إلى البيت مرة أخرى، كان الأمر صعب في بداية الأمر فهم يتعاملون مع قاتل لأمه، ولكنهم ظلوا يحاولوا معه لعلاجه من الإدمان، صرفوا أموال كبيرة حتى

يعالجوه داخل المنزل دون أن يعرف أحد بأمره ولكن لم يستمر الأمر كثيرا، فعندما سنحت له أول فرصة للهروب رحل فيها وغادر المنزل مجددا

عاود (فهد) محاولاته مجددا وظل يبحث عن أخيه بكل مكان، في الأقسام والمستشفيات وأصدقائه المدمنين، كان (فهد) يعيش فترة صعبة ولم يرد أن يلاحظ أحد بما يحدث له ولكنني كنت على علم كامل بما يحدث وقد كنت أساعده في البحث عن أخيه حتى وجدناه أخيرا، لقد كان هو من أتصل بأخيه(فهد) بعدما تم إلقاء القبض عليه بداخل إحدى السيارات وهو يتعاطى المخدرات.

أسرعت أنا و(فهد) للقسم لتدارك الأمر قبل أن يتم احتجازه وبالفعل استطعنا إخراجه بعدما تأكد بأنه كان يتعاطى المخدرات ولم يكن يتاجر بها، وهنا وبدون أي مقدمات اتجه (فهد) إلى مستشفى المدمنين وجذب (سامح) بقوة يدفعه للدخول إلى المشفى وسط شد وجذب كبير بينهم وكلمات وسباب متواصل من (سامح) ل(فهد) ولكن (فهد) لم يستمع لأي منها فقد اتخذ قراره ولن يتراجع به.

دخل (سامح) المشفى وارتاح (فهد) ووالده قليلا من مصائبه المتتالية وكنت أسأل (فهد) من حين لأخر عن حالة أخيه فكان يرد بأنه يتحسن تدريجيا ولكن يبدو أن الأمر كان مختلفا وعلى النقيض، فها أنا أقف أمام جثته ويقوم بعض الأفراد بتغسيله ليذهب إلى مثواه الأخير.

حاولت شد أزر (فهد) وإخراجه من تلك الحالة وعندما رآني بدا عليه التفاجؤ فهو لم يخبر أحد بما حدث ولم يخبر أحد بمكانه، نهض (فهد) من مجلسه واتجه إلى والده وأخبره بأمر ما لم أسمعه جيدا ثم اتجه إلى باب المنزل وطلب مني اللحاق به وعندما وصلت إليه تحدث إلى وبصوت خفيض قائلا:

- (سامح) اتقتل يا (كريم)

خفق قلبي بشدة لما سمعت، ألم يكن الأمر بسبب المخدرات؟!

هنا أكمل (فهد) كلامه:

- فيه حد كان بيعمل تجارب على أخويا يا (كريم).

كان الكلام غريب غير مفهوم، كيف لذلك أن يحدث؟!

فتابع:

- أخويا هرب من المصحة بقاله فترة وكنت مخبي عليك ولقيناه في مستشفى وكان في العناية المركزة ولما رحنا نشوفه قالولنا إنه كان بيتعمل عليه تجارب ودماغه مفتوحة ومتخيطة ٣٠ غرزة ولقوه مرمي في الشارع وجابوه المستشفى.

أحاول تجميع الأحداث وترتيبها، أولها بهروب (سامح) من المستشفى وبعدها باختطافه عبر أحد الأشخاص وإجراء تجارب عليه ومن بعدها إلقائه في الشارع ومن ثم وصوله للمستشفى ووفاته هناك.

وهنا بدأت بسؤاله:

- طب مين إلي عمل عليه التجارب، وليه مبلغتش بالموضوع ده.

رد (فهد):

- الشرطة هي إلي بلغتني بالموضوع وهما إلي قالولي على مكان المستشفى وكمان قالولي مطلعش الموضوع ده بره لحد أما يعرفوا مين إلي عمل في (سامح) كده.

- يعني إلي عمل كده لسه مش معروف؟

- آه ولسه بيدوروا عليه، الموضوع أكبر من كده بكتير، قالولي أن الموضوع سري جدا وله أبعاد كبيرة أنا معرفهاش.

ساد الغموض على حديثنا فيبدو أن (فهد) يعلم أشياء أكثر مما قالها ولكنه يخشى أن يخبرني بها، وهنا قمت بسؤاله:

- وهتدفن أخوك إزاي وهو كده، مش القضية لسه مفتوحة؟

- فأجاب (فهد):

- أنا أخدت إذن منهم إنه يتدفن على طول، هو لسه ميت النهاردة وهندفنه النهاردة وهما عارفين بكده.

-طب هتعمل إيه في القضية، هتوصل إزاي للي عمل كده؟

- أنا معايا أرقام الظابط إلي ماسك القضية وقالي أول مايوصلوا لحاجة هيكلمني.

كانت تلك كل المعلومات التي كنت أعرفها عن (فهد) وأخيه (سامح) ولكن (فهد) قد أكمل لي سرد الأحداث وما حدث بعد ذلك.

مرت الأيام بالعمل وأصبح (فهد) شارد الذهن دائما وغير مهتم بالعمل، وقد نال العديد من التحذيرات من الرئيس ولكنه قد دخل في حالة من اللامبالاة، كان ينظر إلى هاتفه دائما وعندما يرن يسرع بالرد والتحدث بصوت خفيض مع من يحدثه حتى جاء أحد الأيام ورن هاتفه وانتهي الاتصال مع من يحدثه ولكن الأمر لم ينتهي عن هذا الحد، فلقد أسرع (فهد) بمغادرة العمل وأسرع يقود سيارته ولكنه لم يكن يلحظ بأنني كنت اتابعه جيدا وقمت بملاحقته حيث ذهب.

توقفت سيارة (فهد) أمام أحد المنازل ونزل منها رجل عجوز وشاب وسيدة في الثلاثين من عمرهم، يبدو عليهم العجلة الشديدة، قام الشاب بقيادة السيارة وانطلقوا مسرعين وما أن تحركوا حتى تبعهم (فهد) وأنا ورائه، كانت السيارتان تسيران بسرعة جنونية وكأنهم يتسابقان، أحاول الاتصال ب(فهد) حتى احذره لما هو قادم على فعله ولكن دون جدوى، لم يرد على اتصالاتي، اتابع الموقف عن قرب، اقتربت سيارة (فهد) من السيارة الأخرى وبحركة خاطفة قام بالاصطدام بوجه سيارته بمؤخرة السيارة الأخرى مما جعلها تدور في حلقات قبل أن تنقلب عدة مرات ثم تندلع النيران بداخلها، وما ان رأي (فهد) ذلك الأمر حتى رحل مبتعدا بسيارته وكأنه أنهى المهمة التي جاء لها.

توقفت بسيارتي أتابع ما يحدث للسيارة التي بدأت النار تلتهمها وبدون أن أشعر وجدت نفسي أركض باتجاهها أحاول إخراج من بداخلها، كل ذلك وسط ذهول المارة الذين خشوا الاقتراب من السيارة خوفا من

انفجارها، تقدمت للسيارة وأخرجت السيدة من الخلف، كانت بحالة إغماءه تامة من الحادث، ثم عدت مجددا إلى السيارة لإخراج ذلك العجوز الذي كان مازال مستيقظا ولكن يبدو عليه الفزع الشديد وطلب مني الإسراع بإخراج ابنه من داخل السيارة، أحاول العودة مسرعا إلى السيارة لإخراج آخر شخص بها ولكن بمنتصف الطريق انفجرت السيارة وتسببت موجة الانفجار في دفعي وإسقاطي علي رأسي بقوة وهنا ساد الصمت المكان وغبت عن الوعي.

أكمل (فهد) حديثه معي قائلا:

- عارف مين الشخص العجوز إلي أنت انقذته من العربية يا (كريم)؟

فساد الصمت المكان ولم اعلم مغزى السؤال

فأجابني:

- د. (على الشريف)

ثم أكمل:

- وعارف مين إلي عمل التجارب على أخويا وموته يا (كريم)؟

هنا خفق قلبي بشدة ولم أستطع الحديث فقد كنت أعلم الإجابة على تلك السؤال فقد كان توقعه جلي وواضح، هنا أكمل (فهد) حديثه وقد فرت دمعة من عينيه وهو ينظر إلى الأعلى قائلا:

- د.(علي الشريف).

دخل أحمد عزيز الغرفة وهنا توقف فهد عن الحديث وبدا انه يحاول مسح عينيه التي كادت بضعة دموع ان تهرب منها، تحدث أحمد عزيز لي قائلا:

- دكتور علي محتاجك وعايز يكلمك.

استعددت لمغادرة الغرفة وانا أشير ل(فهد) بأنني سأعود مجددا له ولكنه لم يكن مهتم بما أخبرته.

عدت إلى دكتور علي وهنا وجدت الجميع مجتمع بداخل الغرفة وكأنهم كانوا بانتظاري حتى يبدؤوا ما سيفعلونه، تقدمت بضع خطوات وجلست على أقرب مقعد وأنا أنظر اليهم وهنا تولى د. علي الحديث:

- أحنا لازم نخرج من المدينة في أقرب وقت ممكن.

هنا أجبته:

- الجيش منع أي حد يدخل أو يخرج من المدينة لحد أما يعرفوا حقيقة المرض ده، مستحيل نعرف نخرج.

أجابه د.(علي):

- لا هنقدر نخرج بس محتاجين مساعدتك.

فسألته:

- ازاي هنقدر نخرج.

فأخبرني:

- أحنا معانا مصل المرض واعتقد أن مفيش حد توصل لعلاج المرض لحد دلوقت وده هيبقى تذكرتنا للخروج من المدينة، كلنا هنخرج في مقابل أنهم ياخدوا المصل.

ظللت أفكر في الموضوع وبالفعل أن المصل هو بطاقة رابحة للغاية لمغادرة المدينة ولكن يجب الحصول على ضمانات منهم أولا.

هنا أكمل د.(علي) حديثه:

- أنا هفضل في المدينة لحد أما برائتي تظهر، مش هقدر أخرج دلوقتي معاكم.

هنا تغيرت ملامحي وأخبرته:

- بس أنت إلي معاك المصل، هنخرج من على البوابة إزاي؟

نظر د.(علي) إلي ياسين ورنا ثم تحدث:

- ياسين عارف علاج المرض وهو إلي هيطلع معاك ويالا بسرعة علشان كل دقيقة بتمر بنضيع فرصة كبيرة لينا.

نظرت إليهم جميعا وكأنهم قد اتفقوا على ذلك الأمر قبل أن آتي اليهم ولكن كان لي شرط واحد قبل أن اساعدهم

- أنا هاخد (فهد) معانا.

هنا صاح عزيز وأبدا اعتراضه الواضح فأوضحت كلامي لهم:

- والله هو ده شرطي الوحيد.

هنا أجابني د.(علي) قائلا:

- موافق، بشرط أنك تضمن سلامة كل الناس إلي معاك.

فوافقت على الفور ولكن عزيز قد كان له قرار آخر:

- أنا هفضل مع د.(علي) ومش هخرج من المدينة.

حاول د.(علي) إرجاع عزيز عن رأيه ولكن عزيز قد اتخذ قراره وأصر على البقاء.

انتهى الاجتماع وأسرعت أبلغ (فهد) بما حدث ولكن عندما عدت للغرفة وجدتها فارغة ويبدو من أثار قطرات الدماء أن فهد قد هرب من المنزل وعاد إلى الشارع مجددا.

حاولت البحث عنه في الجوار ولكن دون فائدة وحينها وجدت الجميع في انتظاري للخرج من المدينة وقد وضعوا كل المرضى في السيارات واستعدوا للانطلاق، اطمأننت على أن زوجتي وأولادي قد وضعوا في سيارتي وأخذت نظرة أخرى في الشوارع بحثا عن فهد ولكني لم أجده.

انطلقت السيارات باتجاه البوابة وقد كنت في طليعتهم، تقدمت بالسيارة بمساحة مناسبة حتى لا تظن قوات الجيش أننا نقتحم البوابات، ترجلت من السيارة ومعي ياسين ورنا وانطلقنا سيرا على الأقدام للتحدث إلى قائد تلك القوات.

قم بتعريفه بنفسي وأننا كنا مكلفون بحماية الطبيب الذي يعمل على إنتاج المصل وحينها قدمت د.(ياسين) و(رنا) على أنهم من أنتج المصل وأن معنا بعض المرضى الذين تم علاجهم ومن ضمنهم زوجتي وأولادي.

لم يكن القرار بيد ذلك الضابط بل كان عليه أن يجري بعد المكالمات للجهات الأعلى منه قبل أن يحصل على الرد وهو أن يتم التحفظ علينا لحين وصول مجموعة من الأطباء للتأكد من صحة حديثنا وبالفعل انتظرنا قليلا حتى وصول مجموعة من الأطباء الذين بدأوا الحديث مع (ياسين) و(رنا) حتى طلبوا منهم أخيرا فحص مريض من المرضى وبدأت الإجراءات تسير جيدا وكأن الامور في طريقها للإصلاح.

أسرعت إلى السيارة لجلب أحد أولادي ليتم فحصه، كان د.(علي) و(عزيز) يستقلون سيارة بمفردهم يشاهدون كل ما يحدث وينتظرون خروجنا سالمين، وأنا في طريقي للعودة إلى البوابة سمعت صوت اصطدام سيارتين بقوة شديدة ومن قوتها قامت جميع القوات على البوابة بالتأهب نظرا لقرب الاصطدام منهم، نظرت للخلف فوجدت (فهد) يخرج من إحدى السيارات المهشمة ولقد كانت السيارة الآخرى هي سيارة د.(علي) وعزيز ولكني لم أجد أي دليل على أنهم أحياء بداخلها.

لم يكن هنالك وقت للتراجع حينها فقمت باحتضان ابني وأكملت مسيرتي ناحية البوابة ولم يمض كثيرا من الوقت حتى لحقني باقي الأشخاص وكنا نستعد لمغادرة المدينة والجميع ينظر إلى سيارة د.(علي) و(عزيز) المهشمة تماما.

مدينة الواحة... (بعد إغلاق المدينة)

انطلقت السيارة الضخمة من الهنجر في اتجاهها إلى مكان تواجد (الأعرج)، جلس كلا من الكوماندا وأحد الرجال المسلحين بالأمام، أما (كريم) و(عزيز) فقد جلسوا جنبا إلى جنب فى الكرسي الخلفي وبجانبهم الرجل المسلح الأخر، كانت الرحلة مزعجة بالنسبة إليهم فلم يكف الكوماندا عن الحديث طول الطريق في حين أن كل ما كان يشغل بال (كريم) و(عزيز) هو كيفية الهروب منهم قبل الوصول إلى (الأعرج) لأن حينها سيكون الموت المحتم بالنسبة ل(عزيز).

بدأ (الكوماندا) في سرد ما حدث في المدينة منذ اجتاح الوباء كل من فيها، وسرد كيف استولت العصابات المسلحة على كل شيء داخلها، وأيضا أوضح عما فعله (الأعرج) لكي يصل إلى هذا المكان وأصبح الذراع الأيمن لـ(عادل المالح)، كانت المدينة وقتها تسير بقانون البقاء للأقوى وبالرغم من إصابة (الأعرج) بطلق ناري في ركبته جعلته عاجز عن الحركة إلا أنه قد أثبت وفي وقت قصير مدي قوته واستحقاقه للتقرب من دائرة (عادل المالح)، وماهي إلا فترة قصيرة بعدها وقد أصبح هو الذي يدير جميع العمليات وأصبح الرجل الأول لرجل العصابات (عادل المالح).

وعندما تم سؤال الكوماندا عن (أبو مازن) فبدأ في سرد ما حدث وقد جعله ينقلب على رئيسه (عادل المالح)، لقد كان (ابو مازن) من أقرب الرجال ل(عادل المالح) ولكنه كان يدير بعض العمليات الإجرامية لصالحه دون علم (المالح) عندها تم عزله وأصبح (الأعرج) هو قائد قوات (المالح) مما دفع (أبو مازن) للهروب وأخذ معه جزء ليس هين من الرجال الأقوياء الأشداء، الأمر الذي جعل (عادل المالح) يستشيط غضبا وأعلن

استباحة دم (أبو مازن) ورصد جائزة كبيرة لمن يستطيع قتل (أبو مازن) أو إحضاره إليه حيا.

تمر الدقائق والوقت يداهم كلا من (كريم) و(عزيز) ولم تسنح لهم الفرصة بعد للهروب فالشوارع تكتظ بالرجال المسلحين وإن حاولوا الهرب فستنهال عليهم الطلقات من كل حدب وصوب.

بدأ (كريم) في جذب أطراف الحديث مع الكوماندا:

- هو فاضل أد إيه على ما نوصل يا كوماندا؟

- مفيش أقل من نصاية نكون عند الأعرج.

ثم التفت (الكوماندا) للخلف وهو ينظر إلى (كريم) يبتسم له يحدثه:

- بلاش تقولي يا كوماندا وأحنا عند الأعرج، خليها (الونش) أحسن.

ابتسم (كريم) ابتسامة خفية وهو يجيبه:

- تمام تمام، مفهوم.

ثم تابع (الكوماندا) حديثه عن المدينة:

- تعرف يا باشا، رغم الخلاف بين (المالح) وأبو مازن بس كل واحد شغال في شغله.

فسأله (كريم):

- إزاي كل واحد شغال في شغله؟

- يعني كل واحد له تخصص، محدش يجي عليه أو يشتغل معاه فيه.

ثم أكمل الكوماندا:

- يعني مثلا (أبو مازن) شغال في تجارة الأعضاء والمخدرات، والمالح شغال في السلاح والخطف.

كان وقع الكلام غريب على (كريم) مما دفعه للسؤال:

- تجارة أعضاء مع مين، هو فيه هنا مستشفيات؟

ضحك (الكوماندا) وهو يجيب (كريم):

- يا باشا العيال الصغيرة بتتاخد من أهلها وبيسفروها على بره.

- بره فين؟

- بره المدينة يا باشا، بياخدوا العيال من هنا بتخرج بره المدينة ويشوفوا بقى هما عايزنها في إيه.

- يعني فيه ناس بتخرج من المدينة أهو.

- لا يا باشا، مفيش حد بيخرج إلا بأوامر وغالبا عمري ما شفت حد خرج قبل كده.

ثم تابع:

- وبعدين كل إلي هنا يا أما مجرمين يا ناس غلابة محلتهاش حاجة، مين بقى هيعرف يخرج من هنا.

فسأله كريم:

- يعني كل إلي هنا بقوا عصابات ومجرمين؟

- آه، ولازم تحرس من الكل هنا، ممكن زميلك يكون بياكل معاك في نفس الطبق ويخلص ويقوم قتلك وولا هتفرق معاه.

- طب الأعرج بقى متخصص في إيه؟

- الأعرج؟! قول مش متخصص في إيه، الأعرج يا باشا كل حاجة بتحصل هنا لازم يكون عارفها، لو حد عمل حاجة ومقلوش عليها يبقى نهاره أسود.

- طب انتوا بتتعاملوا إزاي مع رجالة (أبو مازن).

- كنا الأول مفيش مشاكل، الكل كان متأقلم مع الوضع بس من أسبوعين كده وبدأت حركات نص كم تظهر من الناحيتين.

فسأله (كريم):

- حركات زي إيه؟

- زي مثلا رجالة (أبو مازن) تخطف عيال صغيرة فا يطلع عليهم ناس من رجالة (المالح) ويبوظوا السبوبة، يقوم رجالة (أبو مازن) مولعين في أكبر جراج قطع غيار عربيات بتاع المعلم المالح وكده.

ثم تابع الكوماندا:

- ومن ساعتها والنار قايده بينهم، أي حد يشوف حد مش تبعه بيخلص عليه، وقريب الحرب الكبيرة هتقوم بينهم.

هنا نظر (كريم) إلى (عزيز) وكأنه يشير إلى نجاح خطته ثم نظر إلى الكوماندا مجددا يسأله:

- طب أحنا لو قابلنا حد من رجالة (أبو مازن) هيخلصوا علينا كده.

هنا ضحك (الكوماندا) بصوت عال وهو يقول:

- لا، هنا الحتة دي بتاع (عادل المالح)، لو حد قرب من هنا مصيره الموت على طول.

تغيرت ملامح (كريم) بعض الشيء وكأن امبراطورية (المالح) مازالت قوية وصامدة وصعب هزيمتها.

تابع (الكوماندا) حديثه:

- وجه الموضوع إلي حصل من يومين وخطف المهندس بتاع الكهربا شعلل الدنيا أكتر و(المالح) كان مفكر أن (ابو مازن) هو إلي عايز يضرب المعلم في مقتل ويفصل الكهربا عن حتته.

فسأله (كريم):

- وإيه إلي المالح عمله لما ده حصل؟

أجابه (الكوماندا):

- مش عايز أقولك إنه بيحضر جيش كبير عشان يخلص على (أبو مازن) ومن مشاكله.

ثم نظر (الكوماندا) للخلف وقال بصوت خفيض:

- أعتقد أن التعليمات جت أن (أبو مازن) ساء فيها ولازم يتأدب.

فسأله (كريم):

- بس أمال فين المجرمين إلي أحنا نعرفهم يا (جابر)، أنا مشوفتش حد منهم هنا خالص.

استدار (الكوماندا)بسرعة ينظر إلى (كريم) الذي غير سؤاله سريعا:

- يا (كوماندا)، المجرمين راحوا فين؟

هنا أجابه (الكوماندا):

- كانوا شغالين مع الأعرج وزي الفل بس كانوا ناويين يغدروا فا هو لحقهم وجمعهم كلهم وحطهم في سجن المدينة تاني، مفيش مجرم قديم إلا وهتلاقيه هناك يا باشا، كل إلي أنت شايفهم دول اتربوا على أيد (الأعرج).

نظر كريم إلى عزيز وهو مبتسم ويتسائل:

- يا ترى مين إلي بلغ عن المجرمين دول للأعرج، تم استرق نظرة سريعة إلى الكوماندا الذي نظر بسرعة للأمام يوبخ السائق:

- ما تسوق عدل يالا بدل ما نلبس في عمود.

د. أيمن ثابت

(قبل إغلاق المدينة بشهور)
لندن

طبيب هاجر منذ زمن بعيد للعمل بالخارج، استقر بإحدى مستشفيات شمال لندن واستقرت حياته هناك، لم يعد يعود لوطنه الأصلي إلا على فترات متباعدة وقد أصبحت شبه معدومة في الأونة الأخيرة، كان يكتفي بالاطمئنان على أهله عن طريق الإنترنت وبرامج التواصل الاجتماعي، د.(أيمن) كان من أفضل جراحي المخ والأعصاب في لندن، كان مشهورا بجراحاته الناجحة وسرعان ما ازدادت شهرته حتى أصبح يتنقل بين مستشفيات لندن المتعددة لإجراء العمليات الحرجة، كانت حياته سعيدة للغاية ولكن ذلك قبل أن يتلقى اتصالا من رقم غريب لم يستغرق منه وقتا كبيرا حتى يعلم من هو المتصل، لم يكن الاتصال قادما من العاصمة حيث كان يعيش، بل كان من مدينة الواحة، المدينة التي قضى بها العديد من السنوات، فترة دراسته بكلية الطب هنالك، عندما رأى د.(أيمن) الرقم خفق قلبه وتسارعت دقاته، وبيد مترددة قام بالرد على الاتصال وهنا بدأ المتصل حديثه مع د.(أيمن).

- (أيمن)؟!

تأكد د.(أيمن) من هوية المتصل وأجابه بصوت يملأه الاندهاش

- (علي)؟! (علي الشريف)؟!

ساد الصمت قليلا ولم يتحدث أي منهما لثوان قبل أن يعود د.(علي) ليكمل حديثه:

- أزيك يا (أيمن)، عامل إيه؟

كانت الاتصالات بين د.(علي) ود.(أيمن) قد انقطعت تماما بعد أن رحل د.(أيمن) إلى إنجلترا بالرغم من أنهما كانا مقربين من بعضهما البعض، استكمل د.(أيمن) حديثه مع د.(علي):

- أنا الحمدلله يا (علي)، أنت عامل إيه؟

- أنا الحمدلله تمام، مش نازل بلدك قريب؟

كان السؤال غريبا بعض الشيء على د.(أيمن) فهو لم يلتق بد.(علي) منذ سنوات طويلة فما غرض ذلك السؤال.

- لا والله ما بقتش أنزل خالص، أنا حاليا مقيم في لندن

- آه مانا عارف، سامع أنك مشهور جدا

- الحمدلله على نعمه.

هنا وبدون أن يكمل د.(أيمن) كلامه تحدث د.(علي):

- أنا عايزك تنزل، عايزك تكون هنا بكرة.

تسمر د.(أيمن) قليلا غير مستوعب ما قيل، صمت قليلا قبل أن يجيب:

- أنزل فين؟ أنت عملت مصيبة من مصايبك تاني يا (علي)؟

- فاكر البحث اللي كنا عملناه والناس ضحكت علينا لما نشرناه وقتها؟

ساد الصمت قليلا وكأن د.(أيمن) يتذكر شيئا منذ زمن بعيد ولكن صوت د.(علي) كسر حاجز الهدوء ليكمل حديثه:

- أنا وصلت لنتيجة فعلية في البحث ده، وبكره هعمل أول عملية على إنسان بشري في البيت عندي وعايزك تكون موجود تساعدني، متتأخرش.

وهنا انقطع الاتصال.

- (علي) !!، (علي)، أنت سامعني؟!

لم يكن هذا بالأمر الجديد على د.(أيمن)، لقد كان دائم الاعتياد على تلك الأمور من د.(علي)، وكان يعلم أن محاولاته لمعاودة الاتصال بد.(علي) لن تأتي بنفع ولكنه لم يكن بيده حيلة.

لم يكن أمر رد د.(علي) هو المشكلة في الأمر، بل كان أمر ذلك البحث الذي تحدث عنه ومن خلال معرفة د.(أيمن) ب د.(علي) جعلته بدون تردد يقوم بالتحدث للمشفى الذي يعمل بها يطلب إجازة طارئة وتأجيل كل مواعيده وقام بحجز الطائرة الأولى المتجهة لوطنه بينما يمني نفسه بأن يصل في الوقت المناسب قبل أن يقوم د.(علي) بشيء مجنون مثلما اعتاد أن يفعل.

مدينة الواحة ... (قبل إغلاق المدينة)

السابعة صباحًا أمام منزل د.(علي) يقف د.(أيمن) الذي عاد إلى بلده لتوه لمحاولة إنقاذ صديق عمره من أن يرتكب حماقة مثلما اعتاد أن يفعل بأيام الكلية، منذ مكالمة (علي) له وهو لم يغمض له جفن، وما هي إلا ساعات قليلة حتى كان يطير إلى وطنه.

طرق باب المنزل وانتظر أن يجيبه أحد، ظل واقفًا أمام الباب لا يعلم ماذا عليه أن يفعل، طرق الباب عدة مرات حتى بدأ الشك يتسرب إليه بأنه لا يوجد أحد بالمنزل، وفجأة فُتح الباب ولكن لا يوجد أحد ليستقبله وهنا دوى صوت د.(علي) من المجيب الهاتفي قائلا:

- أدخل يا (أيمن) وأقفل الباب وراك.

لم يكن د.(أيمن) يعلم من أين يأتي ذلك الصوت ولكنه يعلم أن صاحب الصوت هو د.(علي)، لذا قام بالدخول وأغلق الباب من خلفه.

كان المنزل هادئا للغاية وكأنه لا يسكنه أحد، كل الغرف مفتوحة تملؤها الأتربة وتنبعث منها رائحة العفن، لا يستطيع بشري أن يتحمل تلك الرائحة أبدا، وضع د.(أيمن) يده على فمه محاولًا إلا يشم تلك الرائحة، فزع فجأة حين شعر بيد تربت على كتفه بقوة ليستدير بسرعة ليجد د.(علي) أمامه مباشرة:

- أهلا برجوعك يا دكتور، يا خسارة فوت أهم عملية في تاريخ البشرية.

حاول د.(أيمن) استجماع قواه ليسأله:

- عملية إيه اللي أنت عملتها، وعملتها لمين وفين وإزاي؟

- براحة يا (أيمن) أنت لسه راجع من السفر ولازم ترتاح، أعملك فطار معايا؟، أصلي مكلتش من ٤ أيام.

بدأ الغضب يتملك د.(أيمن) ليصرخ في وجه د.(علي):

- أنت جايبني من لندن عشان تقولي أفطر؟ وبحث إيه اللي أنت طبقته عملي؟

- البحث بتاعنا يا (أيمن).

- البحث بتاعنا اللي عملناه وأحنا طلبة ونشرناه في مجلة مغمورة، ده غير أن كان فيه أجزاء علمية كتير ناقصة في البحث واستحالة كان يتطبق!!

- أهو أنا طبقته يا صديقي، وممكن نستنى النتيجة بتاعته لحد ما تطلع، أنا لسه مخلص العملية حالا ويومين أو تلاتة والحالة تفوق ونشوف نتيجة البحث بتاعنا

- عملتها فين دي؟

- هنا، في البيت.

- أنت عملت عملية على دماغ واحد هنا في بيتك؟

- آه، تعالى أما أوريلك غرفة العمليات وبالمرة أحكيلك إللي أنا عملته.

غادر د.(علي) الغرفة وترك د.(أيمن) واقفا مندهشا مما سمعه للتو ولكنه لم يجد شيئًا سوى أنا يلحق بد.(علي) الذي استقل الدرج ولكنه لم

يكن يؤدي للأعلى بل كان يتجه للأسفل، لقد نزلوا إلى طابق يقبع تحت الأرض.

بدأ د.(أيمن) استكشاف ذلك الطابق السري، أثناء سيره سمع صوتًا غريبًا يصدر من إحدى الغرف المغلقة، لاحظ د.(علي) أن ذلك الصوت لفت انتباه د(أيمن) لذا قام بفتح الغرفة ليعلو الصوت بشدة ويتضح مصدره، لقد كان عبارة عن أقفاص حديدية تعج بحيوانات الشمبانزي الهائجة، لقد كان الأمر أشبه بجبلاية قرود ولكنها تقع بداخل أحد المنازل.

لم يكن الأمر يحتاج للسؤال، هل من الطبيعي وجود تلك الأعداد من الشمبانزي بداخل المنزل، هنا تكفل د.(علي) بتوضيح الأمر لد.(أيمن)، فقد كانت تلك الشمبانزي موجودة لإجراء الاختبارات عليها، وقد أعد لها غرفة مخصصة وقام برعايتها لتساعده في أبحاثه العلمية، وأختتم د.(علي) كلامه لد.(أيمن) قائلا:

- أكيد مش هبدأ اختبارات على الانسان، مش مجنون أنا يعني.

نظر إليه د.(أيمن) وهو يحاول استيعاب ما قاله للتو قبل أن يجيبه:

- لأ طبعا مجنون إيه!

أكمل د.(علي) سيره وسط الأقفاص الحديدية وتوقف أمام قفص، كان الشمبانزي بذلك القفص هادئا لا يصدر أي أصوات مما جعل د.(أيمن) يتساءل:

- ليه الشمبانزي ده هادي والباقي كله هايج.

ابتسم د.(علي) قائلا:

- أحب أقدم لك (بسام ١٤)، الشمبانزي الوحيد اللي اتعالج من الإدمان.

- اتعالج من الإدمان؟!

- آه، والباقي دول كلهم لسه مدمنين بس هحاول أعالجهم زي ما عالجت بسام ١٤

- أنت مسمي الشمبانزي (بسام)؟

- آه، كل دول اسمهم (بسام).

ابتعد د.(علي) من أمام القفص فأسرع د.(أيمن) يجذبه من ذراعه يسأله:

- أنت عملت إيه بالظبط للقرود دي؟

أجابه د.(علي) بينما يفتح إحدى الخزائن ويخرج منها عدة شرائح زجاجية ويمر على الأقفاص الحديدية واحدا تلو الآخر يضع أمام كل قفص شريحة زجاجية:

- مفيش، كل قرد خليته يدمن المخدرات وبدأت أعمل تجاربي عليهم لحد ما عالجت (بسام ١٤)، هو الوحيد اللي معدش هايج ومعدش بيطلب مخدرات.

- أنت اللي بتحطهولهم ده مخدرات؟

- آه، ومن أجود الأنواع.

- أنت مجنون؟!

لم يجب د.(علي) على هذا السؤال وما إن انتهى من إعطاء المخدرات للقرود حتى اتجه إلى باب الغرفة، وما إن رآه د.(أيمن) يرحل حتى تبعه مُلقيًا على القرود نظرة أخيرة ويسأل د.(علي):

- جبت عدد القرود ده كله منين؟

- الفلوس بتجيب كل حاجة، لو كنت عايز أسود كنت جبت بس الأسود مبتتسطلش بسهولة، القرود اللي شبهنا بتتسطل من شمة.

لا يزال الاندهاش يملؤ وجه د.(أيمن) الذي تبع د.(علي) إلى غرفة أخرى وما إن دخلوا حتى استوقفه د.(علي) وطلب منه خلع معطفه وحذائه والتوجه لتعقيم نفسه، لقد كانوا يستعدون لدخول غرفة العمليات.

قام د.(أيمن) بتعقيم نفسه بواسطة الأجهزة الحديثة الموجودة بينما يتعجب كيف وصلت تلك الأجهزة الباهظة إلى هذا المكان، انتهى د.(علي) ود.(أيمن) من التعقيم، وتقدم د.(علي) يدفع أحد الأبواب بظهره ليتبعه د.(أيمن) ليجد غرفة عمليات مجهزة بأحدث الأجهزة ومعدات متطورة للغاية، كان بمنتصف الغرفة سرير وضع عليه أحد الأشخاص الذي يبدو أنه خرج من إحدى العمليات للتو.

تقدم د.(أيمن) يتفحص ذلك المريض، ليجد ندبة بمؤخرة رأسه حديثة التقطيب، التفت د.(أيمن) إلى د.(علي) يسأله:

- أنت عملت فيه إيه؟

- عالجته من الإدمان، وبعملية واحدة، جسمه هيرجع طبيعي تاني.

- وعادي كده اللي أنت بتقوله؟، تخطف واحد وتعمله عملية؟، خدت موافقته أو موافقة أهله أنك تعمله العملية؟

- مش محتاج موافقته أو موافقة أهله عشان أعمله العملية.

- ليه؟

- عشان ده ابني (بسام).

مدينة الواحة.. (بعد إغلاق المدينة)

مازال الكوماندا في السيارة ومعه (كريم) و(عزيز) يتبادلون الحديث سويا حتى ظهر كمين فجأة أمامهم فتحدث الكوماندا وطمأن الجميع بأن ذلك الكمين من قبل رجال (عادل المالح) ولا داعي للخوف، ما أن اقترب من الكمين حتى عرف بنفسه للرجال ولكن كانت التوقعات مختلفة حينها.

توقفت السيارة وأمرهم الرجال بنزول منها وإخراج كل الأسلحة التي لديهم وكانت الأوامر واضحة وصريحة، استشاط الكوماندا غضبا مما يفعله هؤلاء الرجال وأخذ يطلق السباب وأنه لن يجعل الأمر يمر مرور الكرام وأنه سيخبر الأعرج بالأمر، ولكن جائت إجابة الرجال بأن تلك أوامر الأعرج بنفسه، ظلوا هكذا حتى جاء أحد الرجال الذين يبدو عليه أنه المسئول عن ذلك الكمين ما أن اقترب ورأه الكوماندا حتى صاح به:

- بقى كده يا أبو سليمان رجالتك يعملوا فينا كده.

هنا اقترب الرجل من الكوماندا وما أن تعرف عليه صاح مهللا:

- الونش بنفسه عندنا، أنا آسف والله يا صديقي على إلي حصلك ده بس دي أوامر الأعرج.

ثم أكمل الرجل:

- الحرب قامت والكل بقى بيضرب في بعضه والأعرج اكتشف إن فيه رجاله بتخونه فا محرص شوية في إلي يدخل منطقته.

هنا صاح الونش:

- طب وينفع إلي اتعمل فينا ده يا أبو سليمان؟، ده أحنا بنحمي الأعرج برقبتنا من أول يوم قابلناه فيه.

أجابه الرجل:

- معلش يا ونش أمسحها فيا يا أخويا، الرجالة متعرفكش وبينفذوا التعليمات.

هنا تحدث الونش:

- طب عايز أقابل الأعرج عشان فيه جماعة أصحابه جايين يشوفوه.

أجابه الرجل:

- لا مينفعش خالص دلوقت بقولك فيه حرب قايمة وكمان فيه إخبارية بتقول إن رجالة (أبو مازن) اتحركت وجايين علينا و(الأعرج) جهز رجالته وهيطلعوا يخلصوا.

وسط حديثهم جاء أحد الاطفال الصغار يركض على الرجل يخبره:

-الحق يا معلم رجالة (أبو مازن) داخلين المنطقة بالمدرعات ومدورين الضرب في كل حتة.

هنا أسرع الرجل يحمل سلاحه وأمر الرجال بأن يحموا الكمين وسيذهب لإخبار الأعرج بما يحدث وترك الونش و(كريم) و(وصلاح) دون أن يخبرهم بما يفعلوه.

مدينة الواحة... (قبل إغلاق المدينة)

كان الوضع هادئًا داخل منزل د.(علي)، لا أحد يعلم بأن هناك مختبر للتجارب يقبع بالأسفل في ذلك المنزل، أما د.(أيمن) فقد كانت تتناوب عليه الصدمات واحدة تلو الأخرى، هو يعلم جيدًا أن د.(علي) له بعض الأفكار الجنونية، لكنه لم يكن يتصور أبدا أن يقوم بتطبيقها عمليا على أحد الأشخاص وأيضًا لم يكن أي شخص، بل لقد كان ابنه.

لا يزال (بسام) غائبًا عن الوعي، ولا يعلم أحد متى سيفيق من غيبوبته ولكن جميع مؤشراته الحيوية كانت تبدو جيدة، لذا إن نجحت تلك العملية بالفعل فستكون إنجازًا علميًّا كبيرًا بمعالجة المدمن بواسطة عملية جراحية واحدة ويعود مجددا لشخص معاف لا يحتاج لفترة خروج السموم من جسده ولا بحاجة إلى مستشفيات علاج الإدمان بل انها قد تنهي على انتشار المخدرات بين البشر.

خرج د.(علي) ود.(أيمن) من غرفة العمليات ليعودا للطابق العلوي، تكفل د.(علي) بصنع كوب من القهوة لصديقه د.(أيمن) وجلسا يتسامران لبعض الوقت، في الواقع كان د.(علي) هو من يتحدث بينما كان د.(أيمن) يفكر فيما يحدث له، وهل ورط نفسه بالمشاكل عندما لبى طلب د.(علي) بالعودة مجددًا.

كان محور حديث د.(علي) محاولة تذكر أيامه الجامعية مع د.(أيمن) وما كان يدور خلالها، لقد كان د.(علي) مشهورًا بعقله الفذ الذي كان يجعل جميع الأطباء المدرسين بالجامعة يكرهونه لأنه كان دائم الاعتراض على ما يقولونه ولا يجدون طريقة لصده أو محاولة إيقافه عن ذلك، مما أنشأ كراهية شخصية بينهم، الذي أدى إلى أنه رسب بالعديد من المواد وبالتالي زادت فترة مكوثه بالكلية حتى أصبح أصدقائه من دفعته هم من يقومون

بالتدريس له، بالطبع كانوا يخشون الاحتكاك به، لأنهم يعلمون تاريخه السابق مع مدرسيهم بالكلية، ولكنهم كانوا ينظرون إليه نظرة شفقة لكونه لا يزال طالبًا ولم يتخرج بعد رغم ذكائه المعروف، ولكن د.(علي) لم يكن ينظر لذلك الأمر بالأمر الجلل، لقد كان يعلم قدراته جيدًا ويعلم أيضا سبب كره الأطباء المدرسين له.

كان من بين الذين عُينوا من زملائه للتدريس في الكلية صديقه المقرب د.(أيمن)، كان د.(أيمن) دائم النصح له بأن يحاول أن يبتعد عن المشاكل بقدر الإمكان حتى يستطيع التخرج من الكلية ولكن هيهات أن يستمع د.(علي) لأحد، بل كان يوبخ د.(أيمن) كثيرًا أمام الطلبة ويظهر له أخطاءه العلمية فما كان من د.(أيمن) إلا السكوت، فإنه قد تعلم العديد والعديد من د.(علي).

تمر السنين ولايزال د.(علي) يدرس بالكلية حتى أصبح أكبر طالب عرفته الكلية في تاريخها، أما د.(أيمن) فقد فضل أن يترك الكلية ويسافر للخارج للعمل بأحد المستشفيات بلندن.

انتهى د.(علي) من تناول قهوته ونهض من جلسته لإحضار كوب آخر، ليلحق به د.(أيمن) ويسأله:

- أنت كلمتني ليه يا (علي)؟

- عشان تشوف البحث بتاعنا وهو بيتنفذ.

- لا أنت كلمتني عشان ترجعني عشان تخليني أشوف اللي أنت عملته وتثبت لنفسك أنك كنت صح وإن كل الناس اللي حواليك مبيفهموش حاجة.

- طب ما هما مبيفهموش حاجة فعلا، إيه الجديد؟

كانت الإجابة صادمة بعض الشيء لد.(أيمن)، ولكنه سارع باستكمال حديثه:

-وهتثبتلهم أنك بتفهم بانك تعمل عملية خطيرة على ابنك؟

- ابني مدمن يا (أيمن) وخرب حياته وحياة مراته وحياتي أنا كمان، بحاول أرجعله حياته تاني، مش هستنى لما ألاقيه ميت من جرعة مخدرات زيادة.

- أنت فعلا مهتم بحياة ابنك يا (علي)؟!

صمت د.(علي) للحظات قبل أن يسأل د.(أيمن):

- أنت عايز إيه يا (أيمن)؟

- عايز أعرف كلمتني ليه، إيه اللي فكرك بيا؟

- كلمتك عشان تدلني أعمل إيه، طول عمرك كنت بتوجهني لما بعمل حاجة غلط، وأنا دلوقت حاسس إني ماشي في سكة معرفش نهايتها إيه، وكمان عشان تساعدني في العمليات على البشر، الموضوع صعب أنك تعمل عملية على إنسان لوحدك.

لأول مرة يستمع د.(أيمن) لمثل هذا الكلام من د.(علي)، يبدو أن الضعف قد استحوذ عليه وقلما يحدث ذلك الأمر معه.

شعر د.(أيمن) بواجبه في الوقوف بجانب صديقه في تلك اللحظة مثلما كان يفعل قديما، لذا بدأ يفكر فيما سيفعله مع د.(علي) بعدما أجرى

العملية الجراحية بالفعل لابنه وأصبح الأمر حقيقة واقعة لا تقبل التغيير، لم يكن بيده سوى الانتظار لمعرفة نتيجة العملية وحينها يستطيع اتخاذ القرار المناسب.

مر اليوم في منزل د.(علي) سريعًا، خلد د.(أيمن) للنوم على أريكة بإحدى الغرف، أما د.(علي) فقد استمر في شرب القهوة بشراهة كبيرة دون توقف، وكأن التوتر قد استحوذ عليه تمامًا، لقد كان يخفي مدى قلقه على ابنه الذي أجرى له العملية الجراحية منذ ساعات.

في الصباح استيقظ د.(أيمن) ليجد د.(علي) مازال مستيقظًا يجلس أمامه ولكن ذهنه بمكان آخر، وكأنه لا يشعر بشيء من حوله، حاول (أيمن) جذب أطراف الحديث معه ولكن كان يبدو على د.(علي) الإرهاق الشديد حتى أصبح لونه شاحبًا للغاية، ربما لأنه لم ينم منذ فترة بالإضافة إلى كثرة القهوة التي تناولها، فجأة صدر صوت إنذار قوي من جهاز إلكتروني جعل د.(علي) ينهض من جلسته ويسرع إلى الطابق السفلي، فما كان من د.(أيمن) إلا أن يلحق به، دخل إلى الغرفة حيث يوجد ابنه (بسام) ليجد جسده ينتفض بشدة، حاول د.(علي) ود.(أيمن) تثبيت جسده المنتفض، وأسرع د.(علي) ليحضر مِحْقَنا ما ليعطيه ل(بسام) وما إن أعطاه إياه حتى هدأ جسده وارتخت عضلاته، فتح (بسام) عينيه للحظات لينظر إلى والده نظرة تحمل حزنًا عميقًا ثم غط في سبات عميق من جديد.

كان ذلك الأمر ببارقة أمل لد.(علي) فلقد أفاق (بسام) من غيبوبته ولو للحظات معدودة، اكتفى د.(أيمن) بالنظر إلى ذلك الشاب المسكين الذي أصبح ضحية لجنون والده، ظل يتابعه وجسده ينتفض ثم يهدأ تدريجيا ليعود للسكون مجددًا، كان يعلم أن هنالك شيئًا خاطئًا بالأمر

ولكن لم يكن الوقت مناسبًا للعتاب، يجب عليهما متابعة (بسام) حتى يفيق مجددًا وتنتظم مؤشراته الحيوية.

ظل د.(علي) ود.(أيمن) بجوار (بسام) طوال الليل يتابعانه عن كثب حتى غلبهما النعاس، ارتمت رأس د.(علي) خلف المقعد الجالس عليه وغط في نوم عميق مما جعل يصدر شخيرا عاليا جعل د.(أيمن) يستيقظ ليعدل من وضع رأسه حتى لا يصدر ذاك الصوت الغريب، عندما عاد مجددًا لمقعده ليكمل نومه وجد (بسام) يفتح عينيه تدريجيا، فأسرع إليه محاولًا جذب انتباهه حتى لا يعود لغيبوبته مجددا، وبالفعل قد جذب انتباهه فظل ينظر إلى د.(أيمن) باندهاش، كان يحاول النطق بشيءٍ ما ولكن لسانه كان ثقيلا لا يقدر على الحديث، أسرع د.(أيمن) إلى د.(علي) يوقظه من نومه ليخبره باستيقاظ (بسام).

ما أن دفع د.(أيمن) بجسد د.(علي) النائم حتى انتفض واقفا ينظر باتجاه الفراش حيث يرقد ابنه، ليسرع د.(علي) إلى (بسام) يحاول الحديث إليه والاطمئنان عليه، فما كان من (بسام) إلا بسؤال والده بصوت متقطع وحنجرة مجروحة:

-أنت عملت فيا إيه؟

****

لم يكن د.(علي) جاهزًا بعد لتلك المواجهة مع (بسام)، فلم يجد إجابة حاضرة يخبره بها، كل ما كان يهمه في تلك اللحظة إفاقته من العملية بعد غيابه عن الوعي عدة أيام، حاول د.(علي) إراحة (بسام) من الكلام ولكن يبدو أن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام فظل (بسام) يردد سؤاله على والده حتى بدأ صوته يعلو نافرًا من الفراش، كان يشعر بألم شديد بكل

جسده، فأسرع د.(أيمن) لإحضار مِحْقَن مخدر ليعطيها له ليجد د.(علي) يعترض طريقه طالبًا منه إلا يعطيه إياه، لكن د.(أيمن) أصر على إعطائه إياه لتخفيف الألم عنه، أما بالنسبة لأمر اكتشاف علاجه من المخدرات فلم يكن هذا بالوقت المناسب تماما.

بعد أن هدأ (بسام) وبدأ الألم يزول شيئًا فشيئًا، بدأت المتاعب تتوجه لد.(علي)، فأصبح (بسام) يصدر كلاما جارحا لوالده وكأنه يذكره بكل الذكريات السيئة لهما سويا، يذكره بزواجه الفاشل من أمه، وأنه كان السبب في فشل زواجه من (ياسمين)، كما أنه غير صالح أن يكون أبا لأحد، كل ما يهمه هو نفسه فحسب، كان الكلام قاسيا عنيفا يخرج من فم (بسام) وكأنه لا يستوعب ما يقوله بوجود ذلك الرجل الغريب معهما، ولكنه استمر في الحديث حتى بدأ يتفوه ببعض الكلمات غير المفهومة ثم بدأت الدموع تنهمر من عينيه وحينها صمت عن الكلام تماما، كل هذا الكلام اخترق أذن د(علي) ولكنه لم يكن له أية رد فعل لذلك، فقط ظل ينظر لـ(بسام) حتى انتهى من حديثه الجارح له.

ساد الهدوء المكان قليلا، فاقترب د.(أيمن) من (بسام) ليجده قد غط في النوم بينما لا تزال عيناه مليئتان بالدموع، في حين ظل د.(علي) يستند على إحدى الجدران الموجودة بالغرفة وكأنه يفكر في الكلام الذي قاله له (بسام) لينطق محدثًا نفسه:

- أنا ممكن فعلا أكون أب فاشل، بس الحاجة الوحيدة اللي فشلت فيها هي إني أربي ابني.

كان ذلك الكلام كفيلًا بجذب انتباه د.(أيمن) الذي اعتدل في جلسته لينظر إلى د.(علي) في شفقة الذي أكمل حديثه:

- مراتي سابتني بعد أما عرفت إن ابنها طلع مدمن، مكلفتش نفسها إنها تحاول تعالجه حتى، هربت وسابته.

ثم صمت قليلا قبل أن يتابع:

- حتى شره طال مراته، خلاها تدمن هي كمان واتسبب إنها تجهض ابنهم قبل ميعاد ولادته بشهر، بعدها هي كمان هربت منه وسافرت ومرجعتش.

- أنا الوحيد اللي فضلتله، ودلوقت بيلومني على إني السبب في كل اللي هو فيه، كان لازم أسيبه لحد أما ياخد جرعة زيادة ويموت فيها.

كان د.(أيمن) يستمع لذلك الكلام للمرة الأولى، فهو غائب عن البلاد لعشرات السنين ولم يكن يعلم ما حدث لصديقه د.(علي) ولكن يبدو بأن حياته الشخصية لم تكن على ما يرام أبدا.

ظل د.(أيمن) صامتًا وفضل عدم الحديث في الأمر وترك د.(علي) ليهدأ مع نفسه قليلا، لم يمض الكثير حتى رحل د.(علي) من الغرفة صاعدًا للطابق العلوي، فاطمأن د.(أيمن) على (بسام) وأطفأ الأنوار ليلحق بد.(علي) الذي كان يشرب فنجانًا من القهوة بينما يجلس أمام التلفاز، لكنه لم يكن ينظر إليه، علم د.(أيمن) بأن ليس له دور في تلك الأزمة بين الأب وابنه لذا توجه إلى د.(علي) يخبره بأنه سيرحل إلى منزله القديم ليبيت به وسوف يعود إليه مجدًدا في الصباح الباكر، لم يجبه د.(علي) بشيء وظل سارحًا في اللا شيء، حتى جمع د.(أيمن) أغراضه ورحل من المنزل بمنتصف الليل.

****

كان (بسام) هو الولد الوحيد لد.(علي) من زواجه الفاشل، كانت زوجته كثيرة المشاجرة معه ولكن (بسام) كان هو حلقة الوصل الأخيرة بينهما، حتى علمت الأم بإدمان ابنها قررت الرحيل وترك المنزل، رحلت ولم تترك وراءها أثرًا، فلقد قررت الرحيل واختارت إلا تعود وألا يجدها أحد.

أما د.(علي) فقد حاول مرارًا مع (بسام) أن يعدل من سلوكه، حتى أنه مهد زواجًا له من تلميذته النجيبة لعله يعود من ذلك الطريق المظلم ولكن على عكس التوقعات، كان تأثير (بسام) كبيرًا على (ياسمين) زوجته حتى جعلها تنضم إليه في طريق الإدمان، وللأسف حينها لم تكن هي بمفردها، لقد كانت حاملًا بابنهما مما تسبب في إجهاضها، وكانت تلك القشة التي قصمت ظهر البعير، رحلت (ياسمين) من المنزل وتركت البلاد وسافرت إلى السويد وكان ذلك بمساعدة د.(علي) الذي حاول أن يصلح خطأه الذي اقترفه، لتعود الحياة مجددًا مقتصرة على د.(علي) وابنه المدمن جالب المشاكل.

مر الليل بطيئًا على د.(علي) يتذكر كل الأحداث التي تسبب فيها (بسام)، على الرغم من أنه يعلم أنه كان في طفولته أيضا جالبًا للمتاعب ولكنه لم يكن ليؤذي أحدًا أبدا، ولكن الخلاف الذي نشب بينهما قد جعل حياة كل من حولهما أشبه بالجحيم.

بدأ ضوء الشمس يملأ المكان ولكنه لا يعرف طريقًا ليتسرب منه إلى داخل منزل د.(علي)، كان النهار مظلمًا مثل الليل تمامًا، انطلق طنين الجهاز الإلكتروني أمام د.(علي)، يبدو أن هنالك خطب ما مع (بسام)، ظل د.(علي) ينظر إلى الجهاز وكأنه لا يريد أن يحرك ساكنًا ولكن عندما استمر

طنين الجهاز نهض من جلسته ليتجه إلى الدور السفلي ليرى ما خطب (بسام).

عندما دخل الغرفة وجد (بسام) طريح الأرض يحاول النهوض، لقد نزع كل الأجهزة المتصلة به ويحاول أن يسير على قدميه، لكنه لم يستطع فسقط أرضا، أسرع د.(علي) محاولًا مساعدته للعودة إلى سريره مجددًا، لكن قابله (بسام) بدفعه بعيدًا عنه رافضًا المساعدة، فظل د.(علي) واقفًا ينظر إلى (بسام) الذي لا يزال يحاول النهوض.

استند (بسام) على السرير حتى استطاع الوقوف، ثم نظر إلى والده ليرمقه بنظرة تحدٍّ، ساد الصمت بينهما حتى وجه (بسام) سؤالا إلى والده بينما يتحسس رأسه المقطب:

- أنت عملت فيا إيه.. عملت إيه في دماغي؟

- أنت لازم تستريح يا (بسام) خطر اللي أنت بتعمله ده.

كان يبدو على (بسام) التعب الشديد، لكنه تحامل على نفسه وقرر السير على قدميه وكأنه قد قرر الرحيل من الغرفة، بل قرر الرحيل من المنزل ولكن بمجرد أن مشى خطوتين حتى ترنح ليسرع إليه والده يلحق به قبل أن يرتطم رأسه بالأرض، وقع (بسام) بين يدي والده مغشيا عليه.

أعاد د.(علي) بسام إلى الفراش مجددًا ليسمع جرس الباب يدق، لقد كان د.(أيمن)، لقد عاد بالفعل ولم يترك صديقه في تلك المحنة، هبط د.(أيمن) إلى الأسفل ليشاهد الجلبة التي أحدثها (بسام)، كانت نظراته تستفسر عما حدث ليبدأ د.(علي) بسرد ما دار بالغرفة قبل مجيئه بقليل.

اقترب د.(أيمن) من (بسام) الذي بدأ يتأوه ويتوجع من شدة الألم، نظر د.(أيمن) إلى د.(علي) يسأله:

- خد أي مسكنات من امبارح؟

أجابه د.(علي):

- لا، لسه فايق أصلا من شوية.

- طب هنديله مسكنات خفيفة ونتابع حالته.

أعطى د.(أيمن) بعض المسكنات لـ(بسام) والتي جاءت بثمارها بالفعل وهدأ بعض الشيء ليغط في نوم عميق.

مرت الساعات واستيقظ (بسام) مجددًا ولكن تلك المرة وجد صديق والده د.(أيمن) هو من يجلس بجواره، دار حديث مطول بينهما، كان د.(أيمن) هو من يدير الحوار وقد جعل (بسام) ينخرط معه في ذاك الحديث وسط مراقبة د.(علي) الذي فضل المشاهدة من بعيد.

استمر الحديث لوقت طويل، كان (بسام) يغيب عن الوعي أحيانًا ويستفيق مرة أخرى ليستكمل حديثه مع د.(أيمن)، وكأنهما أصبحا أصدقاء بغضون ساعات قليلة، بدأ (بسام) في التحرك من الفراش حتى أنه استعان بد.(أيمن) لقضاء حاجته، كان د.(علي) سعيدًا بما يراه حيث بدأ (بسام) يستعيد عافيته، وأيضًا حزينا لعدم قدرته على تقديم هو المساعدة له، مر اليوم سريعًا دون مشاكل تذكر، بعد أن خلد (بسام) إلى النوم مجددًا عاد د.(أيمن) إلى الطابق العلوي ليسرد لد.(علي) ما حدث.

كان الوضع مطمئنًا نوعًا ما، فأعراض الإدمان لم تعد تظهر على (بسام) وأيضا حالته الصحية أصبحت جيدة بعض الشيء، يبدو أن العملية التي أجراها د.(علي) لابنه ستأتي بثمارها، ولكن كان الوقت مبكرًا لحسم الأمور، يجب أن يتابعا (بسام) عن كثب في الفترة المقبلة حتى يتأكدا من نجاح العملية بالفعل.

مرت الأيام داخل منزل د.(علي) وأصبح (بسام) يتجول بين الغرف بحرية ومعه صديقه الجديد د.(أيمن)، وهنا تأكد كل من د.(علي) ود.(أيمن) بنجاح العملية، فلقد استعاد (بسام) عافيته ولم يعد يظهر أي أثر للإدمان عليه، لكن علاقته بوالده مازالت سيئة للغاية، في تلك الفترة أصبح د.(أيمن) ينظر لـ(بسام) ليس كأنه ابن صديقه الذي يحتاج الرعاية بل كان ينظر إليه بالحالة الفريدة، فهو لم يكن يتوقع نجاح تلك العملية ولم يكن يتوقع أيضا أن بحثه القديم قد ينجح على العقل البشري، حتى أنه كان ينظر لد.(علي) على أنه العالم الفذ الذي سبق عصره.

ساد الهدوء المنزل لعدة أيام قبل أن يسمع د.(علي) ذات صباح صوت سيارة تقف أمام المنزل وتصدر صوتا عاليا، استرق النظر من أحد الشبابيك ليجد سيارة لم تكن بغريبة أبدا عنه، لقد كانت سيارة صديق (بسام) المدمن هو الآخر (سامح)، خفق قلب د.(علي) بشدة وأسرع ليطمئن على (بسام) ولكنه كان قد تأخر، فلقد لمح (بسام) يخرج من المنزل ويركب سيارة (سامح) لينطلقا مسرعين.

التقط د.(علي) الهاتف ليتصل بد.(أيمن) ليأتيه الصوت من الطرف الآخر خافتًا:

- ايوة يا (علي)؟

- (بسام) هرب يا (أيمن)، هرب مع صاحبه المدمن تاني.

اقترب صوت إطلاق النيران وبدأت الرجال تتخذ وضعية التأهب كل ذلك ويقف (الونش) و(كريم) و(عزيز) لا يعرفون ماذا يفعلون، لا يستطيعوا المرور من الكمين وأيضا لا يستطيعوا العودة إلى الهنجر الخاص بالونش بعدما علموا بوصول رجال (أبو مازن).

بدأ الونش في الارتباك قليلا ولم يكن يعلم ماذا يفعل ولكن كان معه (كريم) و(عزيز) الذين بدأوا في تولي زمام الأمور، فلقد ابتعدوا عن الكمين وبدأوا في التحرك بين الأزقة واختاروا أحد البيوت ليختبئوا فيها قليلا.

ما أن دلفوا إلى المنزل وأمنوا المكان حتى أخذ كل واحد فيهم شباكا ليتابع الأحوال بالخارج ولكنها لم تكن تبشر بالخير فهنالك حركة مريبة ورجال كثيرة تركض في الشوارع وكأن شيء جلل على وشك أن يحدث.

جلس الونش يصيح في المكان قائلا:

- أنا قولت للأعرج لازم يماين أموره مع أبو مازن وميتخانقوش مع بعض، أهو الدنيا خربت وكله هيموت دلوقت.

اقترب كريم من الونش يسأله:

- فهد معاه قوة كبيرة.. ثم صمت قبل أن يعدل كلامه.. الأعرج عنده قوة كبيرة يحمي بيها المنطقة إلى أحنا فيها دي؟

أجابه الونش:

- آه معاه بس العصابتين معاهم دبابات ومدرعات، تخيل الدانة الواحدة هتوقعلها كام بيت وهتموت كام واحد.

سأله كريم:

- دي الدبابات إلي كانت في الوحدات إلي هنا؟ عرفوا إزاي يستخدموها.

أجابه الونش:

- أنت نسيت إن فيه ظباط مطرودين كتير مع الأعرج يا كريم بيه ولا إيه، أكيد علموا العيال إزاي يستخدموها.

هنا أجابه كريم:

- أحنا لازم نستخبى في مكان كويس علشان الوضع هنا مش مطمئن.

أجابه الونش:

- أحنا لازم نوصل لمخبأ الأعرج، هو مكانه آمن حاجة هنا.

سأله كريم:

- أنت تعرف مكانه؟

أجابه الونش:

- آه طبعا أنا لسه مسلمه دكتور كان بيدور عليه وقالي أوديه على هناك.

هنا لمعت عين كريم وهو ينظر إلى الونش:

- دكتور؟! اسمه علي؟

أجابه الونش:

- آه يا باشا، ده طلع مشهور اوي، ده هو إلى نشر الوباء.

مدينة الواحة.. (قبل إغلاق المدينة)

ركن د.(أيمن) السيارة على مقربة من سيارة (سامح) وترجل هو ود.(علي) من سيارتهما ليبدأوا في السير بحذر اتجاه سيارة (سامح) وما إن اقتربا منها حتى خفق قلب د.(علي) بشدة حين لمح (بسام) وهو يتعاطى حقنة بها المخدرات.

كان الأمر أشبه بضربة مطرقة على رأس د.(علي)، لقد فشلت كل محاولاته مع ابنه، حتى العملية التي أجراها له كانت فاشلة، أما د.(أيمن) فكان ذلك الموقف جديدًا عليه، لا يعرف ماذا يفعل حيال الأمر، ولكنه لمح نظرة غضب عارم على وجه د.(علي) ووجده يتحرك مسرعا باتجاه سيارة (سامح) وكأنه على وشك الفتك بهم، فأسرع د.(أيمن) يجذب د.(علي) ليمنعه من الذهاب إليهم فهم ليسوا في وعيهم وقد يصل الأمر إلى العنف وتحتد الأمور ولن يستطيع السيطرة على الموقف حينها.

لايزال د.(علي) يحاول التخلص من قبضة د.(أيمن) ولكن الأخير ظل ينبه د.(علي) لخطورة الأمر وهو يحكم قبضته عليه، بدأ د.(علي) يستمع لكلام صديقه وأيقن بأنه سيخوض نقاشًا مع مجموعة من المدمنين، بالإضافة إلى علاقته السيئة للغاية مع ابنه وقد تؤول الأمور إلى الأسوأ.

عاد د.(أيمن) ود.(علي) إلى سيارتهما وظلا منتظرين (بسام) وأصدقائه متى سينتهون وإلى أين ستكون وجهتهم المقبلة ولكن دورية شرطية قد أفسدت عليهم خطتهم فما إن دوى صوت سرينة الشرطة حتى انطلقت سيارات كثيرة من المكان دون سابق إنذار، يبدو أن تلك المنطقة هي منطقة خاصة للمدمنين، ومن كثرة السيارات لم يستطع د.(أيمن) اللحاق بسيارة (سامح) وفقدوا أثرهم، قرر د.(علي) العودة مجددًا إلى المنزل يصاحبه يأس شديد، فلقد فقد ابنه للتو للأبد.

عاد د.(أيمن) ود.(علي) إلى المنزل فدخل د.(علي) وجلس على الكرسي دون أن ينبس ببنت شفة أما د.(أيمن) فأخذ يتساءل كيف لذلك أن يحدث رغم أن أعراض الإدمان قد اختفت تمامًا لديه، لماذا عاد إليها مجددًا.

لم يكن د.(علي) على دراية كاملة بالمدمنين، الأمر الذي اكتشفه د.(أيمن) سريعًا فجذب د.(علي) من يده وكأنه اكتشف شيئًا جديدًا ليصيح به:

- عمليتك نجحت بس ناقصة حاجة تانية

لم يفهم د.(علي) ما يقصده د.(أيمن) ولكنه تبعه حيثما يأخذه، هبط به د.(أيمن) إلى الطابق السفلي ومن ثمَّ دلف إلى الغرفة حيث يحتفظ بمجموعة من الشمبانزي، توجه د.(أيمن) إلى القفص حيث يتواجد (بسام ١٤) ثم التفت إلى د.(علي) يطلب منه إحضار نوع من المخدرات، فما كان منه إلا أن نفذ ما يريد، تناولها د.(أيمن) منه ليريها للشمبانزي ثم وضعها على المنضدة بمنتصف الغرفة، ثم عاد إلى القفص وقام بفتحه وحينها تحرك الشمبانزي اتجاه المنضدة ليحمل لفافة المخدرات ويتناولها، لمعت عينا د.(علي) وكأنه قد فهم ما يرمي إليه د.(أيمن) فنظر إليه الأخير موضحًا ما قد حدث للتو:

- بسام اتعالج من الإدمان، بس لسه فاكر إنه مدمن ومحتاج للمخدرات، أعتقد إني أعرف أعالج الموضوع ده.

فسأله د.(علي):

- إزاي هتعالجه؟

- بسيطة، مركز الذاكرة المؤقتة.

اتسعت عينا د.(علي) لما سمعه، يبدو أن هنالك عمليات أخرى قادمة.

****

بدأ حوار علمي بحت يدور داخل منزل د.(علي)، كان د.(أيمن) هو من يدير هذا الحوار فقد مرت عليه العديد من الحالات التي تعاني فقدًا في الذاكرة المؤقتة وقد كان يلجأ إلى بعض التدخلات الجراحية كي يعالجهم لكنه لم يكن يخطر بباله أبدا أنه قد يفعل العكس، أي يقوم بعملية هدفها هو محو ذكريات الشخص نفسه، كان الأمر جديدًا عليه ولكنه كان مستعدًا لأن يقوم بها.

بدأ د.(أيمن) في شرح الأمر لد.(علي) الذي بدا مهتمًا في البداية ولكنه علم بأن الأمر خطر للغاية إن تم تجربته على الإنسان مباشرة، فالأمر يحتاج إلى دراسة مطولة أولا قد تستمر لشهور أو سنوات ولن يخاطر بالتجربة على ابنه من أجل تلك العملية، لكن يبدو أن د.(أيمن) قد تملكه الأمر فأصبح يحاول إقناع د.(علي) بشتى الطرق ولكن دون فائدة، لن تتم العملية على ابنه أبدا، وفي المقابل يمكن البدء في التجربة على إحدى الشمبانزي لمعرفة نتائج التجربة أولا.

لم يكن اقتراح الشمبانزي بالمقنع لد.(أيمن) الذي تحول فجأة وبدا أنه مصمم على ما سيفعله مما دفع د.(علي) للقلق، لقد كان سبب استدعاء الأخير لد.(أيمن) هو أن يراقب خطواته هو وليس العكس، لقد انقلبت الآية وأصبح د.(أيمن) من يحتاج لرقيب الآن.

مازال الحوار محتدًّا بين د.(علي) ود.(أيمن) ولكنهما صمتا فجأة عندما سمعا صوت احتكاك شديد لعجلات سيارة بالأسفلت بالخارج وما

إن مرت ثوان حتى صدر صوت انطلاق السيارة بسرعة جنونية مبتعدة عن المكان، نظر د.(علي) من النافذة ليجد جثة ملقاة بوسط الطريق، خفق قلب د.(علي) بشدة وخرج مسرعًا ليفاجئ أنها جثة ابنه (بسام) يحتضر ويخرج لعابًا أبيض من فمه، لقد تناول جرعة زائدة من المخدرات.

****

حمل د.(علي) ود.(أيمن) الذي لحق بصديقه مسرعًا جسد (بسام) وأسرعا به إلى الداخل حيث غرفة العمليات، قام د.(أيمن) بنزع قميصه وبدأ يتحسس نبضه، كان النبض متوقفًا تمامًا وبدأ جسده يفقد حرارته، جلب د.(علي) جهاز الصدمات الكهربائية وقام بشحنه ثم وضعه على صدر (بسام) وأفرغ الشحنة لينتفض جسد (بسام) من على الفراش ولكن دون جدوى، تابع د.(أيمن) محاولاته لإنقاذ (بسام) فقام بحقنه بمحقن ما وتابع الضغط على قلبه مرارا وتكرارا ولكن أيضا لم يكن هنالك استجابة، شحن د.(علي) جهاز الصدمات لأعلى درجة ثم وضعه على صدر (بسام) وأفرغ الشحنة لينتفض جسد (بسام) بقوة لتتصاعد رائحة حرق الجلد الذي تسبب به الجهاز لجسد (بسام)، كل تلك المحاولات ولم يستجيب لها (بسام) وهنا بدأ د.(أيمن) يوقن أن (بسام) قد فارق الحياة، ظل د.(علي) يبحث بين معداته وكأنه أصابه الجنون لا يدري ماذا يفعل، وأخيرًا أحضر محقنًا طويلًا ليغرزها بقلب (بسام)، ليشهق الأخير بصوت عال للغاية، تلك المرة كان قد عاد نبض قلبه مجددًا.

وقف د.(أيمن) مندهشًا لما حدث، لقد عاد (بسام) للحياة مجددا، ابتسم د.(أيمن) لما حدث واحتضن د.(علي) الذي انهمرت الدموع منه، لقد كان فاقد الأمل في عودة ابنه للحياة مجددًا مع العلم أنه كان على يقين أن ذلك سيحدث له يومًا ما نتيجة المخدرات ولكنه لم يكن يتوقع أن

يموت بين يديه، جذب د.(أيمن) المحقن من يد د.(علي) وبدأ بتفحص (بسام) الذي تحول جسده للون الأبيض بعد توقف قلبه لدقائق.

تكلم د.(علي) وكأنه يحدث نفسه:

- كنت خايف من اليوم ده، بس كنت بقول لنفسي هعالجه قبل مايجي اليوم ده

صمت قليلًا قبل أن ينظر لد.(أيمن) قائلا:

- شوفت بقى أنا عايش مع (بسام) إزاي؟

جاوبه د.(أيمن) بنظرة شفقة بينما يكمل فحصه لـ(بسام)، علق بعض المحاليل بجواره التي يتصل طرفها بعروق يده لمعالجة أثر المخدرات الذي يسري داخل جسده ثم طلب من د.(علي) تركه ليرتاح.

ظل د.(أيمن) بجوار (بسام) طوال الليل يتابع حالته بينما ينام د.(علي) في الغرفة المجاورة بعدما أقنعه د.(أيمن) بذلك وطمأنه على سلامة ابنه.

في الصباح استيقظ (بسام) لا يدري ما حدث له، كان د.(أيمن) لا يزال جالسًا بجواره بعد أن قضى ساعات الليل بين مراقبة حالته وبين مقاومة النوم، مجرد أن لمح (بسام) يفتح عينيه هلل فرحًا ليسأله بلهفة عمّا يشعر:

- أنت كويس؟!

فأجابه (بسام):

- هو إيه اللي حصل، أنا رجعت هنا تاني إزاي؟

نظر إليه د.(أيمن) نظرة عتاب قبل أن يجيبه:

- مش عارف إيه اللي حصل؟ اللي حصل أنك رجعت تاني للمخدرات وخدت جرعة زيادة وأصحابك رموك في نص الشارع لما لقوك مبتنطقش.

صمت (بسام) وكأنه أحس بخزي شديد لما فعله ولما حدث له من أصدقائه.

بدا (بسام) وكأنه حزين للغاية لما حدث له، لقد ألق به صديق عمره (سامح) من السيارة وكأنه حيوان نافق يريد التخلص منه، اشتد غضب (بسام) وكأنه يريد الانتقام من أصدقائه، كان د.(أيمن) يعرف ما يدور برأس (بسام) ففاجأه بأن عرض عليه عرضًا سخيًّا للغاية، عرض عليه الانتقام من أصدقائه جميعًا، وأولهم (سامح).

****

استيقظ د.(علي) ليجد (بسام) قد عاد وعيه إليه وبجانبه د.(أيمن) وما إن أدركا وجوده حتى توقفا عن الحديث، لقد تم عقد الاتفاق بعيدًا عن د.(علي) ولكن في تلك اللحظة كان كل ما يهم الأخير هو نجاة (بسام) من خطر الموت، يعلم د.(علي) أن العلاقة بينه وبين (بسام) مازالت غير جيدة لذا فقد فضل الرحيل من الغرفة بعدما تأكد من سلامته.

مر اليوم طبيعيا لا يوجد أمر جديد، د.(علي) بالأعلى يقرأ في كتبه الطبية، ود.(أيمن) و (بسام) بالأسفل منهمكان في أحاديثهما المختلفة وما أن انتصف الليل وتأكد د.(أيمن) أن د.(على) قد خلد للنوم حتى استعد هو و(بسام) وخرجا من المنزل ولم يمر الكثير من الوقت حتى عادا مجددا

ولكن تلك المرة لم يكونا بمفردهما، لقد عادا حاملين شخصا ما على أكتافهم، لقد خرجا في رحلة صيد وكان (سامح) هو فريستهما.

لقد اتفق د.(أيمن) مع (بسام) على أن يتصل بصديقه (سامح) ليتقابلا مجددا لتعاطي المخدرات وأن (بسام) هو من سيجلب نوعا جديدا من المخدرات، أما عما حدث باليوم السابق فقد فسر (بسام) لـ(سامح) بأنه لا يتذكر أي شيء مما حدث بالأمس إلا أنه استيقظ في منزله مع وجود ألم شديد برأسه وبهذه الحيلة قد تم نصب الشرك لـ(سامح) الذي جرى لعابه عند سماعه عن وجود نوع جديد من المخدرات.

بدون صوت يلحظ بينما يغط د.(علي) في نوم عميق، استعد د.(أيمن) وبمساعدة من (بسام) لإجراء عملية جراحية لـ(سامح)، لقد بدأ في تنفيذ مخططه الذي استولى على تفكيره، سيجري العملية على ذاكرة (سامح).

جهز د.(أيمن) غرفة العمليات جيدًا وأوضح لـ(بسام) ما هو مطلوب منه بالضبط، ليشرعا في العملية الجراحية في الحال، مرت الدقائق والساعات بينما يقوم د.(أيمن) بما يبرع به وولكنه للأسف لم يكن متأكدًا من نتائج تلك العلمية.

****

استيقظ د.(علي) ليجد هدوءً تامًا يسود المنزل، نهض من الفراش ليتوجه إلى الدور السفلي حيث غرفة العمليات ليتفاجأ بصديقه يرتدي زي العمليات الجراحية ويحمل بيده الأدوات الطبية ويبدو عليه الاندماج الشديد، وبجانبه يقف شخص آخر يرتدي أيضا زي العمليات يبدو أنه يساعده فيما يفعله، ما إن استدار حتى وجد أن ذاك الشخص هو ابنه

(بسام)، هدأ قلب د.(علي) بعدما رأى ابنه على ما يرام ولكنه سرعان ما توجه إلى د.(أيمن) ليكتشف أن (سامح) هو ضحيته التي يجري عليها تجاربه، ليصيح به منفعلًا:

- أنت عملت فيه إيه؟

أجابه د.(أيمن) بهدوء دون أن يلتفت إليه:

- متقلقش، ده الواد اللي كان هيموت (بسام)، جبناه عشان نكمل عليه التجربة.

صمت لثوان قبل أن يكمل:

- روح ألبس البالطو عشان تعمل عمليتك، أنا مفضليش كتير وأخلص.

ظل د.(علي) ينظر إلى د.(أيمن) غير مصدق ما يحدث، هل أصبح صديقه مجنونًا مثله، أو ربما أكثر جنونًا، لقد بدأ بخطف من يحلو له ليجري عليه العمليات الجراحية.

كان صمت د.(علي) هذا محاولة منه لاستيعاب ما يحدث لكن الأمر كان أعقد من ذلك بالنسبة له فأعاد سؤاله على د.(أيمن) مرة خرى محاولا أن يفهم ما يدور برأسه أو غرضه من هذا الجنون:

- أنت عملت فيه إيه؟

أجابه صديقه بنفاد صبر:

- مفيش، هحاول أخليه يفقد ذاكرته المؤقتة وساعتها ممكن ينسى إنه كان مدمن.

- هتحاول؟ وممكن؟، أحنا مش اتفقنا إن أحنا هنجرب على الشمبانزي الأول؟

- مفيش وقت يا (علي)، وبعدين أنت اللي قايلي.. "المدمن مسيره يموت بجرعة زيادة"، فا ليه منجربش عليهم؟

وقف د.(علي) صامتًا لا يجد ما يقوله، لقد تحول صديقه إلى مجرم دون أن يشعر وهو على الأرجح من دفعه إلى ذلك، خرج د.(علي) مسرعًا ليعد نفسه للعمليات ثم عاد مجددًا لينضم إلى د.(أيمن).

كان د.(علي) يتابع صديقه عن كثب، بدأ بإعطائه بعض الملاحظات التي قد أغفلها، فعل د.(علي) ذلك بعدما أيقن أن ليس هنالك رجعة في الأمر، ما حدث قد حدث، والمهم الآن هو الحفاظ على حياة (سامح) حتى لا تتطور الأمور إلى جريمة قتل بجانب الاختطاف.

انتهى د.(أيمن) من العملية، ناول الأدوات لد.(علي) ليكمل بدوره العملية الجراحية الثانية، أمسك الأخير بالأدوات بعدما أفسح الأول له المجال ولكن لم يكن د.(علي) يأخذ الأدوات ليجري العملية ولكنه أخذها حتى ينهي ما قام به صديقه، لقد بدأ في تقطيب الجرح الكبير الذي خلفه د.(أيمن)، هذا الأمر الذي لم يعجب د.(أيمن) وحاول إيقاف د.(علي) عما يفعله ولكنه صاح به:

- أنت عارف إنه كده ممكن يموت مننا، كفاية اللي أنت عملته فيه.

فتحدث د.(أيمن) معللا ما فعله:

- الفرصة جاتلك لحد عندك، ليه تديها ضهرك، أنت عارف لو الموضوع نجح هنبقى مشهورين ازاي؟

صمت د.(علي) قليلا قبل أن يجيب:

- معدش ينفع بعد اللي عملناه في (سامح)، كده بقينا مجرمين.

ثم أمسك بالأدوات مجددًا ليكمل ما كان يفعله قائلا بنبرة غير واثقة:

- استنى لحد أما نشوف نتيجة اللي أنت عملته وبعدين نحدد إيه خطوتنا الجاية.

أيقن د.(أيمن) أن د.(علي) لن يجري العملية لـ(سامح) ولكنه كان سعيدًا في داخله لأنه استطاع أن يجري الجزء الخاص به من العملية، ولكن يجب عليه الانتظار حتى يكتشف النتيجة.

كان الوضع متوترًا للغاية داخل غرفة العمليات، د.(أيمن) يحاول تعليل ما فعله مع (سامح)، ود.(علي) لا يعيره الانتباه، كل ما كان يفكر به ماذا سيفعلون بـ(سامح) إن حدث له مكروه أو حتى إن لم يحدث، ماذا سيفعلون به بعدما يستيقظ، إنه في عداد المخطوفين الآن وهم خاطفوه، لذا ظل يفكر في حل للمشاكل التي جلبها له صديقه المقرب وابنه.

لم يكن لـ(بسام) دور كبير في ذلك الأمر، فهو لا يعلم ماذا حدث لصديقه أو ما الهدف وراء إجراء تلك العملية كل ما كان يهمه أنه نال الانتقام المناسب من (سامح)، ولذلك ما إن انتهى د.(أيمن) من العملية حتى رحل (بسام) إلى غرفته ولم يكلف نفسه بمناقشة الوضع مع والده ود.(أيمن).

مرت الساعات ومازال (سامح) غائبًا عن الوعي، استغل د.(أيمن) ذلك الوقت في قراءة أبحاث د.(علي) الكثيرة التي تملأ المنزل، وكأنه لا يزال مُصرًّا على الاستمرار في ذلك الطريق مهما كانت العقوبات، مكث لساعات طويلة على الورق يحاول فهم ما فعله د.(علي) حتى يعالج الإدمان بالتدخل الجراحي، كان هذا بالأمر الجديد على مهنة الطب، وكان د.(أيمن) يبحث عن الشهرة وليست أي شهرة، فسيكون هو ود.(علي) من أشهر أطباء العالم حينها.

استغرق د.(علي) وقتًا طويلًا للتفكير، فهو لا يحب أن يترك شيئًا للصدفة أبدا، كان عليه أن يفكر بأمر ما يعالج به كل ما حدث، ولكن يبدو أن تلك المرة ستكون لها توابع سيئة، لذا وبعد ساعات من المكوث بحجرته مُستغرقًا في التفكير، أخرج د.(علي) هاتفه ليرسل رسالة نصية من كلمتين فقط "أحتاج مساعدتك"، كان يعلم بأن ذلك الشخص الذي طلب مساعدته للتو لن يرغب في العودة مجددًا لذاك المنزل البغيض الذي قضى به أسوء أيام حياته ولكن لم يكن بيده حيلة أخرى فلم يكن بمقدور شخص آخر أن يساعده، كانت هذه الرسالة النصية مُرسلة إلى (ياسمين)، زوجة ابنه (بسام) التي تركته ورحلت هاربة إلى السويد.

مرت الأيام ومازال د.(أيمن) منكبًّا على الأبحاث بينما يتابع حالة (سامح) الجسدية حتى بدأ يستعيد وعيه لتعود الحركة إلى المنزل من جديد، فضَّل د.(علي) عدم حضور تلك المناقشة التي على وشك أن تُدار، ف(سامح) يعرفه جيدًا من خلال المشاجرات السابقة له مع (بسام)، فلم يكن أمر وجوده محبذًا الآن، لذا غادر الغرفة وتوجه إلى جهازه الحاسوب ليتابع الحديث عن طريق الكاميرات الموضوعة بالغرفة.

اقترب د.(أيمن) من سرير (سامح) الذي كان يحاول فتح عينيه بصعوبة ليبادر بلهجة رقيقة يحاول بها طمأنته:

- حمد لله على سلامتك.

أجابه (سامح) بصوت متقطع:

- أنا فين، وإيه اللي حصل؟

- أنت عملت حادثة، وفيه ناس جابوك على هنا وعملنالك عملية والحمد لله أنت سليم.

- فين أهلي، محدش هنا منهم ليه؟

- ملقناش معاك أي ورق يدل على هويتك، أنت فاكر أنت ساكن فين.. فاكر اسمك؟

صمت (سامح) قليلا قبل أن يجيب بتلعثم:

- اسمي (سامح)، وساكن في شارع الخديوي.

احتدت ملامح د.(أيمن) وقد ظهر عليه بعض الارتباك قبل أن يوجه سؤالًا آخر لـ(سامح):

- أحنا يوم إيه يا (سامح) تفتكر؟

- آه أحنا يوم السبت.

زاد ارتباك د.(أيمن) الذي أيقن أن العملية قد فشلت فقد تم اختطاف (سامح) يوم السبت بالفعل، ولكنه أكمل كلامه بعد أن صمت قليلا كأنه يحاول التذكر:

- أنا فوت كده امتحانات الكلية بتاعي صح؟

هنا تبدلت ملامح د.(أيمن) واعتلت وجهه بسمة كبيرة وهو يجيب (سامح) الذي ظل يحاول تذكر أحداث يوم الحادث ولكن دون جدوى.

- المهم أنك كويس يا بطل، الحادثة مكنتش بسيطة برضه.

ثم طرح عليه د.(أيمن) سؤالا أخير كنوع من إبداء الاهتمام ليس أكثر:

- تحب نكلملك مين عشان يجيلك.

- (فهد) أخويا.

لم يكن د.(أيمن) ينوي الاتصال بأي من عائلة (سامح) ولكنه أراد أن يريحه ليس إلا ويكسب ثقته ليتحدث معه بحرية حتى يتأكد بأن العملية قد نجحت، لقد أصبحت الأمور مهيئة تماما أمامهم لإخراج ما اكتشفوه هو ود.(علي)، كل ذلك كان تحت أنظار د.(علي) الذي علم بأن الأمور ازدادت سوءا بنجاح هذه العملية، ولكنه لم يكن يعلم ماذا ستكون خطوة د.(أيمن) التالية.

استعد د.(أيمن) لمغادرة الغرفة ولكن يد (سامح) امتدت تجذبه وهو يخبره:

-أنا حاسس اني جسمي كله سخن وبتنفض، أنا تعبان اوي يا دكتور.

ابتسم د.(أيمن) في وجه (سامح) وهو يربت علي يد (سامح) يخبره:

-دي من اعراض العملية، هنزودلك المخدر عشان ترتاح.

لم تكن تلك هي أعراض العملية ولكنها كانت اعراض عدم التعاطي لفترة طويلة وها قد بدأت تظهر على (سامح) ولكنه لا يتذكر شيء.

كان د.(أيمن) سعيدًا للغاية بالنجاح الذي حققه، غادر الغرفة قاصدًا د.(علي) ليطلب منه أن يجري (لسامح) العملية الأخرى حتى يتسنى لهم الاحتفال بالنجاح الأعظم ولكن د.(علي) كان قد اتخذ قرارًا آخر، لقد قرر إلا يقوم بعملية أخرى لأي شخص بتلك الغرفة مجددًا، لقد اكتشف خطورة الأمر وما قد يحدث إن استمر الوضع هكذا، برغم نجاح العملية على ابنه (بسام) ومجهود سنوات طويلة، إلا أنه رأى إلا يستمر بالأمر إلا بعد دراسة الوضع جيدًا خصوصًا بعدما رأى ما فعله د.(أيمن) عندما علم بالأمر.

حاول د.(أيمن) طرح أمر إجراء العملية الجراحية على (بسام) مجددًا، وطلب من د.(علي) أن يسمح له بذلك خاصةً بعدما ظهرت نتائج جيدة على (سامح)، لكن د.(علي) رفض تمامًا ودار بينهما حوار لم يكن وديا أبدا.

-العملية إلي أنت عملتها دي ملهاش أي معنى، أنت مسحت سنين من ذاكرة شاب بدون ما تحاول تفكر في أي حل تاني.

أجابه د.(أيمن):

-وأنت مفكر إن المدمن بعد ما يتعالج هيكون عايز يفتكر فترة إدمانه؟

-أنت مدتلوش اختيارات علشان يختار منها.

-وهو كان أدى اختيارات ل(بسام) لما خد جرعة زيادة؟

هنا اقترب د.(أيمن) من د.(علي) يحدثه بهدوء:

-إلي جوا ده مجرم وبدل ما يدخل السجن أحنا عالجناه وهنعالج غيره ملايين بعد أما يتعرف إلي أحنا نفذناه.

صمت د.(علي) قليلا قبل ان يجيب د.(أيمن):

-أنا مش هعمل العملية لحد، الموضوع بقى خطر على كل إلي حوالينا.

فما كان من د.(أيمن) إلا أن رحل غاضبًا ليتجه إلى الغرفة التي يرقد بها (سامح) وارتدى الزي الخاص بالعمليات مجددًا، كان كل هذا تحت أنظار د.(علي) الذي لم يكن مستوعبًا ما سيقدم عليه صديقه حتى رآه يتجه نحو (سامح) وبيده محقن، كان الأمر بديهيًا لأن يستنتج ما سيحدث بعد دقائق، ركض د.(علي) مسرعًا إلى الغرفة ليجدها مغلقة من الداخل، ظل يطرق على الباب ولكن دون جدوى، كان د.(أيمن) مستمرا فيما يفعله دون توقف، لقد بدأ في جر السرير باتجاه غرفة العمليات وقد اتخذ قرار إجراء العملية بدون مساعدة د.(علي).

عاد د.(علي) إلى الحاسوب ليتحدث عبر المايك محاولًا إقناع د.(أيمن) بالتراجع عمّا يقترفه فهو ليس جاهزًا لتلك العملية، ولكن هيهات

لأن يستمع د.(أيمن) لكلام أحد، فلقد ظل مستمرًا في العملية رغم استمرار استجداء د.(علي) له.

مرت الدقائق بينما د.(أيمن) مستمرًا فيما يفعله، كان د.(علي) يراقبه عن كثب حتى صدر فجأة إنذار من شاشة الجهاز الموصول بجسم (سامح)، يبدو أن وظائف جسده الحيوية تنهار، وقف د.(أيمن) مشلولا لثوانٍ قبل أن يظهر د.(علي) خلف باب الغرفة يطلب الدخول، فأسرع د.(أيمن) يفتح له الباب، لم يمر الكثير من الوقت حتى عالج د.(علي) الوضع وانتظمت المؤشرات مجددا وعادت الابتسامة لوجه د.(أيمن) الذي تحدث لد.(علي) قائلا:

- كل اللي عايزه منك عملية واحدة كمان.

ساد الصمت قليلا قبل أن يومئ د.(علي) برأسه بالإيجاب، ارتسمت البسمة على كامل وجه د.(أيمن) وأسرع في الانضمام إلى صديقه لمساعدته، وبدأ يهيئ المكان لد.(علي) ولكن فجأة أحس بوخزة برقبته ثم أحس بشلل كامل بأطرافه قبل أن يسقط على الأرض بينما ينظر إليه د.(علي) وهو ممسكا بمحقن التخدير، بدأ د.(أيمن) يغيب عن الوعي تدريجيا بعد أن سمع د.(علي) يقول له:

- أنا آسف إني ورطتك معايا يا (أيمن).

****

نسي د.(علي) أمر الشاشة التي تبث كل ما يحدث في غرفة العمليات والتي كان يشاهدها (بسام)، لقد كان يشاهد كل ما حدث لد.(أيمن) للتو، لم يجد (بسام) حلا آخر سوى سرعة الرحيل من ذلك المنزل حتى لا يتم

وضعه تحت طاولة أبيه مجددا، رحل (بسام) من المنزل وترك والده يكمل ما يفعله مع صديقه.

ظل د.(علي) متسمرا أمام المشهد الذي أمامه، ضحيتان الآن في غرفة العمليات غائبتان عن الوعي لا يعلم ماذا يفعل بهما.

صعد د.(علي) إلى الطابق العلوي ليكتشف رحيل (بسام) والشاشة التي مازالت تعمل، لم يكن يعلم د.(علي) إلى أين اتجه ابنه وما قد يفعله بعدما رأى ما رآه ولكنه أحس بالخطر بوجود (سامح) ود.(أيمن) بالأسفل، ستكون العواقب وخيمة إن تم الإبلاغ عما يفعله لذا كان عليه التفكير في حل سريع لإخفائهم.

استغل د.(علي) انتصاف الليل وقام بحمل (سامح) بعدما تأكد من سلامته وأنه في طريقه للشفاء، برغم من ثقل وزنه إلا أن د.(علي) استطاع حمله بمفرده ووضعه في السيارة ثم انطلق متجهًا إلى منزل (سامح)، ما إن اقترب من المنزل ووجد الفرصة سانحة حتى قام بتركه بالحديقة المقابلة للمنزل وأسند رأسه إلى شجرة وأصدر صوت صياح لجلب الناس ثم أسرع إلى السيارة قبل أن يلمحه أحد عائدًا إلى منزله.

عاد د.(علي) إلى المنزل وكان أول شيء فعله هو تفرغة جميع الكاميرات بالفيلا حيث أيقن أن الأمور قد بدأت تخرج عن السيطرة وقد يقعوا في ورطة كبرى كما أنه لم يخطط لكل ذلك من قبل وأضطر إلى الارتجال ، أما الأمر الآخر فقد كان بحاجة إلى أن يجد حلًا مع صديقه فهو لم يستفيق من آثار المخدر بعد ولكن ما كان متأكدًا منه أنه لا يستطيع أن يبقيه بالمنزل أكثر من ذلك وكان يجب عليه نقله إلى مكان آخر، لذا قام د.(علي) بنقله إلى منزل جده القديم الذي أصبح مهجور حتى تهدأ الأمور قليلا وبعدها يفكر فيما هو قادم، وبالفعل جمع د.(علي) بعض

الأدوات والأدوية الطبية اللازمة ووضعها بالسيارة، ثم عاد ليجلب د.(أيمن) ولكنه بمجرد أن خرج من باب المنزل حتى تفاجأ بـ (ياسمين) تقف أمامه مباشرة.

بدأ كريم في استجواب الونش لمعرفة معلومات أكثر عن دكتور علي وما تم معه فأخبره الونش بأنه تلقى اتصال من أحد رجاله في الجزء الشمالي يخبره أنهم وجدوا رجل يشبه الرجل الذي يظهر على التلفاز أنه سبب انتشار الوباء في المدينة، اتخذ الونش الأمر على محمل السخرية وأعتقد أنه مجرد تشابه فقط ولكنه أرسل رجاله واستطاعوا أن يخطفوا د.(علي) وبالفعل عندما حصل عليه تأكد أنه هو نفس الدكتور الذين يظهرون صورته.

ما إن وصل د.(علي) عند الونش حتى بدأ يخطب وده وألا يقتله وعرض عليه الكثير من الأموال وأخبره أنه ذو قيمة بالغة لدى الدولة حيث أنهم يبحثون عنه وقد عرضوا مكافأة ضخمة لتسليمه، لقد كان يرغب في تسليمه بدرجة رهيبة وكأنه سيخرج من الامر دون حساب.

أكمل الونش حديثه بأنه أخبر الأعرج بالأمر وما ان عرف انه حصل على د.(علي) حتى بدت عليه علامات الفرح الشديد وطلب من الونش احضاره على المخبأ على وجه السرعة وبالفعل تم ذلك وسلم الونش د.(علي) إلى الأعرج وأخبره بكل التفاصيل وكل الكلام الذي دار بينه وبين د.(علي) قبل تسليمه.

هنا سأله كريم:

- طب متعرفش الأعرج عمل إيه في د.(علي) بعد أما وصل ليه.

أجابه الكوماندا:

- لا معرفش بس إلي كان باين أنه مش ناويله خير أبدا.

هنا تحدث كريم للونش:

- أحنا لازم نوصل لمخبأ الأعرج في أسرع وقت.

د. علي الشريف

مستشفى البستان التخصصي

انفتح باب الطوارئ على مصرعيه وانطلق سرير نقال تصدر عجلاته صريرا عاليا، أسرع أحد الأطباء إلى السرير النقال يفحص المريض قبل أن يصيح في إحدى الممرضات يخبرها بسرعة الاتصال بدكتور (ياسر) للحضور إلى المشفى فورا وأمر باقي الممرضات بتجهيز غرفة العمليات على وجه السرعة، كل ذلك كان على مرمى ومسمع من شابين هما من أحضرا ذلك المريض حيث وجدوه ملقى بجانب أحد الشجيرات في أحد الأحياء الراقية.

ظل الشابين واقفين في ذهول مما يحدث حولهم داخل تلك المشفى الخاص، لم يعهدوا أن يهتم أحد بالحالات التي تأتيهم تحتاج لعناية خاصة، ولكن لنقل أن المال يجلب الاهتمام، بل إن المال يجلب كل شيء. دخل المريض إلى إحدى الغرف وتم قفل الباب سريعا ولم تمض دقائق حتى خرجت الممرضة تحمل بطاقة شخصية بيدها واخذت تبلغ صديقاتها بما تحتويها من بيانات، لقد كان المريض يحمل اسم (سامح)، (سامح محمد اليماني).

دخل من باب المشفى شرطيان يبدو عليهم علامات النعاس، لقد قلق اتصال المشفى منامهم على ما يبدو ولكن سرعان ما تبدلت ملامحهم للجدية عندما وصلوا إلى الاستقبال وعلموا أن هنالك حالة محاولة قتل لأحدهم، ولكن تشخيص الأطباء لم يأت بعد حتى تبدأ تحرياتهم الخاصة، ولكنهم وجدوا شيئا يضيعوا به الوقت، لقد وجدوا الشابين الذين أحضروا المصاب إلى المشفى.

استمرت أسئلة الشرطيين للشابين كثيرا حتى دلف شخص ما من باب المشفى كان يبدو أنه ذو أهمية فقد ركضت الممرضات باتجاهه واحدة

تحمل حقيبته والأخرى تريه بعض الأوراق التي بيدها وهو يبدو عليه عدم الرضا لوجوده في هذا المكان في هذا الوقت المتأخر من الليل، تقدم ذلك الشخص إلى الغرفة حيث تم نقل المصاب وقام بطرق الباب حيث فتح أحد الأطباء له الباب وهو يرحب به:

- اتفضل يا د.(ياسر).

كان د.(ياسر) مالك المشفى وبالرغم من كبر سنه إلا أنه مازال يجري العلميات بنفسه، لا يكل ولا يمل، مهما كان الوقت فدائما هو موجود لإجراء العمليات الصعبة والمعقدة، كل ذلك كان في سبيل المال والشهرة، لقد كان معروف بحبه لجمع المال وأيضا تحقيق أكبر شهرة بين جميع الأطباء، لنقل أنه كان يتاجر بالطب، ولكنها كانت تجارة مسموح بها ولا ضرر فيها.

غاب د.(ياسر) طويلا داخل غرفة العمليات وانتهى الشرطيان من التحقيق مع الشابين بالرغم من علمهم بأنهم ليس لهم شأن بذاك المصاب إلا أنهم أرادوا أن يرهبوهم بعض الشيء حتى يكسروا الملل ويضيعوا بعض الوقت حتى يحصلوا على تقرير الأطباء، خرج د.(ياسر) من غرفة العمليات بعد مرور أكثر من ساعتين وهنا اتجه مباشرة إلى الشرطيين يخبرهم:

- عايز أكلم حد مسئول كبير عن الواقعة دي.

فأجابه أحد الشرطيين:

- تقدر حضرتك تقولنا وأحنا هنبلغ بيها القسم يا دكتور.

فرد عليهم د.(ياسر):

- لا، قسم إيه، أنا عايز أبلغ الأمن الوطني.

كان وقع الكلام غريب على الشرطيين وظلوا ينظرون إلى بعضهم البعض ولكنهم خرجوا من صمتهم وبدى عليهم التعجب وحاولوا فهم الأمر من الدكتور (ياسر) ولكنه يبدو أنه قد اتخذ قرار من ذي قبل، لقد قرر أنه لن يتحدث إلا بعد حضور الأمن الوطني.

ظل الوضع معلق داخل أرجاء المشفى فهنالك مريض في غرفة العمليات يشتبه أنه تعرض لمحاولة قتل، وهنالك استقبال لا يستطيع إخبار أهل المصاب إلا بعد موافقة الطبيب، وهنالك شرطيين يجب عليهم تقديم تقرير مفصل بالواقعة طالما تم الإبلاغ عنها، وهنالك طبيب ممتنع عن الإبلاغ عما حدث إلا في وجود الأمن الوطني، كانت الأمور معقدة ولكن بعدة اتصالات حصل د.(ياسر) على ما أراد وبالفعل حضر أحد ضباط الأمن الوطني إلى المشفى.

كان الاجتماع مغلق بين د.(ياسر) والضابط الذي حضر من الأمن الوطني حيث ظل د.(ياسر) يبحث في مكتبته المليئة بالكتب والمراجع الطبية لوقت طويل حتى بدء ذاك الضابط يشعر بشيء من الاستهانة به وبحضوره إلى المشفى ولكن ما أن وجد د.(ياسر) ضالته بين تلك الكتب حتى أسرع إلى ذاك الضابط يريه بعض الورقات المكتوبة بالإنجليزية وتحتوى على مصطلحات طبية صعبة لا يعرفها إلا الأطباء، هنا بدء صبر الضابط ينفذ وتغيرت ملامح وجهه تماما وهنا لم يجد د.(ياسر) سبيلا إلا شرح الأمر للضابط، فقال له:

- فيه دكتور نشر بحث عن تجربة يمكن إجرائها على دماغ الأنسان لعلاج الإدمان عن طريق التدخل الجراحي، ودي كانت مجرد تجارب واثبتت فشلها نظريا وقتها، المصاب إلي جالنا من شوية تم إجراء عملية

جراحية دقيقة على دماغه في نفس المكان إلي ذكر في البحث... في واحد بيعمل تجارب على دماغ الناس بدون موافقتهم.

هنا تدخل الضابط في الحديث مع د.(ياسر):

- بس دي حالة واحدة ومفيش دليل على إن الموضوع اتكرر، وبعدين إيه دخل الأمن الوطني في موضوع زي ده وايه أكدلك انها كانت بدون موافقتهم؟

أجابه د.(ياسر) قائلا:

- لأنها مش هي دي العملية الوحيدة إلي اتعملت للمصاب، كان فيه عملية تانية، عملية في مركز الذاكرة المؤقتة، إلي عمله العملية مكنش عايزه يفتكر أي حاجة من إلي حصلتله، المصاب كان مخطوف وكان بيجرب عليه أبحاثه.

ثم أكمل د.(ياسر) حديثه:

- أما بقى بالنسبة لدخل الأمن الوطني في الموضوع، ده لأني اعرف كويس مين إلي عمل العمليات وأعرف كمان هو ممكن يقدر يوصل لايه وساعتها هتبقى المشكلة أكبر بكتير.

هنا انتبه الضابط بشده لكلام د.(ياسر) واسرع في سؤاله:

- مين الشخص ده؟

فأجابه د.(ياسر):

- د.(علي) ... (علي الشريف).

داخل أسوار أحد القصور الفخمة القليلة الموجودة بمدينة الواحة، ولد وترعرع ذلك الفتى (علي) وسط العائلة المالكة لآلاف الأفدنة الزراعية آنذاك، كان فتى مرفه كل شيء مجاب بالنسبة له، عقله الفذ سهل عليه الالتحاق بكلية الطب ولكن ذكاؤه الزائد كان سبب مشاكله الجمة بداخل تلك الكلية، فقد كان يتهم أطباؤه ومدرسيه بأنهم اغبياء لا يعلمون شيئا، وقد كان ذلك كفيلا لاستمراره داخل الكلية للعديد والعديد من السنين حتى أصبح زملاؤه هم مدرسيه ولم يسلموا أيضا من اهانته وكلامه الجارح.

بعد وفاة والده ورث د.(علي) أموالا لا حصر لها، استخدم معظمها في بناء معمله الخاص وشراء أحدث الأجهزة الطبية الحديثة حتى أنه جلب بعض الأجهزة التي لم تكن موجودة في أفخم المستشفيات حينذاك.

بعد تخرجه من كلية الطب لم يكن له وظيفة ثابتة، فأخذ يتنقل بين المستشفيات الواحدة تلو الأخرى ولكنه لم يكن يمر الشهر داخل المشفى حتى يكون قد اكتسب كراهية الجميع وينتهي به المطاف مطرودا وتبدأ رحلة البحث عن مشفى آخر، حتى أنه قد قام بإجراء عدة أبحاث نظرية عن أشياء غير تقليدية وقام بنشرها في المجلات الطبية المغمورة وبعض المجلات الطلابية التي لا يقرأها أحد، حتى وإن قرأها أحدهم فلا يجد إلا الاستهزاء والضحك على تلك الأفكار السخيفة الصادرة من شخص اعتبروه مختل عقليا.

ظل د.(علي) مؤمن بكل شيء كتبه حتى جاءته الفرصة لتنفيذ أحد أبحاثه المجنونة ولسوء حظه كان أول شخص يقوم بتجربة أفكار د.(علي) المجنونة هو ابنه.. (بسام).

كان لد.(علي) صديق واحد، صديق كان يحاول إبعاده دائما عن المتاعب وظل معه سنين طوال حتى ابتعدا بتخرج صديقه من الكلية وبقائه هو داخل أسوارها، كان ذلك د.(أيمن ثابت)، الطبيب الذي أنهى دراسته وعلم أنه ليس له مستقبل كبير بالبلاد فغادر إلى لندن وهناك بدأت حياته تتغير نوعا ما ولكنه لم يكن يعلم بأنه ستتغير للأسوأ بعدما تلقى اتصالا من صديقا قديما، اتصالا قد غير مسار حياته تماما.

أما بالنسبة لطلبة د.(علي) فلم يكن لديه أية طلبة استفادت منه، الجميع كان يهرب منه فهو الطبيب المختل جالب المشاكل كثير الأخطاء، إلا فتاة واحدة كانت طبيبة صغيرة عندما تعرفت عليه ولكنه رأى فيها ذكاء شديد حتى أنه أخبرها بأن لها مستقبل واعد، ولكنه لم يكن يعلم بأن اقناعها بالزواج من ابنه الوحيد (بسام) سيكون بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير، تغيرت حياتها تماما واتجهت إلى الإدمان مثلما فعل زوجها ولم تجد مفر من ذلك إلا الرحيل وترك كل ذلك خلفها، فسافرت هي أيضا وابتعدت عن د.(علي) ورحلت إلى السويد، رحلت ولديها ذكريات سيئة تربطها بد.(علي).

لم تتوقف المشاكل فقط على المقربين من د.(علي) فقد امتدت لتصل إلى أصدقاء ابنه (بسام) فقد أصبح مجرم بعدما خطف (سامح) واجرى له عمليتين دون موافقته أو موافقة أهله، ولكن الامر لم يكن بتلك السهولة فقد اتخذت الأمور طريقا مختلفا، لقد أصبحت القضية بيد الأمن الوطني وستكون التحريات أكثر والجرائم أكبر والعقوبة أغلظ، كل ذلك ود.(علي) لا يعلم ما سيحدث له، لم يكن يعلم أن حياته التعيسة على وشك أن تكون أتعس.

مدينة الواحة.. قبل إغلاق المدينة
مستشفى البستان التخصصي

لم يمر الكثير من الوقت حتى أكتظ المكان برجال ترتدي بدلا سوداء أنيقة، لم يكونوا يفعلوا شيئا أبدا، لقد كانوا بانتظار أحدهم أن يأتي، وما إن وصلت إحدى السيارات الفارهة وتوقفت أمام باب المشفى حتى وقف الجميع وساد الصمت فجأة وأخذت ضربات القلب تتزايد عند هؤلاء الرجال، الأمر الذي جعل الخوف يتسرب أيضا لقلوب باقي طاقم المشفى، عندما فتحت أبواب السيارة لذاك الرجل اتجه بخطوات سريعة إلى داخل غرفة العمليات وتبعه بعض الحرس الملاصق له وتبعه د.(ياسر) وتم غلق الأبواب ووقف حراس آخرون على الباب من الخارج.

حاول د.(ياسر) إلقاء التحية على ذاك الرجل ذو البدلة السوداء ولكنه وجد وجها صارما أمامه يحدثه:

- إيه إلي حصل مع (سامح) يا دكتور؟

بصوت متقطع تحدث د.(ياسر):

- اتعمله عملية على دماغه يا أفندم، لا مش واحدة دول اتنين، الأولانية كانت في الجزء إلي بيمد الإنسان بالمادة المخدرة، إلي عملها كان بيحاول يعالجه من الإدمان ودي عملية غير مصرح بيها أبدا ومحدش أصلا يعرف عنها حاجة.

قاطعه الرجل فجأة:

- والعملية التانية؟

أجابه د.(ياسر):

- العملية التانية حضرتك كانت في مركز الذاكرة المؤقتة، إلي عمل العملية كان قصده يسبب ضرر في الذاكرة المؤقتة للمريض، مكنش عايزة يفتكر هو حصله إيه.

قاطعه الرجل مجددا:

- والعملية التانية نجحت فعلا؟

صمت د.(ياسر) قليلا قبل أن يجيب:

- آه نجحت يا أفندم والمصاب مش فاكر إيه إلي حصله بس للأسف دخل في غيبوبة بعدها ولسه مفقش.

بصوت حازم قال الرجل ذو البدلة السوداء:

- تعرف تفوقه يا (ياسر) ولا الموضوع أكبر من قدراتك؟

هنا جرت الدماء في عروق د.(ياسر) وهو يسرع بالقول:

- أقدر أفوقه طبعا يا أفندم.

هنا ابتسم الرجل ابتسامة سريعة في وجه د.(ياسر) ويخبره:

- أوعى تموته يا (ياسر)، المصاب ده مهم جدا عندنا.

رحل الرجل من الغرفة واتجه هو ورجاله إلى إحدى الغرف الموجودة بالمشفى وأخذوا يتحدثون بالأمر، أما د.(ياسر) قد جمع طاقم من أفضل

أطباء المشفى ليدرسوا حالة المصاب وكيف سيقومون بإفاقته، ولكن بإجماع كل الأطباء كان أمر إفاقة المصاب أمر في غاية الخطورة وقد يؤدي الأمر إلى وفاته، الأمر الذي لم يجعل د.(ياسر) يتراجع عما سيفعله، لقد اتخذ القرار بنفسه وسيقوم به منفردا.

لم يمض الكثير من الوقت داخل غرفة العمليات حتى أصدرت الأجهزة الطبية طنينا عاليا يشير إلى أن هنالك خطب ما، ولم تمض دقائق حتى اجتمع العديد من الأطباء بداخل غرفة العمليات وتولى أحدهم أمر إعلان وفاة (سامح) بعد عدة دقائق من بدء العملية التى أجراها له د.(ياسر).

عندما علم الرجل ذو البدلة السوداء أمر وفاة (سامح) لم يبد اهتمام شديدا للأمر بل إنه كلف أحد رجاله أن يتولى أمر إبلاغ أهل (سامح) بأمر وفاته وخلق قصة تبرأ د.(ياسر) مما فعله، لم يفعل ذلك الرجل هذا الأمر محبة لد.(ياسر) بل فعل ذلك لأنه مازال يحتاجه في الوقت الحالي.

جلس د.(ياسر) أمام الرجل ذو البدلة السوداء يرتجف يعلم أنه قام بشيء يغضب ذلك الرجل ذو الهيبة والمنزلة الكبيرة وأيضا لا يأمن ما سيحدث له جراء ما فعله، ولكن الرجل ذو البدلة السوداء طمأنه قليلا وأخبره أنه سيتغاضى عما حدث في مقابل مساعدتهم، وهنا سأل الرجل د.(ياسر) سؤالا واحدا واضحا:

- قولي كل إلي تعرفه عن د.(علي) ده.

في تلك الأثناء كان د.(علي) يهتم بمشكلة أخرى ولا يعلم بأن مشكلته الأولى قد تفاقمت وأن أبواب الجحيم قد فتحت على مصرعيها في وجهه، هو الآن يحمل د.(أيمن) على كتفه ويخرج من باب منزله ليجد (ياسمين) أمامه، لم يكن يعلم ماذا يفعل في ذلك الموقف، ظل واقفا متسمرا لا يتحدث ولكن (ياسمين) قد كسرت الصمت قائلة:

- أزيك يا د.(علي)؟

لم يكن ذاك السؤال الذي ظن أنه سيسمعه منها ولكنه استعاد رباطة جأشه وأجابها:

- أزيك يا (ياسمين)، مكنتش معتقد أنك هترجعي تاني.

صمتت (ياسمين) قليلا قبل ان تعود لإجابة د.(علي):

- أنا نفسي مش عارفة أنا رجعت ليه، بس حسيت من رسالتك أنك محتاج مساعدتي فعلا، وأنا عمري ما هتخلى عن حد ساعدني قبل كده.

ابتسم د.(علي) ابتسامة خفيفة قبل أن يتذكر أنه يحمل شخصا على كتفه فنظر لـ(ياسمين) وأخبرها بأن تأتي معه إلى مكان ما ليخبرها ماذا حدث، وبالفعل اتجهوا إلى السيارة ووضع د.(علي) د.(أيمن) بالمقعد الخلفي وانطلقت السيارة إلى منزل جده القديم.

وصل د.(علي) إلى المنزل فقام بإخراج د.(أيمن) من السيارة بمساعدة (ياسمين) ودلفوا إلى المنزل وأطمأن عليه د.(علي) وترك بجواره رساله وهاتف قديم صغير مسجل عليه رقم واحد وهو رقم آخر لد.(علي) ثم رحل تاركا إياه مازال نائما، وهنا بدأ الحوار مع (ياسمين) وقد كان واضحا صريحا، لقد طلب منها التحدث مع (بسام) للعودة مجددا إلى والده.

كان هذا الطلب شاق للغاية على (ياسمين) فهو يعيد إليها كل الذكريات السيئة التي مرت عليها منذ زمن بعيد والتي لم تكن تريد تذكرها ولكنها لم تكن لتخيب ظن د.(علي) بها لذا فقد وافقت على الاتصال ب(بسام) لتخبره بأنها عادت مجددا وتطلب منه العودة مجددا إلى المنزل لتراه، لم يكن أمر الوصول إلى (بسام) أمرا سهلا فقد اضطرت إلى الاتصال بأصدقائه المدمنين لتصل إليه، بالرغم من مرور العديد من السنوات إلا أن المدمنين مازالوا كما هم، من لم يقض نحبه أو يصاب بجلطة جراء جرعة زائدة فهو مازال مدمنا يتعاطى المخدرات بانتظام دون انقطاع، وهنا تذكرت (ياسمين) فترة إدمانها وفقدانها لمولودها الذي لم يرى الشمس وتوفي بداخلها نتيجة تعاطيها المخدرات آنذاك، حاولت (ياسمين) نسيان ذلك الأمر ولكنه مازال محفورا داخل عقلها لا يغادره.

بعد عدة محاولات للوصول إلى (بسام) وبعض التعليقات السخيفة من المدمنين يحيوها على العودة مجددا وصلت إلى مكان تواجد (بسام) وحينها قامت بالاتصال به.

- بسام؟

لم يكن هنالك رد على كلامها، فعاودت السؤال:

- (بسام) معايا؟

هنا اجابها (بسام) بصوت متعجب:

- (ياسمين)؟

فأجابته (ياسمين):

- آه، (ياسمين)، ممكن نتقابل يا (بسام)؟

فسألها (بسام):

- أنتي هنا؟، أنتي في الواحة؟

- آه، أنا في الواحة وموجودة عند د.(علي) ممكن تيجي؟

فرد عليها بسرعة:

- لا لا، مش راجع أنا البيت ده تاني، ممكن نتقابل في مكان بره.

- موافقة، هستناك في المكان إلي كنا بنتقابل فيه الساعة ٦.

وهنا أغلقت (ياسمين) الهاتف ويبدو عليها أنها قد حملت هما زائدا عن طاقتها بهذا اللقاء ولكن كل ذلك من أجل د.(علي) وعودة ابنه له، بالرغم من رفض (بسام) العودة إلى المنزل إلا أن (ياسمين) قد وعدت د.(علي) بإعادته إلى المنزل مجددا، وبالفعل تحرك كلا من د.(علي) و(ياسمين) بالسيارة مجددا، اتجهت (ياسمين) إلى أحد الكافيهات حيث اعتادت هي و(بسام) الذهاب إليها، أما د.(علي) فقد عاد إلى منزله يمني النفس بعودة ابنه مجددا إلى المنزل.

مرت الساعات ولم تعد (ياسمين) ولا حتى (بسام) إلى المنزل وهنا جاء اتصال لد.(علي) من (ياسمين):

- ايوه يا د.(علي)، (بسام) مجاش لحد دلوقت.

- طب كلمتيه على التليفون يا (ياسمين)؟

- التليفون إلي كلمته منه قبل كده مغلق ومش عارفه اوصله.

- طب خليكي عندك، أنا جي أخدك.

خرج د.(علي) مسرعا من منزله للذهاب إلى (ياسمين) ولكنه وجد العديد من الرجال يرتدون بدلات سوداء ويقفون يسدون مدخل المنزل تماما وتقدم أحدهم لد.(علي) قائلا:

- د.(علي) اتفضل معانا، عايزينك في كلمتين على السريع.

تسرب الخوف لقلب د.(على) من منظر هؤلاء الرجال ولكنه أجاب الرجل قائلا:

- أجي معاكم فين وأنتوا مين ودخلتم هنا إزاي، أنا هكلم البوليس.

وأخرج هاتفه ليتصل بالشرطة فعلا ولكن الرجل قاطعه قائلا:

- مفيش داعي تتصل بحد.

ثم أشار بإصبعه للسيارة المركونة خارج المنزل لتفتح أبوابها ليظهر بداخلها (بسام) مقيد بالأحبال وشريط لاصق على فمه وينظر إلى والده د.(علي) من بعيد.

عاد الرجل للحديث مع د.(علي) مجددا قائلا:

- هما كلمتين بس بعد إذنك يا د.(علي).

لم يكن أمام د.(علي) خيار آخر غير أن يذهب مع هؤلاء الرجال، كان يعتقد بأن الأمر متعلق بمصيبة أخرى قد وقع بها ابنه (بسام) وقد تطور الأمر ليطوله الأمر ولكنه لم يكن يعلم بأنه صاحب تلك المصيبة وأن احتجاز (بسام) ما هي إلا وسيلة لإرغام د.(علي) على القدوم معهم.

صعد د.(علي) إلى السيارة وما أن أغلق الباب مرر أحد الرجال غمامة سوداء لد.(علي) وطلب منه أن يضعها على رأسه حتى يصلوا إلى وجهتهم، كان الأمر غريب على د.(علي) ولكنه جاراهم وبالفعل وضع الغمامة على وجهه وحينها لم يري أي شيء وأيضا لم يسمع أي شيء، لقد كانت رحلة صامتة لم يصدر فيها أي صوت إلا بعدما توقفت السيارة ونزل كل من فيها وتولى أحد الرجال ارشاد د.(علي) إلى الطريق حيث يسير، كل ذلك ود.(علي) لا يقدر على الحديث من خلال تلك الغمامة التي على وجهه وكل ما يفكر به هو ابنه (بسام)، هل مازال معه أم انهم قد تفرقا عن بعضهم البعض.

كان الطريق طويلا وشعر د.(علي) بالتعب من السير، كان يلاحظ أن الرجل الذي يسير معه يتغير كل حين والآخر، يبدو أن كل رجل له صلاحية معينة ما أن يصل الرجل إلى مكان معين يقوم بتسليم د.(علي) إلى زميله ثم يكمل الآخر مسيرته، ظل الأمر هكذا حتى وصلوا إلى مكان وركبوا المصعد وهنا شعر د.(علي) بأن المصعد يهبط للأسفل ولا يتجه للأعلى، ازدادت مخاوف د.(علي) شيئا فشيئا، فهو الآن في مكان مجهول ولا يعلم أحد أين هو، لقد كان يواجه مصيرا غامضا لا يعلم عنه شيئا.

سار د.(علي) ومرافقه في ممر طويل وتوقفوا فجأة ليتوقف مرافقه فجأة ثم يتركه وحيدا ويرحل، سمع د.(على) خطواته المبتعدة عنه ولكنه لم يجد شخص آخر يرافقه فظل واقفا دون حراك حتى سمع صوت

طرقات باب أمامه مباشرة، لقد كان يقف أمام بابا وهنالك من طرق الباب ليستأذن للدخول، صدر صوت من الداخل يأمرهم بالدخول، هنا قام أحد الرجال بالتقدم باتجاه د.(علي) وقام بخلع الغمامة من على رأسه ليقابله ضوء مبهر لم يستطع فتح عينيه بسببه وحينها قام الرجل بفتح الباب وإرشاد د.(علي) إلى الدخول وما أن دلف من الباب قام الرجل بإغلاق الباب خلفه مباشرة.

وقف د.(علي) يحاول استعادة نظرة ومعرفة أين هو ليجد نفسه بداخل مكتب واسع ذو أثاث باهظ الثمن تملئ الصور جنباته، يبدو أنه مكتب شخص ذو منصب كبير، نظر د.(علي) إلى المكتب الموضوع على مسافة ليست بالقصيرة ليجد كرسي كبير ولكن ظهره كان معاكس للمكتب وفجأة استدار الكرسي ليكشف عن رجل قد تجاوز الستين من عمره امتلا رأسه شيبا، ذو شارب منمق كثيف وبدلة سوداء لم ترى لها مثيل وكأنها فصلت خصيصا له، كان يبدو عليه الهيبة والقوة، يجعلك تهابه دون أن ينطق، ظل د.(علي) واقفا مترقبا ماذا سيحدث له وهنا تحدث الرجل بصوته الجهوري:

- اتفضل اقعد يا د.(علي)، أحنا آسفين طبعا على الطريقة إلي جبناك بيها.

تقدم د.(علي) بخطوات حذرة ليقترب من المكتب ويجلس على الكرسي المقابل لذلك الرجل، وهنا سأله الرجل:

- تحب تشرب إيه؟، اجبلك قهوة زيادة بدون وش زي ما بتحبها؟

تعجب د.(علي) من كلام الرجل، كيف له أن يعرف كيف يحب قهوته.

تحدث الرجل عبر الهاتف ليطلب القهوة الخاصة بد.(علي)، ثم عاد بنظره إلى د.(علي) قائلا:

- أنت نورتنا يا د.(علي).

هنا جمع د.(علي) رباطة جأشه وقام بسؤال الرجل:

- أنا فين؟!

ضحك الرجل ضحكة عالية وكأنه سمع نكتة مضحكة، ظل ضاحكا حتى كتم الضحكة مرة واحدة وتغيرت ملامحه فجأة وهو يجاوب د.(علي):

- أنت هنا عندنا زيارة، ويارب متطولش وتمشي.

زاد القلق لدى د.(علي) وبدت عليه علامات خوف من طريقة حديث ذاك الرجل ولكنه قام بسؤال الرجل:

- ابني (بسام)، راح فين؟

أجابه الرجل:

- ابنك موجود هنا معزز مكرم لحد أما تخلص مهمتك وتمشي، هتاخده في ايدك وأنت مروح.

سادت علامات التعجب على د.(علي) وهو يسأل الرجل:

- مهمة إيه؟!

ابتسم الرجل وهو يقول لد.(علي):

- طب نشرب القهوة الأول وبعدين نتكلم، ولا أنت مش عايز تقعد معايا؟

طرق الباب ليؤذن لمن بالخارج بالدخول فإذا بشاب يحمل القهوة الخاصة بد.(علي)، وضعها ورحل بسرعة دون أن يرفع عينيه على أي شيء بالمكتب، هنا ظل ينظر ذاك الرجل الغامض إلى د.(علي) الذي احس بغرابة شديدة من تلك النظرات، أبعد الرجل عينيه عن د.(علي) وأخذ يبحث في الملفات التي بين يديه وهو يتحدث مع د.(علي) قائلا:

- تجارة الأعضاء البشرية دلوقت بقت مربحة جدا يا د.(علي)، كل الدكاترة الصغيرة بيتضحك عليها من ناس معندهاش ضمير وبيخلوهم يعملوا عمليات للناس الفقيرة وياخدوا أعضائهم ويرموهم جثث في الزبالة، ربنا ينتقم منهم.

ثم نظر إلى د.(علي) فجأة وهو يقول له:

- بس تعرف إلي بيتمسك دلوقت عقابه إيه؟

ثم صمت وتوقف د.(علي) عن الحراك أيضا قبل أن يكمل الرجل كلامه مجددا:

- الإعدام.

ثم تابع حديثه:

- يستحقوها، المفروض يعدموهم بعدد الناس إلي خدوا أعضائهم.

زاد الأمر غموضا وغرابة لد.(علي) فهو لا يعلم ما دخله بتلك الأمور.

أكمل الرجل حديثه وهو يعرض أحد الصور أمام د.(علي) قائلا:

- يعني شاب زي ده مثلا، ليه يفتحوا دماغه بالشكل ده وياخدوا منها حاجات وفي الأخر يموتوه؟

اقتلع قلب د.(علي) من مكانه عندما شاهد الصور، لقد كانت تعود ل(سامح) صديق (بسام) ولكنها كانت مختلفة بعض الشيء، لقد كان متوفي بالفعل بالصور ورأسه مفتوح على مصرعيه، لم يتركه د.(علي) هكذا بل هنالك من عبث برأس الفتى.

لم يتوقف قلب د.(علي) على النبض بسرعة وكان وجهه مفضوحا وكأنه يفتن عليه بأنه هو الفاعل، كسر الرجل ذو البدلة الجمود الذي أصاب د.(علي) ليسأله:

- شوفت أنت زعلت على الشاب ده ازاي؟، باين جدا على وشك.

ثم تغيرت ملامحه فجأة وهو يوجه سؤال بنبرة حادة وسريعة:

- أنت تعرفه يا د.(علي)؟

هنا أسرع د.(علي) بالإجابة بصوت متحشرج:

- لا، معرفوش، مشوفتوش قبل كده.

عاد الرجل وأراح ظهره على الكرسي الخاص به وهو ينظر إلى الصورة مجددا ويبدو عليه علامات التعجب وقال:

- غريبة، مع إن المعلومات إلي عندي بتقول أن (سامح) ده يبقى صديق (بسام) المقرب، (بسام)، ابنك.

أصبح د.(علي) في وضع لا يحسد عليه، كان يحاول الهروب بإيه طريقة من الاعتراف عما فعله:

- ممكن يكون صاحب (بسام) فعلا، بس أنا مقابلتوش قبل كده.

عاد الرجل ليهاجم مجددا قائلا:

- بس الغريبة في الموضوع إن العمليات إلي اتعملت للشاب ده مش زي أي عملية، ده معموله عمليات في أماكن محدش وصلها قبل كده، ده حتى الكلام ده مش موجود في الكتب، ملقنهوش إلا في بحث كده قديم بالصدفة.

ثم ضغط الرجل على الهاتف مجددا وطلب بدخول د.(ياسر).

لم تمر دقائق حتى فتح الباب ودخل د.(ياسر) الذي بدى عليه الرعب الشديد ولكن الرجل قابله يطمئنه وحدثه قائلا:

- تعالى يا (ياسر) قولي مين صاحب البحث ده عشان نضارتي مش لاقيها.

اقترب د.(ياسر) ليمسك بالمجلة وينظر إلى صاحب البحث ليقول:

- د. (علي الشريف).

هنا صاح الرجل قائلا:

- إيه ده، هو البحث ده بتاعك يا د.(علي) ؟، يا راجل مش تقولي!

صمت د.(علي) تماما أمام حديث ذاك الرجل وأيضا على حديث د.(ياسر)، د.(ياسر) الذي كان مع د.(علي) بكلية الطب ويعلم أشد العلم أنه هو من أخبر عنه وعن ذلك البحث المنشور منذ أكثر من ثلاثين عام، لم تتغير صفات د.(ياسر) أبدا، ولسوء حظ د.(علي) أنه وقع مع شخص مثل د.(ياسر)، سيقتات على حيوات الأخرين من أجل أن يعيش هو.

حاول د.(علي) التملص من الاتهام قائلا:

- لو ده صحيح ممكن حد قرأ البحث وطبقه على الشخص إلي مات.

هنا فتح الرجل التلفاز ليظهر فيه (بسام) وهو يعترف إنهم قد اختطفوا سامح وأجروا عليه بعض العمليات.

نظر الرجل ذو البدلة السوداء إلى د.(علي) يحدثه:

- أجبلك الفيديو بتاعك وأنت بتحط سامح جنب الشجرة وبتسيبه وتمشي؟

وهنا تغيرت ملامح الرجل تماما وتغيرت نبرة صوته وهنا تحول كل شيء على د.(علي) وبدأت الاتهامات تتوجه إلى د.(علي)، كانت تهمته واضحة منذ البداية وهي الإتجار بالأعضاء البشرية، رغم أن جميع من بالغرفة يعلم أن ذلك غير صحيح ولكن كيف له أن يدافع عن نفسه وكل الأمور ضده، لم يتبق له سوى الاعتراف وهو ما كان يبحث عنه ذلك الرجل.

بدء د.(علي) بسرد ما فعله ل(سامح) بالفعل ولكنه أخفى ما قام به د.(أيمن) وأنه كان السبب بكل ذلك، سرد القصة وأنه هو من قام بكل شيء، ولكنه أخبر الرجل بأن (سامح) كان على ما يرام وتركه وهو متأكد بأنه بصحة جيدة وأنه سيستعيد عافيته ويحتاج إلى الراحة فقط.

تدخل الرجل مجددا وهو يسأل د.(ياسر):

- الواد جيلكم المستشفى ميت ولا لأ يا د.(ياسر)؟

أسرع د.(ياسر) قائلا:

- جي ميت يا أفندم، ميت خالص.

هنا نظر الرجل إلى د.(علي) وكأنه يخبره "أنت تحت قبضتنا أينما ذهبت وأيما قلت".

صمت د.(علي) وكأنه ينتظر مصيره، وهنا طلب الرجل من الدكتور (ياسر) المغادرة فأسرع د.(ياسر) بالخروج من الكتب وكأنه لاذ بالفرار، أما د.(علي) فقد ظل جالسا على كرسيه شاردا يفكر بما سيحدث له، فظهر الرجل مجددا يحدثه:

- تعرف إن أخو (سامح) ظابط شرطة وهيموت ويعرف مين إلي عمل كده في إخوه؟، لو عرف أنك عملت كده في أخوه شوف هيعمل إيه، مش فيك أنت بس، في كل عيلتك، بس أحنا خوفنا عليك يا د.(علي) وقولنا لازم ندافع عنك.

تغيرت ملامح د.(علي) وخرج من شروده وبدأ الحديث مجددا:

- مش فاهم، يعني محدش عارف مين عمل كده في (سامح)؟

أجابه الرجل:

- لو عايزنا نقول نقول، أحنا معندناش مشكلة.

صمت د.(علي) وانتظر الرجل ليكمل كلامه وبالفعل أكمل الرجل قائلا:

- أنت هنا يا (علي) علشان محتاجين منك حاجة بسيطة وسهلة عليك.

نظر له د.(علي) يسأله:

- محتاجين مني إيه؟

ابتسم الرجل له ابتسامة خفيفة وقال له:

- عايزينك تعمل العمليات إلي عملتها دي على جماعة أصحابنا.

لم يكن الوضع مهيئ لد.(علي) ليسأل أسئلة أخرى، فقد وجد من يطرق الباب ويفتحه وينظر إليه كأنه يستعجله للرحيل، فنظر د.(علي) إلى الرجل ذو البدلة الذي أشار له بيده بأن يذهب مع ذاك الرجل، قام د.(علي) من جلسته واتجه إلى الباب للمغادرة ليستوقفه الرجل ذو البدلة وهو يخبره قائلا:

- متقلقش على (بسام) يا دكتور طول مانت متعاون معانا.

وهنا انتهي اللقاء وغادر مكتب ذلك الرجل وهو يفكر بكلامه وعما يقصده بتلك الكلمات الأخيرة.

ما أن خرج د.(علي) من المكتب حتى عادت تلك العصابة إلى عينيه وبدأ يسير في طرقات أخرى لا يعلم إلى أين هو ذاهب، امتلأت رأسه بعدة أفكار كلها كانت تؤدي إلى الهلاك، حاول التحدث مع الرجل الذي يوجه إلى الطريق فسأله عن مكان تواجد ابنه (بسام) ولكن الرجل لم ينطق بكلمة، رغم تكرار د.(علي) لسؤاله ولكن يبدو أن تلك الرجال كانت صارمة تنفذ التعليمات بحذافيرها، وهنا فقد د.(علي) الأمل في معرفة مكان تواجد ابنه (بسام)، فظل يسير حتى توقفوا فجأة وطرق الرجل بابا ما ثم رحل مثلما فعل زملائه السابقون.

سمع د.(علي) صوت فتح باب ولكنه كان ذو قفل إلكتروني، وهنا سمع صوت صادر من الداخل وهو يتقدم إليه مسرعا ممسكا بيديه قائلا:

- اتفضل يا دكتور، معلش أحنا آسفين على العصابة دي.

ما أن دلف د.(علي) من الباب حتى أغلق ذلك الرجل الباب خلفه وهنا قام بإزالة العصابة من على عيني د.(علي) ليفتح عينيه على معمل شاسع الاتساع ملئ بالأجهزة الطبية الحديثة والتي لم يرها من قبل، بالرغم من هوسه الشديد باقتناء كل الأجهزة المتطورة إلا أن هذا المكان به أجهزة لم يكن يعرف أنه قد انتجت بالفعل، نسى د.(علي) كل ما حدث له وحتى أنه نسى أن يتعرف على ذلك الشخص الذي أزال عصابته بل اتجه مباشرة إلى تلك الأجهزة يتجول بينها وكأنه مستمتع بما يراه وبدأ يستخدمها وكأنه يعرفها عن ظهر قلب، اقترب الرجل من د.(علي) وهو يبتسم ومد يده ليصافحه قائلا:

- أزيك يا د.(علي)، أنا د.(ياسين)، أنا تلميذك هنا.

تعجب د.(علي) من كلام (ياسين) وبدا ذلك جليا على وجهه فتوقف عن النظر لما حوله من اجهزة ووجه كلامه ل(ياسين):

- تلميذي ازاي؟!

فاجابه (ياسين):

- حضرتك أنا تم تعييني إني أتعلم منك العمليات إلي أنا هعملها

فسأله (علي):

- عمليات إيه إلي أنا هعملها هنا وهعملها لمين؟

هنا صمت (ياسين) قليلا قبل ان يقول:

- أنا وظيفتي إني أتعلم من حضرتك إلي هتعمله، إنما عمليات إيه فأنا معنديش علم.

كان يبدو على (ياسين) أنه يعلم الكثير ولكن ليس مصرح له بالحديث، فتابع حديثه مع د.(علي):

- حضرتك لو عوزت أي أدوات أو أدوية فا ممكن تقولي وأنا أوفرهالك ومن بكرة ممكن نبدأ العمليات

فسأله د.(علي):

- هطلب أدوات لعمليات أنا معرفش هي إيه؟

ضحك د.(ياسين) وهو يقول:

- على العموم أحنا مش هنحتاج حاجة إن شاء الله

ثم ضغط بيده على زر معين لتنفتح أبواب عديدة ليتسع المعمل أكثر وأكثر لتظهر ألواح زجاجية ومن ورائها الاف الأنواع من الأدوية والعقاقير المختلفة.

ساد الذهول على وجه د.(علي) مما يراه وصمت تماما، كان المنظر رائعا للغاية في عينيه وكأنه وجد كنز لا مثيل له ولم يخرجه منه إلا يد (ياسين) وهي تمتد على كتفه لتخرجه من حالة النشوة التي كان بها ويخبره قائلا:

-هنبدأ من بكرة العمليات يا دكتور.

ثم تابع:

- السيد (مختار) هيقولك على كل إلي هو محتاجة منك، حاول ترتاح النهاردة.

ثم اتجه (ياسين) إلى الباب ليضع عينه أمام أحد الأجهزة لينفتح الباب إلكترونيا وهو يستعد للرحيل نظر لد.(علي) وهو يقول له:

- خد بالك عشان المكان كله كاميرات مراقبة.

ثم صمت لثوان قبل أن يتابع:

- تصبح على خير.

رحل (ياسين) وترك د.(علي) وحيدا بداخل ذلك المعمل، مر الليل وكأنه قرن من الزمن تمتلئ رأس د.(علي) بالعديد من التساؤلات والأفكار التي لم تجعله يغفو ولو للحظات حتى إنه لم يدرك في أي توقيت كان، لم يعلم بأن الصباح قد أتى إلا بعد أن انفتح القفل الإلكتروني ووجد كلا من الرجل ذو البدلة السوداء ود.(ياسين) وهما يبتسمان له وينظر إليه د.(ياسين) قائلا:

- صباح الخير يا د.(علي).

****

جلس الجميع على منضدة قد وضعت بأحد جوانب المعمل، بدء الرجل ذو البدلة السوداء حديثه مع د.(علي) ليعتذر له عما بدر منه باليوم السابق والطريقة التي أحضروه بها، ثم بدء بتعريف نفسه لد.(علي)، لقد أخبره بأنه يدعى (مختار) ويعمل لدى جهاز رفيع المستوى وأنه مسئول عن ملف سري للغاية يمس أمن البلاد وقد كلف أن يتم الاهتمام بذلك الملف شخصيا وإيجاد حل له.

شهدت البلاد في الآونة الأخيرة العديد من التغييرات السياسية التي أدت إلى اضطرابات داخلية واختلال بداخل جميع الكيانات الحكومية، كانت البلاد عرضة للاختراقات الدولية وامتلأت بالجواسيس ومن لديهم رغبة في اسقاط الدولة، لذا تحول بعض من ضعاف النفوس إلى جواسيس للدول الأجنبية وبدأوا في إفشاء بعض أسرار الدولة للخارج، ولكن بفضل أجهزتنا الأمنية الجيدة، تم اكتشاف هؤلاء الجواسيس وتم القبض عليهم و قد اعترفوا بما قد فعلوه وأيضا تم استجوابهم ومعرفة الكثير عن تلك الأجهزة المعادية، لكن هؤلاء الأشخاص مازالوا تحت التحفظ لدى الأجهزة الامنية لما احتفظوا به من معلومات سرية قد تضر البلاد وكان من

المفترض اتخاذ قرار ضدهم ولكن الدولة لا تأمن ما قد يحدث لهم بالخارج أثناء محاكمتهم، لذا كان عليهم التفكير في حل أمن يضمن لهم عدم تسريب تلك المعلومات وقد وجدوا ضالتهم بالصدفة البحتة، لقد وجدوها في د.(علي).

هكذا كان حديث السيد(مختار) لد.(علي)، لقد أتى في مهمة بطولية، كان متهم بالأمس بجريمة تجارة أعضاء واليوم أمامه عرض سخي بأن يكون بطلا قوميا.

استمر السيد (مختار) في الحديث وأخبر د.(علي) بأنه قد تم تعيين (ياسين) حتى يتعلم منه ما يفعله نظرا لأن (ياسين) هو من أنبغ الأطباء في البلاد ولديه قدرة عالية على التعلم والاستيعاب بسرعة كبيرة، لذا فكل الذي ينقصهم الآن هو موافقة د.(علي) على إجراء تلك العمليات لهؤلاء الأشخاص ليبدأوا في مهمتهم التي كلفوا بها.

كان أداء السيد (مختار) مقنع للغاية، كان ليصدقه جهاز الكذب إن تلى عليه تلك الرواية، فما بالك نفس بشرية لا حول لها ولا قوة، بل إن لم تصدقه فإنها شبه مرغمة على فعل كل ما يطلب منه فهو الآن مجرم بالنسبة للجميع وبالأدلة القاطعة، لن يصدقه أحد ولن يستطيع أن يقنع أحد بأنه كان يحاول مساعدة ذلك الشاب الذي توفي تحت يده على طاولة العمليات-كما يزعمون- ولن يجد من يبرئه من فعلته، كان كل ما لديه هو الموافقة على تلك المهمة وليقنع نفسه بأنها من أجل الوطن وإن كان لا يعلم معنى الوطن جيدا.

بالرغم أنه لم يكن هو من قام بإجراء تلك العملية على (سامح) بل كان د.(أيمن) إلا انه يعلم جيدا كيف يجريها، لذا وافق د.(علي) على إجراء تلك العلميات أخيرا حتى لا يأتي باسم د.(أيمن) ويصيبه أذى ولقد وجد أن

الأمور تسير على نحو جيد داخل أروقة ذلك المعمل المهول، بدأ بتحضير نفسه وتحضير الأدوات والأدوية اللازمة للعمليات وقام بتجنيد د.(ياسين) معه فظل يطلب منه العديد من الأشياء ليقوم بها قبل أن يجري أول عملياته وما إن انتهوا جميعا من تحضير المكان لاستقبال أول حالة قام د.(علي) بإعطاء الضوء الأخضر لـ السيد (مختار) وبالفعل دخلت أول حالة وهي في حالة إغماء تام وما إن اقتربت من د.(علي) حتى أصابه الذهول وظلت عينيه ثابتة على الحالة التي أمامه، فلقد كان د.(ياسر) هو أول من سيخضع لتلك العمليات.

أحس د.(علي) بخوف شديد، لقد كان د.(ياسر) من أحد رجالهم وهو من شهد عليه بأن (سامح) قد وصل إلى المشفى وهو متوفي، لما قد يفعلوا ذلك بأحد رجالهم، ظلت الأسئلة تدور داخل رأس د.(علي) وظهرت عليه علامات التردد فجأة ولكنه وجد صوت أحدهم يأتي من المذياع ولم يكن بغريب عليه، لقد كان صوت السيد (مختار) يتحدث إلى د.(علي) قائلا:

- أنت مش كنت مش عايزه يفتكر إيه إلي حصل لـ(سامح)؟

ثم أتبع قائلا:

- وأحنا كمان مش عايزينه فاكر حاجة.

ظل د.(علي) ثابتا لا يتحرك وكأنه لا يعرف ماذا يفعل في ذلك الموقف فوجد السيد (مختار) يتحدث مجددا قائلا:

- لو عايزنا نلغي اتفاقنا أنا موافق، بس د.(ياسر) لسه فاكر إلي أنت عملته في (سامح).

أخذ د.(علي) الكثير من الوقت ليفكر ولكنه قد اتخذ قرارا أخيرا، قام بتناول المشرط ونظر مطولا إلى د.(ياسر) الذي سيسيتقظ لا يعلم ماذا حدث له ولا يعلم إلى أي تاريخ قد عادت به ذاكرته - هذا إن استيقظ من الأساس- فقد كان الأمر مختلفا تماما لد.(علي) تلك المرة.

بدأت العملية وبدأ د.(ياسين) يتابع د.(علي) جيدا فيما يفعله وذلك ما لاحظه د.(علي) وبدأت الهواجس تلاحقه، لقد ايقن بأنه بمجرد تعلم د.(ياسين) ما يفعله سيكون مصيره مثل مصير د.(ياسر) أو أشد من ذلك، فقد يلقوه بالسجن بعدها مدى الحياة أو قد يصل الأمر إلى قتله دون أن يعلم أحد بما حدث له.

بدأ التوتر يصيب د.(علي) شيئا فشيئا وبدء يفقد تركيزه وهنا لاحظ د.(ياسين) بأن هنالك أمر غريب بد.(علي) فتقدم نحوه يتفقده ويعاين حالته، وهنا نظر د.(علي) إلى د.(ياسين) وعينيه تملأها الخوف وهو يقول له:

- أنتوا هتقتلوني بعد أما أعمل العملية؟

هنا أصاب د.(ياسين) الذهول لما قيل، فلم يكن يتوقع أبدا أن سبب اضطراب د.(علي) هو اعتقاده انهم سيتخلصون منه فور انتهاء العملية، حتى الربوت الألي لا يستطيع تعلم تلك العمليات المعقدة في مرة واحدة وهاهو د.(علي) يظن بأنه سيتم التضحية به بمجرد انتهائه من العملية.

اقترب (ياسين) من د.(علي) يحاول التحدث معه وشرح ما حدث لد.(ياسر) وأنهم سيطلقون سراحه فور تعافيه وأنهم قاموا بذلك نظرا لأن د.(ياسر) كثير الكلام والتفاخر بنفسه وهم في غنى عن الكشف عن تلك الأمور السرية، لذا فقد فضلوا إلا يتذكر أي شيء من الأساس ولذلك كان

هو أول من ستقام له العملية الجراحية، ثم أكمل (ياسين) موضحا لد.(علي) بأنهم يقدروا العلم والعلماء العظماء ولن يسمحوا بفعل شيء بعالم كبير مثله ويجب الاعتناء به أشد اعتناء وبانجازه الكبير الذي قام به للبشرية.

ظل د.(علي) ساكنا لفترة قبل أن تنفجر الأجهزة بإصدار العديد من الإنذارات، لقد كانوا يفقدون حياة د.(ياسر)، انتفض (ياسين) يحاول إنقاذ د.(ياسر) ولكنه لا يعلم ما علته وماذا يحدث له فأسرع إلى د.(علي) يقول له بصوت حاد بعض الشيء:

- لو مات محدش هنا هيرحمك صدقني، لسه قدامك فرصة تعيش أنت و(بسام).

ثم مد يده إلى د.(على) ليجعله ينهض من جلسته وبالفعل استجاب له د.(علي) واسرع إلى د.(ياسر) يحاول استرجاع مؤشراته الحيوية إلى الحالة العادية فقام باعطائه بعض الحقن وانتظر قليلا وهو ينظر إلى جسد د.(ياسر) وكأنه مازال يفكر بأن مصيره سيكون كمصير د.(ياسر).

لم يمض الكثير حتى انتظمت المؤشرات مجددا وبدأت الأمور تعود إلى نصابها، حينها عاد د.(علي) ليكمل العملية مجددا ولكنه لم يغب عن باله ما يفكر به أبدا، استمرت العملية لأكثر من ثمان ساعات كاملة وما ان انتهى د.(علي) واخبر د.(ياسين) بمتابعة حالة د.(ياسر) حتى أسرع إلى أقرب مقعد له واستلقى عليه وخلد إلى نوم عميق، في الواقع لقد كانت غيبوبة قصيرة فلقد أغمى عليه بعد المجهود الذي فعله بتلك العملية.

مرت الساعات و ظل كلا من د.(علي) ود.(ياسين) ود.(ياسر) بالمكان، يستيقظ د.(ياسين) من حين لأخر ليطمئن على د.(ياسر) ثم يعود مجددا

للنوم، أما د.(علي) فقد ترك نفسه تماما للأحلام وكأنه لم يرد أن يستيقظ مجددا، لم يكن يريد أن يرهق عقله بالتفكير أكثر من ذلك، كل ما كان يريده هو أن يرتاح فقط.

ساد الصمت المعمل حتى اقتحمه بعض الرجال فانتفض د.(علي) من نومه وكأنه يظن ان عشماوي قد اتى لشنقه، حاول ان يثبت في مكانه ودقات قلبه تتسارع كلما اقترب هؤلاء الرجال منه وما ان اقتربوا منه حتى اقتربوا إلى السرير حيث يرقد د.(ياسر) وقاموا بتحريكه واتجهوا إلى الخارج، لقد أتوا لأخذ د.(ياسر) خارج المعمل بعدما تأكدوا من انتظام مؤشراته الحيوية، أما عن نتيجة العملية فهم لم يكونوا يهتموا بها في الوقت الراهن، عاد قلب د.(علي) ينبض بشكل طبيعي ولكن اعتلت وجهه علامات الاستعجاب فهم لم يتأكدوا من نجاح العملية بعد، وهنا قام د.(ياسين) بالرحيل أيضا دون ان ينطق بكلمة وظل د.(علي) وحيدا بالمعمل مجددا.

مرت الساعات داخل جدران المعمل دون أن يجد د.(علي) أي إجابة على تساؤلاته حتى أنه لم يعد يعلم كم مر من الوقت ولكن بالتأكيد قد مرت أيام على إجرائه تلك العملية، اتخذ من القهوة رفيقا له في ذلك الوقت كان يتناول الكثير من أكواب القهوة حتى جاء (ياسين) مجددا له ولكنه لم يكن بمفرده، لقد كان يدفع سرير متحرك يحمل أحد الأشخاص في حالة إغمائه تامة، وهنا نظر د.(ياسين) إلى د.(علي) وهو يبتسم قائلا:

- د.(ياسر) في بيتهم دلوقت، أهله عرفوا يوصلوله بعد حادثة العربية إلي حصلتله خلته يفقد جزء من ذاكرته بس هو كويس وأحنا اتطمنا عليه.

نظر إليه د.(علي) وتملأ وجهه علامات الحيرة وقال له:

- العملية نجحت؟

أجابه (ياسين):

- أكيد يا دكتور ونجاح عظيم كمان، والسيد (مختار) بعتلك الضيف رقم ٢ معايا

نظر د.(علي) إلى ذلك الضيف وعلم بأنه قد نجح في اختبارهم ذلك وقد بدأوا في عمليتهم تلك، وبالفعل توالت الحالات تباعا عليه واصبحت العمليات تستغرق ساعات قليلة كل ذلك تم تحت أنظار د.(ياسين) الذي مكث مع د.(علي) العديد والعديد من الساعات يستمع إليه وإلى أفكاره الطبية المتطورة للغاية، لم يظن أن هنالك من ينافسه في عبقريته وقدرته العالية على فهم كل تلك الأشياء المعقدة، كل يوم يزداد افتنانه به حتى أنه كان لا يرغب في الرحيل ويمكث بالمعمل ليتحدث مع د.(علي) في الأمور الطبية المختلفة، ولكن كلما تحدث معه د.(علي) في أمر خروجه أو عن أحوال ابنه (بسام) يهرب منه بإجابة مبهمة ثم ينظر إلى الكاميرات المنتشرة بالمكان وكأنه يخبر د.(علي) بأنه غير مسموح له بالحديث في تلك الأمور.

مرت الأيام وتوالت الحالات وأصبح د.(ياسين) يقوم بمعظم اجزاء العمليات الجراحية بمفرده، نسى د.(علي) أمر التضحية به وظل ينظر إلى تلميذه النجيب الذي علم بأنه سيكون له شأن كبير في المستقبل القريب، وكان دائما ما يخبره بذلك، كان يخبره بأنه سيكون نابغة عصره وسيكون من أفضل الأطباء بالعالم ان لم يكن افضلهم.

عاد (ياسين) بأحد الأيام يجر أحد الضيوف كما كانوا يلقبونهم ولكن وجهه كان غريبا بعض الشيء، لاحظ د.(علي) ذلك وحاول معرفة ما به ولكنه كالعادة نظر إلى الكاميرات ولم ينطق بكلمة، استمر ذلك الأمر لمدة ثلاث أيام متتالية دون الحديث مع د.(علي) ثم وأثناء إجرائهم لأحد العمليات نظر (ياسين) في ساعته ثم نظر لد.(علي) وقال له:

- هيموتوك قريب يا د.(علي).

ظل الوضع مضطربًا بعض الوقت، بدأت الشوارع تعج بالرجال المسلحة وبدأت الطلقات تصدر من كل حدب وصوب ليسقط العديد من القتلى في المكان، ازداد الوضع خطورة حيث أصبح الوضع خارج عن السيطرة

وبدأت الرجال تفتش عن أي مكان لتختبئ من الرصاص الطائش، تسلل عدد من الرجال المصابين إلى المبنى حيث يختبئ (كريم) و(عزيز)، كانوا يبحثون عن مكان للاختباء هم أيضا، ما إن وجدوا بابًا مكسورًا حتى أسرعوا بالدخول ليجدوا في استقبالهم (عزيز) و(كريم) شاهرين أسلحتهما في وجوههم، أمرهم (عزيز) بالدخول وعدم إصدار أي صوت، ليتولى (كريم) أمر تفتيشهم وسلبهم أسلحتهم النارية، والخواتم الخاصة بهم لقد كان هؤلاء الرجال يحملون نفس الخاتم الذي يحمله رجال (عادل المالح)، أسرع إليهم (الونش) يستجوبهم ويستفسر عما يحدث ليجيبه أحدهم:

- (أبو مازن) بعت رجالته وولعوا في مخزن الذخيرة وقتلوا كل الرجالة هناك.

لقد حانت اللحظة الحاسمة، لقد انقلب الجميع على بعضهم بالفعل، وقد اقتربت أن تتخلص المدينة من تلك العصابات، وعلى (كريم) أن يجد حلا سريعا لإنقاذ د.(علي) ولكن قبل هذا يجب أن يجد طريقًا للدخول إلى مخبأ (الأعرج)، حيث يتواجد (فهد) ود.(علي).

كانت حالة الرجالة المصابين صعبة حين دخلوا المبنى فقد تبعهم بعض من رجال (أبوم مازن) للتأكد من موتهم، وعندما تنبه (كريم) لقدومهم أمر (عزيز) بإخلاء المكان بسرعة ليختبئوا بإحدى الغرف ولكن

أثار دماء الرجال قد سهلت الأمر على رجال (أبو مازن) في كشف مكان اختبائهم لذا ما إن دخلوا الشقة وبدأوا يفتشون عن الرجال المصابين حتى انطلقت إشارة من (كريم) لـ(عزيز) ليبدأ إطلاق النيران تواليا ليسقط جميع الرجال قتلى دون أن يستطيعوا إطلاق طلقة واحدة من أسلحتهم.

لم يعد هنالك المزيد من الوقت، يجب على الجميع التحرك لنفس المكان ولكن لأغراض مختلفة، تولى كريم قيادة الموقف ومعه الونش ليدله على مكان اختباء الأعرج.

خفق قلب د.(علي) بشدة بعدما سمع تلك الكلمات، لقد اعتقد بأنه أصبح بمأمن بعدما قام بإجراء العديد من العمليات بنجاح وأصبح يألف المكان واعتاد عليه ولكن الآن عادت كل مخاوفه مجددا، ظل د.(علي) واقفا متسمرا لا يعلم ماذا يقول اكتفى فقط بالنظر إلى (ياسين) ونظرات اليأس تملأ عينيه، بدا على (ياسين) القلق أيضا فلقد أفشى سرا خطيرا لم يكن يجب عليه أن يفشيه أبدا، ولكنه استجمع قواه وقال لد.(علي):

- قدامنا دقيقة والكاميرات تشتغل تاني، أنا ممكن اتسجن طول حياتي بالي أنا بعمله دلوقت.

ظل د.(علي) صامتا لا يتحدث فتابع (ياسين) حديثه:

- أنا قررت أساعدك بس مفيش عندي حلول، أنا حاولت أماطل وأجل الموضوع بس القرار صدر.

هنا بدء د.(علي) الحديث ولكنه يبدو أنه كان يفكر بأمر آخر فقال:

- وهيموتوا (بسام) برضه كمان؟

هنا علم (ياسين) بأنه لن يستطيع الوصول لحل مع د.(علي) في ذلك الوقت حتى أنه بدء يشعر بالندم على البوح بذلك الأمر له، فصاح به قائلا:

- لازم تفكر معايا في حل، ممكن في أي لحظة يستغنوا عنك.

ثم تابع قائلا:

- محدش مقدر الانجاز إلي أنت عملته، وهيضحوا بيك عشان مش واثقين أنك تفضل ساكت.

وهنا نظر (ياسين) إلى ساعته مجددا وقال بلهجة سريعة:

- الكاميرات هتشتغل تاني، حاول متبينش حاجة ليهم عشان منتكشفش.

استكمل (ياسين) ما كان يقوم به ود.(علي) مشتت لا يقدر على الحفاظ على تركيزه، رغم نظرات (ياسين) له بأن يعود إلى طبيعته إلا أنه لم يستطع إخفاء أن هنالك شيء ما به، ولكن على كل حال تولى (ياسين) أمر الضيف الذي كان مقرر إجراء العملية له وانتهى اليوم على خير ورحل (ياسين) من المعمل وترك د.(علي) بمفرده يفكر فيما سيحدث له.

ظل د.(علي) يفكر في طريقة ما للحفاظ على حياته وحياة ابنه من هؤلاء الرجال، لا يعرف أحد عنهم شيء ولا مكان تواجدهم، هم في نظر الدولة غائبون عن منازلهم حتى يعودون أو تظهر جثتهم، لم يكن بيد د.(علي) شيء ليفعله فظل ينظر نهايته التي علم انها اصبحت قريبة لكنه لم يكن على دراية بشأن الفيديو الذي رفعته (ياسمين)والذي قد يحافظ على حياته لبعض الوقت، لقد نشرت فيديو يوضح عملية اختطاف د.(علي) من هؤلاء الاشخاص الذين أتوا إلى منزله وأصبح الفيديو حديث الناس على مواقع التواصل الاجتماعي وأصبحت قضية د.(علي) قريبة أن تصبح قضية رأي عام.

في اليوم التالي ومع استكمال العمليات دخل (ياسين) على د.(علي) الذي أصبح مصاب بالذعر من كل حركة حوله، يعلم أنه في أي وقت قد يقتلوه، لم يكن يعلم بأمر ذاك المقطع الذي التقط من إحدى كاميرات الفيلل المجاورة له والذي قد يحميه من القتل، فهو الآن يعد مخطوف ويجب أن يطهر بيان بما حدث.

مدينة الواحة، فندق جراند فيو

عادت (ياسمين) إلى غرفتها لتجد أمام الباب فلاشة صغيرة داخل غلاف لم يكتب عليه شيء، سادت علامات الدهشة على محيا (ياسمين) وهي تلتقط الفلاشة وتنظر يمينا ويسارا لتبحث عن واضعها ولكن كان المكان خالي ولا يوجد حركة لأحد، دخلت (ياسمين) إلى الغرفة وهي تحمل الفلاشة واتجهت إلى مكتبها لتخرج حاسبها المحمول وتضع الفلاشة بداخله لتشاهد مقطع جعل عينيها تدمع وتشعر بالخوف الشديد، لقد كان فيديو يوضح عملية اختطاف د.(علي) من قبل هؤلاء الرجال ذو البدل السوداء.

انتفضت (ياسمين) من مكانها وركضت على الباب تقفله جيدا بالترباس وأغلقت جميع ستائر المنزل وعادت مجددا إلى مكتبها تعيد وتكرر ذلك الفيديو الذي يوضح كيف كان زوجها مقيد بداخل تلك السيارة الضخمة وكيف تم اقتياد د.(علي) للذهاب معهم بعدما رأى ابنه مقيد بتلك الطريقة.

وسط حالة الصمت تلك رن هاتف (ياسمين) فجأة مما أفزعها وجعلها تصدر صوتا لا إراديا ولكنها استعادت رباطة جأشها وأمسكت بهاتفها لتجد رسالة من رقم مجهول مكتوب فيها:"متروحيش للشرطة، أرفعيه على الفيس بوك.. وأمسحي الرسالة".

تزايدت ضربات قلب (ياسمين) بشدة، هنالك من يراقبها ويعلم بأنها قد رأت التسجيل، لم تستطع التفكير بشيء في ذلك الوقت، أصبح الخوف يتملكها ولا تدري ماذا تفعل ولا تجد من تحدثه حتى تخبره بما يحدث- فجميعهم مفقودون- لذا وبعد مرور ساعات من التفكير أصبح الفيديو

على صفحات الانترنت، كل ذلك ود.(علي) يجلس في المعمل ينتظر مصيره.

صباح يوم جديد وأخبار جديدة تنتشر بسرعة رهيبة بين ملايين البشر عبر صفحات الإنترنت كان أشهرها ذلك اليوم فيديو اختطاف دكتور شهير هو وابنه من أمام منزلهم بواسطة رجال يرتدون بدل سوداء، لم يتردد أي ناشط في مهاجمة رجال الشرطة في أنهم من قاموا بفعل ذلك، حتى الأطفال والنساء قاموا بإعادة نشر ذلك الفيديو معلقين بأنهم أصبحوا في غير مأمن بعد رؤية ذلك المقطع.

مرت الأيام ود.(علي) يمارس عمله بشكل هادئ ينتظر مصيره حتى أخبره (ياسين) بما حدث أثناء فترة صيانة الكاميرات والتي تستغرق دقيقة واحده، ولكن بسبب ذلك الفيديو هنالك حرب وراء تلك الجدران بعدما ظهر فجأة ودون أن يضعوه في حسبانهم، تغيرت خططهم الآن فقد فتح ذلك الفيديو العديد من الأسئلة وإن لم يحاولوا احتوائها سيكون هنالك عواقب وخيمة لذا كان عليهم إيجاد حلا سريعا يضمن عدم إفشاء أسرارهم وأيضا يتخلصوا من د.(علي) في أقرب فرصة ممكنة وبالفعل كانت لديهم خطة موضوعة ولن يشك أحد بأن لهم يد في اختطاف د.(علي) وابنه، لقد كان هنالك من مازال يسعى لمعرفة قاتل أخيه، لقد كان (فهد) بالخارج مستعد للانتقام من قتلة أخيه.

بداية يوم جديد داخل المعمل وكالمعتاد انتظر د.(علي) قدوم (ياسين) ولكن ذلك اليوم كان مختلفا فقد فتح باب المعمل ليدخل السيد (مختار) مبتسما في وجه د.(علي)، انقبض قلب د.(علي) لرؤية (مختار) وسادت علامات التعجب على وجهه ولكن السيد (مختار) اقترب منه ومد يده ليصافحه وهو يقول له:

- مبروك يا د.(علي)، أنت كده نفذت إلي عليك وتقدر تمشي من هنا خلاص وترجع بيتك.

زادت علامات الدهشة على د.(علي) وهو يسأل:

- ممكن أمشي عادي كده؟

ضحك السيد (مختار) وقال:

- آه تقدر تمشي، و(بسام) كمان مستنيك بره، ممكن تاخده وتمشي دلوقت.

كان د.(علي) يعلم يقينا بأنهم يطبخون شيئا ما له، لن يتركوه يرحل هكذا أبدا ولكنه لا يستطيع أن يخبرهم بأنه يعلم بما كانوا يخططون له.

استعد د.(علي) للرحيل ولكنه قبل أن يرحل توجه إليه السيد (مختار) قائلا:

- أكيد مش هوصيك، أنت مشوفتش أي حاجة هنا.

كانت إجابة د.(علي) حاضرة وبتلقائية شديدة تحدث:

- أنا مش فاكر أي حاجة حضرتك، هو حضرتك مين؟

ابتسم السيد (مختار) ولكنه عاد سريعا إلى طريقته الصارمة في الحديث وأكمل حديثه مع د.(علي):

- أبعت سلامنا لد. (ياسمين) أول ما تشوفها.

هنا خفق قلب د.(علي) وبشدة، علم بأن هنالك شيء سيء سيحدث عما قريب، لكن توتره قد غلبه وهو يسأل السيد (مختار) بصوت ضعيف:

- هي (ياسمين) عملت حاجة؟

أجابه (مختار):

- لا طبعا، هو أنا لما أقولك ابعتلنا السلام ليها يبقى كده فيه حاجة؟

ثم صمت لبرهة وأكمل حديثه:

- بس تقدر تقول أننا بنعزها، وبنعزك أنت كمان.

هنا تأكد د.(علي) بأنهم على مقربة من مصيبة كبرى، لن تمر الأمور مرور الكرام مع هؤلاء الرجال ولن يتركوه يرحل بما يعرفه ولكن لم يكن يعلم ماذا سيحل به.

رحل د.(علي) من المعمل لأول مرة منذ فترة طويلة لا يعلم مدتها، غادر المعمل ولديه ذكريات سيئة وأخرى جميلة كانت مع د.(ياسين) الذي انقذ حياته ولو لعدة أيام، في طريقه للخروج وجد ابنه بسام ينتظره عند باب المغادرة فأسرع إليه يحتضنه وهنا أجهش بالبكاء غير مصدق بأنه مازال على قيد الحياة، كانت لحظة عاطفية بحتة لم يقدر د.(علي) التحكم بها، ظل الوضع لعدة لحظات حتى استوعب بانهم يقفون وسط حشد كبير من الرجال فعاد إلى طبيعته ونظر إلى الحشد الموجود ليجد د.(ياسين) يقترب منه ويسلم عيه ويتحدث معه بصوت هادئ يهنئه على رحيله وأثناء حديثهم سويا تحدث (ياسين) بصوت خافت للغاية إلى د.(علي) وقال له:

- أحضني.

كان وقع الكلمة غريب على د.(علي) فنظر إلى (ياسين) نظرة اندهاش فوجد علامات وجه (ياسين) ثابتة لا تتغير وهنا وبدون أن يفكر د.(علي) قام بالاقتراب من (ياسين) يحتضنه ولكن (ياسين) لم يبادله الأمر وكأنه مرغوم على ذلك واكتفى بالهمس في أذن د.(علي) قائلا:

- برائتك معاك.

سمع د.(علي) تلك الكلمة وانهى ذلك الحضن الذي كان من طرف واحد واتجه إلى السيارة ليستقلها، كانت الشكوك تساوره بأن تلك السيارة مفخخة وبمجرد أن يخرجوا من ذلك المكان ستنفجر ولكنه لم يكن بيده حيلة، ارتدى العصابة السوداء مجددا هو وبسام وانطلقت السيارة في طريقها، ظلت السيارة تسير قرابة الساعة حتى توقفت وجاء صوت السائق من الأمام يخبر د.(علي) و(بسام) بأنهم يستطيعوا أن يزيلوا العصابة من على أعينهم ليجدوا ضوء الشمس يصطدم بهم.

استمرت السيارة في السير لفترة قصيرة بعدها ثم توقفت، لقد توقفت بأحد الشوارع القريبة من منزل د.(علي) وهنا عاد السائق يحدثهم مجددا قائلا:

- ده أقرب مكان ممكن أوصلكم ليه، تقدروا تنزلوا هنا.

تعجب د.(علي) من ذلك القرار ولكنه استجاب للسائق وفتح الباب ونزل هو و(بسام) وأخذ يسير في اتجاه منزله وعينيه مازالت على السيارة التي كانوا بها وما أن ابتعدوا حتى ازدادت خطوات د.(علي) سرعة متجها إلى منزله هو و(بسام) الذي ظل يسأل والده عما فعله ليلقوا ما لاقوه طوال هذه المدة، ظل د.(علي) صامتا حتى عاد إلى منزله ليفتح الباب ليجد (ياسمين) في وجهه فسادت الدهشة على محيا الجميع وخصوصا (بسام) الذي رأي زوجته مجددا.

- أنتي بتعملي إيه هنا؟

كان ذلك سؤال د.(علي) ل(ياسمين)، لم يكن سؤالا فظا بقدر أن د.(علي) قد امتلأ قلبه خوفا مما هو قادم، تعجبت (ياسمين) من السؤال ولكنها أجابت د.(علي) قائلة:

- جاتلي رسالة بتقول أنكم هترجعوا البيت النهاردة.

تأكدت مخاوف د.(علي) وعلم بأن هنالك شيء يدبر لهم ولكنه لا يعرفه، لذا صاح بالجميع وأخبرهم بأن يتجهوا إلى أحد السيارات في الجراج الخارجي للفيلا وتكفل (بسام) بالقيادة، وجلس بجانبه د.(علي) و(ياسمين) على الكنبة الخلفية.

انطلقت السيارة بسرعة شديدة من منزل د.(علي) وسط تعجب كبير من (ياسمين) و(بسام) مما يحدث، ولكن د.(علي) لم يجيب على تساؤلاتهم واكتفى بإرشاد (باسم) للطريق وما ان وصلوا إلى الطريق السريع حتى هدأ د.(علي) قليلا وبدأ يتذكر كلمة (ياسين) له "برائتك معاك"، فظل يفكر في الكلمة فتذكر أمر احتضانه فاخذ يبحث بداخل جيوبه ليجد ميموري كارد صغيرة قد وضعت في جيبه الأيمن، لم يكن يعلم ما بها ولكنه يعلم أن بها دليل براءته كما أخبره (ياسين)، لم تمر ثوان حتى جاءت سيارة مسرعة لترتطم بسيارة د.(علي) من الخلف لتختل عجلة القيادة من يد (بسام) وتدور سيارتهم في حلقات ثم تنقلب وتصدر شرارة كبيرة نتيجة احتكاكها بالأرض لتنشب النار بداخلها.

كانت الحادثة قوية وأثرت على كل من بالسيارة، غاب د.(علي) عن الوعي من أثر الارتطام، كان عقله يحاول ايقاظه ولكن أثر الصدمة على رأسه كان قويا ولحسن حظه أنه وجد رجل شجاع يسرع إليهم ليخرجهم من السيارة، قام بإخراج (ياسمين) أولا ثم عاد مجددا إلى د.(علي) الذي بدأ يستعيد وعيه وهو على كتف ذاك الرجل الشهم كان يعلم انه سيفقد الوعي مجددا ، وضعه ذاك الرجل على الأرض وأسرع لينقذ الشخص الثالث العالق بالسيارة ولكن الأوان قد فات فلقد انفجرت السيارة أمام

نظر د.(علي) وبها ابنه (بسام)، أما المنقذ فقد أصابه الانفجار فسقط على رأسه مغشيا عليه وسط مشاهدة المارة لما يحدث.

بعدما انفجرت السيارة وبدأت النار تلتهما وبداخلها (بسام)، ظل د.(علي) ينظر إلى النار مطولا وهو يعلم مصير ولده، كانت نظرات حزن دفين ولكنها كانت بدون دموع، لقد منعه الغضب العارم بداخله أن يجعله يبكي، ظل هادئا دون حراك وعيناه لا تتحرك عن السيارة المحترقة، استطاع الحشد الموجود أن يطفئ النار ولكن بالتأكيد لم يستطيعوا انقاذ (بسام).

توقفت سيارة أمام د.(علي) و(ياسمين) وبدأ بعض الأشخاص الموجودين في مساعدتهم للصعود إلى السيارة لنقلهم إلى أقرب مشفى ليتلقوا العلاج اللازم، وتولت سيارة أخرى نقل الرجل الأخر الذي فقد وعيه وهو ينقذهم، انطلقت السيارتان في اتجاهين مختلفين، كلا متجه إلى مشفى مختلف، انطلقت السيارة التي تحمل د.(علي) و(ياسمين) ومازالت نظرات د.(علي) متجهة نحو تلك السيارة التي مازال (بسام) عالق بداخلها، لم يكن يستطع أن يودعه حتى، لقد فشل د.(علي) في حمايته تلك المرة، لقد كانت حسابته خاطئة وكانت نتيجتها حياة ولده (بسام).

ابتعدت السيارة التي تقل د.(علي) عن مكان الحادث وما أن شعر د.(علي) أنه ابتعد عن تجمع الناس حتى أمر السائق بالتوقف حالا، أصيب السائق بالذهول فلقد كان يقدم المساعدة لهم ويحاول انقاذهم ليجد د.(علي) يصيح به ويأمره بالتوقف وبالفعل توقف السائق ليجذب د.(علي) (ياسمين) التي كانت مازالت فاقدة للوعي تماما ورغم إصابته الشديدة والدماء التي تنزف منه إلا أنه تحامل على نفسه وقام بحمل

(ياسمين) ونزل من السيارة وبدأ يسير في الشوارع الجانبية حتى اختفى عن الأنظار.

ظل د.(علي) يسير والدماء تتساقط من أماكن متفرقة من جسده، كل من رأه ابتعد عنه خوفا منه ومما يحدث حتى وجد إحدى السيارات الأجرة ليقف أمامها ويقوم بفتح الباب الخلفي ليضع (ياسمين) ثم يركب بالأمام بجانب السائق الذي كان مذهولا لما يحدث، ولكنه خرج من تلك الحالة سريعا عندما وجد د.(علي) يأمره بالتحرك بسرعة فانطلق الرجل دون تردد بسبب خوفه من ذلك المنظر، وكأنه كان تحت تهديد سلاح ولكن لم يكن هنالك سلاح.

اتبع سائق الأجرة تعليمات د.(علي) وأخذ يسير في الشوارع الجانبية والأماكن الضيقة دون أن يخرج إلى الطرق الرئيسية، وحينها طلب د.(علي) من السائق أن يعطيه هاتفه فأعطاه إياه ليقوم د.(علي) بالاتصال بالهاتف الذي أعطاه لد.(أيمن) ودارت بينهم محادثة صغيرة كانت معظمها كلمات مبهمة لم يفهم منها السائق أي شيء، انتهى د.(علي) من الهاتف وقام بمسح رقم د.(أيمن) من الهاتف قبل أن يرجعه إلى السائق مجددا ولم تمر دقائق بعد ذلك حتى أمر د.(علي) السائق بالتوقف ونزل من السيارة وحمل (ياسمين) مجددا، وانطلق في طريقه مبتعدا عن السيارة وسط اندهاش من السائق الذي لم يتحرك إلا بعد فترة كبيرة بعدما ابتعد عنه د.(علي) وتوارى عن انظاره.

بدأت قوى د.(علي) تضعف، لقد نزف الكثير من الدماء بالإضافة إلى حمله (ياسمين) لفترة كبيرة، الأمر الذي جعله بدأ يشعر بدوار شديد واقترب أن يفقد وعيه ولكنه ظل يقاوم حتى وصل إلى أحد الشوارع الجانبية الهادئة تماما وما أن دلف إلى الشارع حتى سقط على الأرض وهنا

أسرع إليه د.(أيمن) يحاول حمله من على الأرض وبالفعل قام بحمله وإدخاله إلى سيارته وعاد مجددا ليحمل (ياسمين) أيضا ويضعها في السيارة، حاول د.(أيمن) أن يتحدث لد.(علي) ولكن حالته كانت صعبة للغاية وكان يجب أن يتم نقله للمشفى على أتم السرعة، أدار د.(أيمن) المحرك لينتفض د.(علي) وهو يخبر د.(أيمن):

- أرمي موبايلك ووديني ل مستشفى(نزيه)، قوله الأوضة (١٣) وهو هيفهم.

كان وقع الكلام غريب على د.(أيمن) ولكنه يعلم جيدا من هو (نزيه)، لقد كان زميلهم في كلية الطب ولكنه اشتهر فيما بعد بالعمليات المشبوهة وقد اتهم بالكثير من قضايا الإتجار بالأعضاء البشرية ولكن لم يثبت عليه شيء ولكن سمعته كان سيئة للغاية وكذلك المشفى الخاص به، مشفى الوفاء.

لبى د.(أيمن) طلب د.(على) وبالفعل اتجه إلى مشفى الدكتور (نزيه) وما أن وصل حتى ترك د.(علي) و(ياسمين) بالسيارة ودلف إلى المشفى بمفرده ودخل لمقابلة د.(نزيه) ولم تستمر المقابلة كثيرا حتى خرج د.(أيمن) ود.(نزيه) سويا واتجهوا إلى سيارة د.(أيمن) ليجد د.(علي) ملقى مغشيا عليه بالفعل فنظر إلى د.(أيمن) يسأله:

- هو قالك أنه عايز الأوضة (١٣)؟

فأجابه د.(أيمن):

- آه، قالي أقولك الأوضة (١٣).

هنا بدأ د. (نزيه) ينظر يمينه ويساره وطلب من د.(أيمن) أن يلقاه بالباب الخلفي للمشفى خلال دقائق، كان الوضع غريب للغاية بالنسبة لد.(أيمن) ولكنه استجاب لطلب د. (نزيه) واتجه إلى الباب الخلفي ليجده في انتظارهم وقام بفتح باب خاص ليجد أمامه مصعدا فقام بالضغط على ١٣٤ ليغلق المصعد ويتجه إلى الأسفل بدلا من الأعلى، نظر د. (نزيه) إلى د.(أيمن) وقال له:

- أنت لقيته فين مش كان مخطوف؟

هبط المصعد وفتحت أبوابه ليجد د.(أيمن) مكان شاسع ملىء بالغرف ولكنه كان يخلو من العنصر البشري، يبدو بأن ذلك المكان مهجورا منذ فترة كبيرة، تقدم د.(نزيه) ليجلب كرسين متحركين ويضع كلا من د.(علي) و(ياسمين) عليهم، بدأ د.(نزيه) يسير بين طرقات المكان حتى وصل أمام غرفة تحمل الرقم (١٣) فقام بوضع المفتاح بداخل الكالون وفتح الباب، دلف إلى الغرفة ثم مد يده ليضيء الأنوار لتظهر غرفة عادية وكأنها كانت استراحة بسيطة لشخص ما ولكن التراب قد أحتل أسطح كل شيء بالغرفة، لقد كانت مهجورة لفترة طويلة.

وضع د. (نزيه) د.(علي) على أحد الأسرة وهكذا فعل د.(أيمن) من (ياسمين) ثم بدأوا باسعافهم بعد أن نجو من ذلك الحادث المدبر، كانت حالة د.(علي) بسيطة فقد كان يعاني من كدمات وسحجات متفرقة في جسده بالإضافة إلى أنه فقد الكثير من الدماء أما (ياسمين) فقد كانت تعاني من ارتجاج بالمخ مع وجود اشتباه بنزيف داخلي، لذا تولي د.(أيمن) معالجتهم بمساعدة من د. (نزيه) الذي أحضر الأجهزة اللازمة لعلاج صديقه القديم د.(علي الشريف).

كان د.(نزيه) من الأطباء الذين اتهموا بتجارة أعضاء البشر بالرغم من موافقة أصحاب الأعضاء على بيع أعضائهم ولكن الأمر في البداية كان مخالف للقانون وكان يدير طابق كامل من مشفاه تحت الأرض لتلك العمليات وكان د.(علي) من الأطباء الذين يعملون معه، كان يقوم بإجراء تلك العمليات في الخفاء دون علم أحد سوى القائمون على العمل بذلك الطابق ولكن الأمر سرعان ما انكشف وأغلق المشفى واستمرت القضايا لسنوات حتى عاد المشفى للعمل مجددا، حينها كان د.(علي) قد ترك العمل بالمشفى ولكنه بالطبع لم ينسى الطابق السفلي وما كان يحدث به.

مرت الساعات داخل أروقة ذلك الطابق المهجور، غادر د. (نزيه) المشفى على أن يعود ليطمئن عليهم في اليوم التالي، كان يعلم أن هنالك مصيبة وراء د.(علي) وظل الشكوك تساوره وجاء بخاطره أن يقوم بتبليغ الشرطة بمكانه ولكنه تذكر كل ذكرياته مع صديقه د.(علي) وأن علي يعلم أمور قد تفتح القضية الخاصة بمشفاه مجددا وهنا تراجع قليلا عما كان سيفعله وأجل الأمر حتى يعرف بأي شيء قد تورط د.(علي).

في ذلك الوقت كان السيد (مختار) يستشيط غضبا في مكتبه فلقد فشلت خطته التي وضعها للانتهاء من د.(علي) وعائلته، وامتلأت مواقع صفحات الإنترنت بالفيديو البطولي الذي قام به الرائد (كريم الدسوقي) وايضا وضحت بعض المشاهد صورا لد.(علي) وهو ملقى على جانب الطريق، لقد اشتعلت الأمور أكثر وأصبح التفسير مطلوبا الآن وفوق كل ذلك أصبح د.(علي) طليقا لا يعرفون مكانه، لقد خرجت الأمور عن السيطرة وأصبح السيد (مختار) في وضع لا يحسد عليه.

انتشرت جميع القوات في الشوارع تبحث عن د.(علي) كل من كان له صلة به أصبح محل شك وتحت المراقبة، يجب العثور عليه قبل أن

يتحدث بأي شيء بعدما قتل ابنه أمام عينيه، وصلوا لسائق السيارة الذي حاول مساعدتهم وتوصلوا للرقم الذي تحدث إليه د.(علي) من هاتف صاحب السيارة ولكنهم توقفوا عند المكان حيث تقابل د.(علي) مع د.(أيمن) وعندها رمى د.(أيمن) هاتفه وتركه في ذلك المكان لتكون نهاية مسدودة لمن حاول الوصول لد.(علي).

بداخل المشفى وفي اليوم التالي بدأت حالة د.(علي) تتحسن شيء ما بعدما تم تعويضه بالدماء الجديدة بينما مازالت (ياسمين) تعاني من أثر الاصطدام الشديد، بدأ د.(علي) يستيقظ ليجد د.(أيمن) أمامه مبتسما فنظر إليه د.(علي) متسائلا:

- أحنا عند (نزيه)؟

فأجابه د.(أيمن):

- آه، أحنا هنا من أمبارح وهو قال أنه هيعدي علينا الصبح لما يجي.

زاد القلق لدى د.(علي) ولكنه نظر بجانبه ليجد (ياسمين) غائبة عن الوعي فسأل عن حالتها فأجابه د.(أيمن) بأنها بغيبوبة من أثر الصدمة القوية التي تعرضت لها وأنه يتابع حالتها عن كثب منذ أن وصلوا وينتظر إفاقتها في أي وقت.

لم يمر الكثير من الوقت حتى سمع د.(علي) ود.(أيمن) خطوات أتية من الخارج ، وهنا سمعوا صوت طرق الباب وانفتح الباب ليدخل منه د.(نزيه) وما أن رأى د.(علي) مستيقظا حتى علا صوته وبدأ بالتهليل مرحبا بعودة صديقه القديم، كانت حركة د.(علي) ضعيفة لم يستطع أن يجاري فرحة د.(نزيه) ولكنه اكتفى بالإبتسامة العريضة فرحا برؤية د.(نزيه)،

واستكمالا لتلك الفرحة فقد لاحظ د.(علي) وهو على فراشه حركة يد (ياسمين) فأشار لد.(أيمن) الذي رأى حركة يدها وانتفض بسرعة ليصل إليها يحاول مساعدتها على الإفاقة وبالفعل ما هي إلا لحظات حتى فتحت (ياسمين) عينيها مجددا لتجد نفسها في إحدى غرف مشفى د.(نزيه).

بدأ د.(نزيه) في سرد ما تداولته الأخبار في اليوم الماضي وأن الرائد الذي قام بإنقاذ د.(علي) و(ياسمين) هو حديث جميع القنوات وأنهم أيضا تتطرقوا للحديث عن عودة د.(علي) المختفي منذ فترة وكانت عودته في ذلك الحادث الكبير، كان د.(علي) يعلم بأن السيد (مختار) يبحث عنه وأن أقرب خطأ يصنعه سيؤدي إلى الإيقاع به وبكل من معه وحينها لم يكون هنالك فرصة أخرى للنجاة، لذا فقد قرر أن يسرد كل ما يعرفه لكل من معه بتلك الغرفة، كان قرار خطير ولكنه اضطر إلى الحديث وحينها كلا سيحدد مصيره بنفسه.

ما إن انتهى د.(علي) من حديثه حتى ساد الذهول المكان، فتلك الأمور لم يروها إلا بأفلام الخيال العلمي، لم يخطر ببالهم أن تلك الأمور موجودة أو قابلة للتطبيق، وكان أشدهم ذهولا وغضبا في نفس الوقت د.(أيمن) فبسبب تلك العملية قد تحولت حياة د.(علي) إلى بؤس شديد.

أما (ياسمين) فظلت هادئة تحاول استيعاب ما قاله د.(علي)، لم تكن تدرك تلك الأمور التي قام بها د.(علي) ود.(أيمن) سويا، تلك الأمور تفوق تفكيرها أو حتى الدراسات العلمية التي اجتازتها، وبالنسبة لد.(نزيه) فقد ظل ينظر إلى د.(علي) مليا وكأنه يقول له "نعم، أعلم بأنك مجنون .. ولكن لم يخطر ببالي أنك بهذا الجنون"، لم يجد ما يقوله لد.(علي) .. لم يكن هنالك شيء ليقال لد.(علي) حينها، فقط الصمت.

أكمل د.(علي) حديثه وبدأ يوجه كلامه لكل شخص معه بالغرفة، فقد طلب من د.(نزيه) ان يقبل باستضافتهم لفترة من الوقت بذلك الطابق المهجور حتى يجدوا مكان أمن آخر ليذهبوا إليه، كما انه متأكد من ولاء صديقه القديم وأنه لن يسلمهم لهؤلاء الناس، وما أن انتهى من كلامه مع د.(نزيه) حتى اختلى بد.(أيمن) وظل يحدثه طويلا حتى اقنعه بالمكوث معه حتى يستطيع تأمين الخروج الأمن لهم من ذلك المكان، أما (ياسمين) فلم يجد كلام يقال لها وهي أيضا لم يكن بيدها شيء، لقد تورطت بأمر يفوق قدرتها دون أن تشعر، ولم يكن هنالك شيء لتفعله سوى ان تمكث معهم رغما عنها.

مرت الأيام بذلك الطابق وامتثل د.(علي) الشفاء وكذلك (ياسمين) ولم يبق له سوى ان يبدأ التفكير فيما هو قادم، كان يفكر في كيفية الهروب من قبضة هؤلاء الأشخاص الذي لا يعرف من هم والى أي جهة يتبعون، واثناء جلوسه على كرسيه الخاص بغرفته اقتربت منه (ياسمين) لتتحدث معه قائلة:

- هنعمل إيه يا د.(علي)، هنهرب من الناس دي إزاي؟

نظر إليها د.(علي) بنظرة تحدي قائلا:

- مش هنهرب.

ثم أكمل كلامه وسط ترقب شديد من (ياسمين):

- (بسام) مش هيموت ببلاش.

مستشفى الشرطة
الغرفة (٤٥)

يرقد (كريم الدسوقي) البطل في أعين الناس على أحد أسرة المشفى ويبدو على وجهه الحزن الشديد، لقد أخبره الأطباء بأن الصدمة قد أثرت على عموده الفقري وأنه اصيب بالشلل وانه لن يستطيع السير مجددا وأنهم قد فعلوا كل ما باستطاعتهم وانه ليس له علاج هنا أو بالخارج وبالتالي لن يستطيع العودة لجهاز الشرطة ويحمد الله أنه قد نجا من هذا السقوط الشديد، كانت زوجته (مي) بجانبه طوال الوقت ترعاه وتحاول تخفيف وطأة الأمر عليه ولكن ذلك الأمر كان بمثابة أن حياته انتهت.

رغم الضجة الإعلامية الكبيرة التي صاحبت (كريم) بعد الحادثة وبعد ذلك الفيديو الشهير له إلا أنه بعد مرور الأيام قد خفت حدة هذه البروباجندا ونساه الجميع ولم يتذكره أحد إلا عائلته وأهله، وشخص آخر لم يكن يعلمه.

وقفت إحدى السيارات أمام نقطة التفتيش فأخرج صاحبها الكارنيه الخاص به قائلا:

- د.(نزيه)، جي زيارة للرائد (كريم الدسوقي).

تم تفتيش السيارة جيدا ثم سمح له بالدخول للمستشفى، سأل د.(نزيه) عن غرفة الرائد (كريم الدسوقي) وحينها اتجه إلى غرفته وطرق الباب يستأذن الدخول، وما أن سمح له بالدخول حتى دلف للغرفة وأغلق الباب خلفه ولم تستغرق الزيارة سوى دقائق معدودة.

لم تمر أيام حتى جاء (كريم الدسوقي) اتصال من رقم غريب:

- الرائد (كريم) معايا؟

- أيوة مين معايا حضرتك.

- أنا د.(نزيه).

- أهلا يا دكتور أزيك، ها فيه جديد؟

- أها، أنا أطلعت على حالتك كويس وأحب أبشرك أن فيه أمل كبير جدا أنك ترجع تمشي على رجلك تاني وكمان ترجع لشغلك.

- ده فعلا يا دكتور؟، طب أمتى هنعمل العملية؟

- لا أنا هاجي أشرب معاك فنجان قهوة، بس يفضل يكون في بيتك مش في المستشفى.

صمت (كريم) قليلا قبل أن يتابع حديثه مع د. (نزيه):

- تمام أنا معنديش مشكلة، أنا ممكن اخرج من النهاردة لو عايز.

- تمام كده، هنيجيلك البيت بكرة ان شاء الله.

ثم اتبع د. (نزيه) كلامه قبل ان يغلق الهاتف:

- آه، (كريم)، يفضل أنك متقولش لحد على حاجة لحد أما نجيلك بكرة ونشوف هنعمل إيه، حتى مراتك.

وهنا أغلق د. (نزيه) الهاتف وقد حجز موعدا مع (كريم الدسوقي) لمقابلته خارج مستشفى الشرطة.

مكث د.(علي) أياما وهو يتفحص تلك الفلاشة وما تحتويه على معلومات في غاية الأهمية، وما به من أشياء تضر بأشخاص ذو مناصب كبيرة، يعلم أنه مع نشر كل تلك المعلومات قد تتسبب في مصائب كبرى وقد تفتح عليه أبواب جهنم.

كان من ضمن الملفات على تلك الفلاشة ملفات هؤلاء الذين قام د.(علي) بإجراء تلك العمليات عليهم وكل شيء متعلق بهم ولكن لفت انتباهه ملف لشخص ما، وجد أنه هو الوحيد الذي يستطيع مساعدته، لقد كان (أحمد عزيز).

علم د.(علي) بمكان إقامة (أحمد عزيز) وبدأ بتجهيز الكلام الذي سيقوله له، لم يكن هنالك كلام مقنع ولكن ليس لديه حل آخر. وقف د.(علي) أمام منزل (أحمد عزيز) بينما تملؤه الحيرة، هل يكمل ما جاء له أم يعود أدراجه ويفكر بشيء آخر. كان يبدو يائسًا للغاية، بعد قليل من التفكير وجد نفسه يطرق باب منزل (أحمد عزيز)، وقف د.(علي) منتظرًا أن يفتح أحد الباب، ظل واقفًا قليلا قبل أن يطرق الباب مجددًا وأيضًا لم يجد إجابة، ظنّ أنه لا أحد بالداخل فقرر المغادرة ولكن صوت ارتطام شيء ما بالداخل جعله يعود مرة أخرى، طرق الباب مرة أخرى بحدة شديدة حتى فُتح الباب وظهر من خلفه أحمد عزيز ويبدو عليه الغضب الشديد، خفق قلب د.(علي) بشدة وهو ينظر إلى عزيز الذي أصبح شكله مخيفًا بتلك اللحية الطويلة غير المهندمة والعين المنتفخة الزرقاء والملابس المتسخة للغاية، ظل د.(علي) صامتا حتى صاح به عزيز بصوت عالي:

- أنت مين؟

لم ينبس د.(علي) ببنت شفة، فازداد غضب عزيز، أمسك بباب منزله وشرع بغلقه ولكن د.(علي) أوقف الباب بيده، بينما ظل عزيز حانقًا يحدق بعيني د.(علي)، بدأ د.(علي) بالحديث:

- أنا الدكتور اللي عملتلك العملية في دماغك ومخلياك مش فاكر حاجة.

لم يشعر د.(علي) بنفسه إلا وجسمه يرتطم بقوة بأرضية إحدى الغرف بمنزل (أحمد عزيز)، كانت الغرفة مظلمة للغاية تنبعث منها روائح

كريهة وكأن أحدهم يتغوط بها ليلًا نهارًا، لم يكن يعلم أين هو بالضبط ولكنه أحس بأنفاس طور هائج يتقدم نحوه ليرفعه في الهواء ويوجه له لكمات متتالية.

صاح به د.(علي) متوجعًا:

- أنا جاي عشان أساعدك تنتقم من اللي عملوا فيك كده، معايا كل بيانات الناس دي.

توقف (أحمد عزيز) عن ضرب د.(علي) بمجرد أن سمع ذلك الكلام، ليبدأ حوار آخر بينهم:

- مين اللي عمل فيا كده، مش أنت اللي عملت العملية؟

- آه أنا اللي عملت العملية بس كنت بعملها مرغم عشان كانوا خاطفين ابني.

- ابنك مين؟ وأنت مين أصلا وعايز مني إيه؟

حاول د.(علي) التقاط أنفاسه وراح يهندم ملابسه بعدما كانت بقبضة (أحمد عزيز) وطلب من (عزيز) أن يشعل الضوء حتى يستطيع أن يشرح له الأمر منذ البداية، ما إن أنارت الغرفة حتى علم د.(علي) مصدر تلك الروائح الكريهة، لقد كانت الغرفة تمتلأ بحقن المخدرات وأعقاب السجائر التي لايزال بعض منها مشتعل مع وجود بعض زجاجات البيرة، وخمور مسكوبة في جميع أركان الغرفة، لقد كانت غرفة شخص مقدم على الانتحار بجرعة مخدرات زائدة ولكن يبدو أن د.(علي) قد وصل في الوقت المناسب.

بدأ د.(علي) في سرد حكايته من البداية مع توضيح كل شيء لأحمد عزيز، لم يخف شيئًا أبدا روى كل التفاصيل بدقة حتى انتهى بكيفية الوصول إليه هنا، كانت الأمور خيالية بعض الشيء لأحمد عزيز فهو لم يكن يعرف أن تلك العمليات حقيقية ولكنه خير مثال على ذلك فهو لا يستطيع تذكر ما حدث له في الآونة الأخيرة ولم يجد أي شيء يؤكد له أنه كان حيا الفترة السابقة سوى تلك الندبة الكبيرة الموجودة بمؤخرة رأسه.

لم يفهم أحمد عزيز لما قد يحتاجه د.(علي) وما سبب زيارته له حتى أعلنها له د.(علي) صريحة واضحة أنه يريده أن يقوم بحمايته حتى يستطيع أن ينتقم من قتلة ابنه بسام وينتقم من السيد مختار الذي فعل بهم كل ذلك، كان الأمر أشبه بالمستحيل أن يوافق عليه عزيز، رجل غريب يقوم بزيارته ويعترف له أنه من أجرى له تلك العملية التي قلبت حياته رأسًا على عقب ولا يكتفي بذلك بل يطلب منه أيضا أن يقوم بحمايته من هؤلاء الأشخاص الذين يريدونه ميتًا، كان الأمر أشبه بدعابة سمجة لا معنى لها، لذا كانت إجابته بالرفض هي أبسط إجابة قد يحصل عليها د.(علي).

رغم محاولات د.(علي) في إقناع عزيز أن يساعده ولكن يبدو أن عزيز لم يكن في حالته الطبيعية، لقد أصبح شخصًا بلا هوية لا يتذكر سوى أشياء بسيطة من حياته السابقة، حياته التي دمرها عمله الذي كان يتفانى فيه. وفي النهاية لم يحصد سوى الخراب والضياع التام، أيقن د.(علي) أنه لا رجاء من كثرة الحديث فقرر الرحيل تاركًا عزيز متكئًا على أريكته يستعد لتناول جرعة المخدرات التالية وما إن دس المحقن في عروقه حتى بدأ مفعولها يظهر عليه وارتخى جسده تماما على الأريكة، كان د.(علي) يفتح باب المنزل

- لسه فاكر أولادك وإلي حصل فيهم؟

هنا رمقه عزيز نظرة غضب وكأنه يخبره ان يخرج كلمة أخرى لتحل نهايته ولكن رد د.(علي) كان مختلفا فقد أكمل:

- لو عايز تعرف أماكن إلي قتلوا أولادك فهي على الفلاشة إلي معاك.

انتفض عزيز من جلسته وكأن مفعول تلك الحقنة قد زال في لحظة.

نهض عزيز يمسك بالفلاشة ويبحث عن جهاز الحاسوب وهنا عاد د.(علي) إلى الداخل وأقفل الباب مجددا.

ظل عزيز يبحث داخل ملفات الفلاشة وكأنه قد وجد ما يشفي غليله ويريحه بعض الشيء وظل د.(علي) بجواره لفترة طويلة حتى أغلق (عزيز) الحاسوب بيده بقوة بعدما دون بعض الأسماء والعناوين في ورقة خارجية، هنا تحدث د.(علي):

- أنا بطلب منك تساعدني في الانتقام من إلي قتلوا ابني.

هنا نظر إليه عزيز قائلا:

- أخلص تاري أنا الأول وبعدين نشوف موضوعك يا دكتور.

****

وبالفعل لم يمض أسبوع واحد حتي حصل عزيز على ثأره من المجرمين الذين قتلوا أولاده ولم يكن الأمر قيد ذلك فقط بل لقد كان أمر اغتيال أولاده مخطط له بواسطة بعض أفراد الشرطة المطرودين من الخدمة والذين قد كشفهم عزيز أثناء وجوده في الخدمة، وضعوا خطة

لقتل أولاد عزيز وتكفلوا بأمر إخفاء المختطفين ونسب أمر خطفهم إلى (أحمد عزيز) الذي طرد بسبب تلك القضية حينها وقد لفقت له كاملة، الغريب أن تلك الفلاشة تحتوي على كل تلك المعلومات ولكن تلك المعلومات لم تظهر أثناء التحقيقات، لقد كان أمر الإيقاع بـ(عزيز) أمر مرتب له من جميع الجوانب، لقد كان مطلوب في فعل أشياء على هواهم وقد نجحوا في ذلك بعدما اتجه للإدمان.

بعدما انتهى عزيز من المجرمين، بدأ في انهاء حساباته مع الأشخاص الأخرى المسئولين عن التخطيط ولكنه اكتشف أن جميعهم قد تم إجراء العملية عليهم ولكن ذلك لم يكن شفيعا لهم ألا ينالوا عقابهم منه ، أما السادة ذو المناصب الكبرى الموجودين في الفلاشة فقد اعد لهم عزيز مفاجأة غير سارة

لم يعلم د.(علي) بما كان يحدث ولكنه أراد أن يتواصل مجددًا مع أحمد عزيز وتلك المرة كان اللقاء أكثر ودًّا من زي قبله، وكان أحمد عزيز قد أشبع رغباته وفعل ما كان يريده، زيارة د.(علي) لأحمد عزيز الثانية كانت مليئة بالمفاجأت والمعلومات، جلس د.علي على أحد المقاعد بمنزل أحمد عزيز، فتح عزيز شاشة الحاسوب الشخصي لتظهر عدد من الفيديوهات المسجلة لبعض الاشخاص، كان من الواضح أنهم قد تعرضوا للعنف الشديد ولكن بنهاية كل مقطع يكون هنالك اعتراف مُفصّل من الشخص بما قام به أو القضايا التي تورط بها، أصاب د.علي الذهول لما يراه، لم يعتقد أن يحصل على كل ذلك في تلك المدة القصيرة، لم يعرف كيف فعلها أحمد عزيز ولم يرغب في ذلك كل ما أراده أن ينتقم من هذا التشكيل الذي قتل ابنه، ولكن كان لـ(أحمد عزيز) رأي ثانٍ.

كانت كل الملفات الموجودة بالفلاشة تخص أشخاصا فردية ولا توجد أية دلائل على وجود تنظيم جماعي، بدا الأمر وكأن كل شخص يعمل لحسابه الشخصي، والدليل على ذلك أن كل الأشخاص المتورطين لا يعرفون بعضهم البعض، جميعهم كانوا ينفذون الأوامر التي تأتي لهم من شخص واحد، والغريب أن ذلك الشخص غير موجود في أي من الملفات، كانت المعلومات الموجودة تفيد بأنهم كانوا طوع بنان شخصية واحدة، ولا توجد أي معلومة أخرى عن ذلك الشخص، وكأنه شبح قد اصدر اوامره لهؤلاء الرجال.

فتح عزيز أحد المقاطع ليتفاجأ د.(علي) بـ ياسين جالسًا على الكرسي ويخضع للتحقيق من قبل أحمد عزيز، صاح د.(علي) في عزيز:

- ده اللي ساعدنا وجابلنا المعلومات دي أنت عملت فيه إيه

صمت عزيز قبل أن يجيبه:

- متخافش معملتش فيه حاجة، معملتش في أي حد فيهم حاجة.. اللي اعترف سبته في وقتها وكلهم دلوقت مستنين يتقبض عليهم، بس مش هنسلم الحاجة دي إلا لما نعرف الراس الكبيرة..

- طب وعملت ليه كده في ياسين؟

- كان لازم أعرف هو عمل كده ليه وهل ليه أي أغراض تانية ولا لأ.

اعتدل د.(علي) في جلسته قبل أن يسال (عزيز):

- وطلع له غرض تاني؟

- لا ملوش، زيه زيك كده، أرغموه أنه يشتغل معاهم وحتى الفلاشة إلي جاتله ميعرفش مين إلي بعتهالوا على البيت وقالوا يدهالك وأنت خارج من عندهم ويعرفك أنها دليل برائتك.

- يعني مش ياسين هو إلي جابلي المعلومات دي؟

-لا طبعا، واحد غريب غريب بيحاول يساعدك يا دكتور، شكله بيحبك وعاجبه شغلك

-طب هنعمل معاه إيه ده؟

-الراجل بعتلك طوق نجاتك ومش عايز يعرف نفسه، خلاص نشوف شغلنا أحنا بقى.

تابع عزيز كلامه:

-آه، ونسيت أقولك إنهم عارفين إن أنت اللي معاك المعلومات وكمان أنت اللي بتحاربهم وعايز توقعهم

كان للكلام وقع الصدمة على د.(علي) بالطبع، الذي نهض ف مكانه صائحًا؟

- أنا؟!

أجابه عزيز بنبرة هادئة:

- آه أنت، أنا قولت أبلغك عشان تبعد عنك الناس اللي بتحاول تحميهم، لو كشفوا مكانك هتموتوا كلكم.

بدت علامات الاضطراب واضحة على وجه د.(علي) فأكمل (عزيز):

-أنا هحميك منهم بس لازم تسمع كلامي كويس ومتعملش حاجة من غير ما تقولي، كل حركة ليك لازم أكون عارفها.

ظل د.(علي) صامتا ولكنه بدا موافقًا على كل كلمة قالها عزيز، لقد أصبحا في نفس المركب الآن.

أعطى عزيز موعدًا لد.(علي) ليأتي لزيارته مجددًا وقد رتب له شقة خاصة ليخبئ بها كلا من ياسمين ود. أيمن حتى يكونا بعيدين عن الخطر، أصبحت الأمور متأزمة أكثر فأكثر وأصبح الطريق بلا عودة وأصبح د.(علي) من المجرمين الأكثر خطورة دون أن يفعل شيئًا.

زادت الحيرة لدى د.(علي)، ترك عزيز وتوجه للباب للمغادرة، في حين سمع صوت عزيز من خلفه:

-أنا عايز أتعالج من الإدمان.

التفت إليه د.(علي) بهدوء:

- شوف أنت عايز تيجي أمتى وأنا اعملك العملية.

-أول ما أخلص الناس دي كلها هتلاقيني جايلك.

****

عاد د.(علي) إلى المستشفى وحاول شرح الموضوع لكل من ياسمين ود.(أيمن) وكيف أن الفترة المقبلة ستكون صعبة للغاية فإن عُرف مكان اختبائهم فسيكونوا عرضة للموت هم أيضا، وذلك بعد تلك العمليات

التي قام بها عزيز، كان يجب عليهم ترك المستشفى وترك د. (علي) والذهاب إلى مكان أكثر أمانًا حتى لا يمسهم ضر وبالفعل رتب عزيز مكانًا آمنًا لكل من (ياسمين) ود.(أيمن) بالإضافة إلى أنه عين لهم حراسة خاصة خفية، أصبح د. علي بمفرده في المشفى يبحث عن وسيلة مع عزيز للوصول إلى ذلك الشخص المجهول، أو لنقل يبحث عن السيد مختار كما اعتقد د.(علي) انه هو الرأس المدبرة.

في تلك الفترة ساد الخوف والقلق بين باقي أفراد تلك القائمة فمنهم من سافر خارج البلاد ومنهم من شدد الحراسة عليه للغاية ومنهم من اختفى ولم يترك له أثرًا، كانوا يعلمون أنهم في خطر شديد بعدما اذيعت إشاعة بما حدث لمن قبلهم، لم ينتظروا دورهم فلاذوا بالفرار، أصبحت الأمور معقدة أكثر فأكثر على عزيز في العثور على ذلك الشخص الغامض، وتعطلت تحقيقاته، اتخذ قراره بالذهاب إلى د.(علي) لقد قرر العلاج من الإدمان، قرر العودة ليكون إنسانًا طبيعيًا مجددًا.

ذهب عزيز للمشفى ووصل إلى مقر د.(علي) السري، بدأ يخضع للفحوصات اللازمة استعدادا لخوض تلك العملية وحينها تلاقى كل من أحمد عزيز وكريم الدسوقي في عمليات د. علي دون أن يلتقي كل منهما بالآخر بشكل مباشر، أتم د. علي العمليتين بنجاح وبدأ عزيز في التعافي، وحينها رأى كريم الدسوقي وتلاقت عيناه بعينيه ولكم كانت تحمل تلك النظرة أشياء كثيرة بالنسبة لأحمد عزيز.

مرت عدة اسابيع حتى بدأ عزيز في التعافي وهنا قرر أن يترك المشفى ويعود إلى منزله مجددًا، لم يكن يهوى المستشفيات على الإطلاق، غادر إلى منزله ليجد بأحد الأيام زائرًا أمام باب منزله ينتظره منذ فترة طويلة، لقد كان (ياسين) ينتظر عودته، بمجرد أن رآه عزيز تغيرت ملامح وجهه قليلا،

كان مندهشًا من تلك الزيارة فهو لا يعلم (ياسين) جيدا فقد اختطفه منذ مدة ولكن في المقابل (ياسين) لا يعلم من اختطفه أو من قام بالتحقيق معه، كل الأمور حدثت دون أن يظهر عزيز هويته لأحد أو أن يعلم أحد مكانه، اقترب ياسين من عزيز ومد يده يصافحه فمد عزيز بدوره يده له، بينما تعلو وجهه علامات الاستغراب وكأنه يلقاه للمرة الأولى، فعرّف ياسين نفسه لعزيز:

- د. ياسين، طبيب مخ وأعصاب

- أهلا وسهلا يا دكتور، اتفضل اؤمرني

نظر ياسين حوله قبل أن يجيبه:

- ممكن نتكلم فوق؟

فأشار عزيز له بالموافقة، دخلا معا إلى المنزل ليدعو عزيز ياسين الجلوس بمكتبه، وحينها بدأ ياسين في الحديث:

- أنا آسف إني جيت من غير معاد وكمان ممكن تكون متعرفنيش بس أنا محتاج مساعدتك

افتعل عزيز علامات الدهشة وهو يسأل ياسين:

- مساعدتي؟، مساعدتي في إيه؟

صمت ياسين قليلا قبل أن يبدأ في سرد عملية اختطافه واستجوابه من عدة أشخاص في مكان غريب لا يعلم أين كان، وأن هؤلاء الأشخاص

حصلوا على اعترافات خطيرة منه وأنه أصبح في خطر شديد ويحتاج إلى من يساعده، تغيرت نظرات عزيز لنظرات استفهامية مجيبًا:

- أنا أساعدك ازاي طيب، وانت تعرفني منين عشان تحكيلي كل ده؟

صمت ياسين قليلا وكأنه يراجع نفسه بشيء ما في مكنون نفسه، ثم نظر إلى عزيز يسأله:

- هو د. علي مجالكش؟

فأجابه عزيز بسرعة بديهية:

- د. علي مين؟ ما تقولي أنت عارف إيه يا دكتور عشان نوفر على بعض..

تغيرت ملامح ياسين وكأنه قد وصل لقرار أخير لما كان يدور بداخل نفسه، بدأ في سرد ما حدث له منذ بداية الأمر وعن تلك العمليات التي كانوا يقومون بها وعن د. علي وعن السيد مختار وما حدث له واختطافه من قبل أحد الاشخاص، وفي النهاية أخبره بما فعلوه به هو ود. علي وتلك العملية التي جعلته يفقد جزءًا من ذاكرته وما إن انتهى حتى ساد الصمت المكان وانتظر ياسين ردة فعل عزيز على ما قد سمعه للتو، والتي أتت مفحمة بالنسبة إليه.

- هساعدك يا دكتور يا ياسين

كانت الإجابة مقتضبة وحاسمة مما جعل ياسين يتعجب من رد عزيز الذي لم يسأله سؤالا واحدًا، ولم يعقب على أمر تلك العملية، كانت إجابته فقط أنه سيساعده، أكمل عزيز حديثه مع ياسين قائلا:

- خليك طبيعي وروح شغلك عادي ومفيش أي حاجة تبان عليك وأنا هتواصل معاك دايما بس مش من الموبايل، أنا هعرف أوصلك.

أجابه ياسين باستغراب:

- يعني أكمل في الشغل عادي؟

- آه طبعا ولو عرفت حاجة جديدة بلغني.

أخرج ياسين أمبولا به مادة غريبة اللون وملف ضخم ووضعهما على الطاولة فسأله عزيز:

- إيه ده؟

- دي مادة بيستخدموها بدل العمليات اللي كانت بتتعمل، مواد كيميائية بجرعات محددة بتتاخد عشان تخلي الإنسان يفقد ذاكرته تدريجيا، بس المادة لسه تحت التجربة وآثارها الجانبية خطيرة جدا، بتخلي الإنسان يتعصب وميعرفش يتحكم في نفسه.

أجاب عزيز مندهشًا:

- وانت جايبهالي ليه، أعمل بيها إيه؟

نظر إليه ياسين نظرة خبث ليجيبه:

- خليها عندك، أنا عارف إنها هتروح للشخص المظبوط.

ثم نهض ياسين مستعدًّا للرحيل، مد يده يسلم على عزيز قائلا:

- ألف سلامة عليك، ما شاء الله اللي خيطلك الجرح دكتور عبقري، الغرز مظبوطة بالمللي.

تغيرت ملامح عزيز فجأة وأيقن أن ياسين يعلم أنه على تواصل مع د. علي، فلحقه إلى الباب يوصله قائلا بينما يثبت عيناه بعيني ياسين:

- شرفتني يا دكتور ياسين، ومتقلقش من المقنع اللي خطفك، محدش هيقربلك تاني.

تحول لون وجه ياسين إلى اللون الأصفر فجأة وكأن كل الدم قد هرب من وجهه، هز لم يذكر لعزيز ان من خطفه كان مقنع، فهل ما جال بخاطره صحيح؟ هل كان عزيز هو من قام بأمر اختطافه؟

****

ذهب عزيز للقاء د. علي ومعه ذلك المُركَّب الغامض والملف الذي يحتوي على كل تفاصيله، بدت على د. علي علامات الدهشة عندما أمسك بالأمبول فلم يكن يعلم أمره ما إن شرح له عزيز ما دار بينه وبين ياسين حتى بدأت استفسارات د. علي لعزيز إن كان سيقوم بحماية ياسين هو أيضا أم لا.

لم يعطِ عزيز د. علي قرارًا واضحًا في ذلك الأمر ولكنه أخبره أنه سيتولى أمره، غادر عزيز المشفى عائدًا إلى منزله مجددًا وعندما وصل إلى باب منزله أحس بشيءٍ غريب، لم تكن الأمور على ما يرام، أشهر سلاحه والتف حول المنزل ليدخل من الباب الخلفي له، دلف إلى المنزل بهدوء شديد ليتعرف على هوية المقتحم وبالفعل وصل إلى هويته، لقد كان أحد الشخصيات المتورطة في تلك العمليات وايضا كان من الاشخاص الذين

اختطفهم عزيز واجرى معهم تلك التحقيقات، ولكن لم اتى بنفسه إلى منزل عزيز، ان كان قد كشف امره لبعث عشرات الاشخاص للنيل منه بدلا من ان يذهب هو بنفسه، بالإضافة إلى ان هنالك حارسان شخصيان فقط معه بخلاف الاثنين الذين يؤمنون مدخل البيت، هذا الرجل لم ياتي للتخلص من عزيز، بل هو هنا لسبب آخر، تقدم عزيز بهدوء تجاه أحد الحراس وبحركة بهلوانية سريعة انتزع سلاحه واخذ جسده ستارا له مع توجيه السلاح تجاه الحارس الاخر.

وجه الحارس الآخر سلاحه في اتجاه عزيز المحتمي بجسد الحارس الأول أما (ممدوح الجزار) فقد اعتلت وجهه ابتسامة مشيرًا إلى حارسه أن يخفض سلاحه، فتأكد عزيز بأنه بأمان وأن ممدوح لم يأت لكي يؤذيه.

صاح عزيز متذمرًا:

- ممدوح بيه؟، هو فيه إيه؟

- تعالا يا عزيز اقعد، أنا جي أدردش معاك بس

- واللي جي يدردش يا ممدوح بيه يدخل البيت كده، ده أنت ولا اللي جاي تقبض على إرهابي

تعالت ضحكات ممدوح مجيبًا عزيز:

- معلش لزوم التامين، أصل عندي حبة مشاكل اليومين دول ولازم أكون مختفي عن الأنظار

ثم نظر إلى رجال حراسته قبل أن يكمل:

- بس شكلي هلبس في الحيط مع البهايم اللي معايا دي

ثم أعاد نظره إلى عزيز مبتسمًا ليكمل:

- بس أنا عارف إن قدراتهم عمرها ما هتبقى زي قدراتك يا عزيز

- تربيتك معاليك

ضحك ممدوح مجيبًا:

- تربيتي بس سبقتني بمراحل يا عزيز، بس للأسف أحنا الاتنين في الهوا سوا اهو، اتخلوا عنا مع أول غلطة يا عزيز

حاول عزيز تغييرمسار الحديث فسأل ممدوح:

-خير يا كبير، جايلي بنفسك ليه؟، أؤمرني.

تغيرت ملامح ممدوح للجدية نوعًا ما، واقترب من عزيز مجيبًا:

- فيه حد بيراقبني يا عزيز وعايز يوقعني، بس أنا لو وقعت ناس كتيرة أوي مهمة هتقع وده مينفعش.

- ما عاش اللي يفكر يجي جنب سيادتك، ده يتنسف نسف

ضحك ممدوح ضحكة خفيفة بينما يخرج صورة من الجيب الداخلي لسترته ويعطيها لعزيز مخبرًا إياه:

- عايزينك تدورلنا على الراجل ده وتجبهولنا حي.

أمسك عزيز الصورة ليجد صاحبها هو ذلك الشخص الذي كان معه منذ ساعات، لقد كانت صورة د.(علي).

تعمد عزيز عدم إظهار أية رد فعل على وجهه عندما رأى صورة د.علي أمامه، بل وجه سؤالًا بريئًا لممدوح:

- مين ده سعادتك؟

- ده دكتور اسمه علي الشريف وشاكين بنسبة كبيرة إنه يكون إرهابي خطير

- دكتور وإرهابي؟!، ما شاء الله، طب ده بياناته فين سعادتك؟

أخرج ممدوح ملفًا من حقيبته ليعطيه لعزيز قائلًا:

- هتلاقي كل المعلومات في الملف ده.

ثم نهض ممدوح مخبرًا عزيز:

- كل ما وصلتله أسرع كانت جايزتك أكبر.

بسرعة بديهية أجابه عزيز:

-كام يا كبير؟

اقترب ممدوح من عزيز يهمس في أذنه:

- خمسة مليون جنية، عدًّا ونقدًا.

لمعت عينا عزيز عندما سمع ذلك الرقم، يبدو أن عملياته قد أثارت جلبة كبيرة وبثت الذعر بين البعض، مكافأة خمسة ملايين جنيها في مقابل الوصول لد.(علي)، لقد أصبح الموت يحيط بد.(علي) من جميع الجهات وأصبح أحمد عزيز أول من يشكل خطرًا عليه.

غادر ممدوح منزل عزيز وترك صدى صوت الخمسة ملايين ترن في أذن عزيز، مبلغ ضخم وقد يكون مكافأة لما فعله طيلة حياته ولم ينل أية كلمة شكر أو تقدير، لكن هل يغير مبادئه فجأة بعد كل تلك السنين بعد هذه الإغراءات والفرص التي سنحت له، لكم عُرض على عزيز العديد من الرشاوي والهدايا الثمينة في مقابل أن يكون فقط راضيًا عن أصحابها وليس لفعل شيء مخالف أو خارج عن القانون، لكم أوقع رجالًا ذو شأن في شرك وقبض عليهم متلبسين بجرمهم رغم قوتهم وبطشهم ولكنه لم يكن يهتم بأي شيء، كان ينفذ القانون بحذافيره دون تفرقة، جلس عزيز على فراشه يفكر في كلام ممدوح كثيرًا حتى غلبه النوم فغط في سبات عميق.

في صباح اليوم التالي كان عزيز متجهًا إلى مشفى دكتور نزيه، وما إن رآه د. علي حتى رحب به وبدأ حديثه معه:

- المركب اللي أنت ادتهولي ده غريب جدا، مش عارف أوصل وصلوا للتركيبة دي ازاي ومش عارف أجربها على حيوانات هنا.

صمت قليلًا قبل أن يسأل عزيز في استحياء:

- أنت تعرف تجبلي شمبانزيات هنا؟

كان عزيز شاردًا ولم يستمع لما قاله د. علي.. فرفع د. علي صوته قليلا ينبهه:

- عزيز؟ تعرف تجيبلي شامبنزيات أعمل عليهم تجارب؟

نظر إليه عزيز قائلًا بصوت أقرب للهمس:

- عرضوا عليا خمسة مليون جنيه وأوصلهم ليك

خفق قلب د. علي فجأة وصمت قليلا قبل أن يسال عزيز:

- وانت هتعمل إيه؟ هتقولهم على مكاني؟

- لو كنت هقولهم كنت جيتلك هنا وقولتلك؟!

صمت د. علي مجددًا بينما ينظر إلى عزيز كأنه يخبره من أعماق قلبه "لا تضعف يا صديقي، لقد اقتربنا من رأس الأفعى وسنحصل على ثأرنا".

قطع عزيز هذا الصمت قائلًا:

- متخافش يا دكتور، مش أحمد عزيز اللي يغدر بحد اداله الأمان..

أحس د. علي بروحه وكأنها عادت إليه.

- طب هنعمل إيه؟

- متشغلش بالك أنت أنا هتصرف معاهم، بس المهم أنك متخرجش خالص الفترة اللي جاية، لو خرجتك هتلاقي مليون عين بتدور عليك عايزين الخمسة مليون.

- حاضر، مش هروح في حتة.

- عملت إيه في المركب بتاعكم ده؟

- حللته وحاولت أفهم التركيبة ومعرفتش أفهم هيعملوا بيه إيه.

- ياسين قالي إنه بينسي الإنسان، بيعمل نفس تأثير العملية اللي أنت بتعملها بس بالأدوية.

- طبعا غلط، المركب فيه فيروسات حيوية ممنوعة إنها تُستخدم وبتضرب الجهاز العصبي للإنسان

- آه ما هو قالي إنها ليها آثار جانبية، بتخلي الإنسان يتعفرت باين

- أنا لازم أتكلم مع ياسين ضروري، المركب ده ممكن يكون قنبلة موقوتة

نظر عزيز إلى د. علي ويبدو أن باله مشغول بأمر آخر ولكنه استجاب لطلب د. علي

- هحاول اجيبهولك هنا، بس اديني وقتي

انتهى عزيز من حديثه مع د. علي وتركه ورحل متجها لرد زيارة شخص كان بمنزله بالأمس، ذهب للقاء ممدوح الجزار.

وصل عزيز أمام إحدى الفلل الفارهة، ما إن أوقف سيارته أمام الباب حتى أسرع إليه أفراد الأمن يركضون باتجاهه ليحاوطوا سيارته من كل

اتجاه، تقدم أحد رجال الأمن وطلب من عزيز بعض البيانات وسأله عن سبب الزيارة وبطاقة هويته، لقد أصبح الأمن أكثر انتباهًا تلك المرة عن ذي قبلها، عندما جاء عزيز لزيارة ممدوح وقام باستجوابه، ما إن انتهوا من تفتيشه حتى قام بإخبار ممدوح عبر الجهاز اللاسلكي أن هناك زائر يطلب مقابلته، لم تمر ثوان حتى فُتحت أبواب الفيلا على مصرعيها ليدخل عزيز بسيارته إلى فنائها الواسع المليء بالأشجار الخضراء.

ما إن ترجل عزيز من سيارته حتى وجد أحدهم يدله على الطريق، كان ممدوح جالسًا على إحدى الطاولات في حديقته الواسعة يتناول غداءه بمفرده وكأنه لا يوجد أحد يسكن معه أو يشاركه حياته، ما إن رأى عزيز قادمًا إليه حتى طلب منه الانضمام إليه أثناء الغداء، جلس عزيز على أحد المقاعد بجوار ممدوح وبدأ يتحدث معه بشأن أمر د. علي:

- مساء الخير يا ممدوح بيه

- مساء الفل يا عزيز، إيه لحقت توصل للراجل اللي عايزينه؟

ضحك عزيز ضحكة خفيفة قبل أن يجيب:

- مش للدرجادي يا ريس، ده أنا حتى مكملتش الورق اللي ادتهولي.

- امال إيه يا عزيز، قولي بتفكر في إيه؟

- دايمًا كده قاريني يا باشا، أنا عندي فكرة كده ممكن تساعدنا إننا نمسك الراجل ده.

- قول يا عزيز.

- مادام الراجل ده مختفي بقاله كام شهر فده معناه إنه مستخبي في مكان محدش يعرفه وكمان فيه حد بيساعده، فا أحنا ندور على اللي بيساعده ده هنوصل للراجل بتاعكم.

- أنت جاي كل ده عشان تقولي كده يا عزيز، أنت مفكرنا خريجين فنون جميلة؟، أحنا ظباط يا عزيز.

- يا باشا طب خليني أكمل، مادام الوضع طول ومحدش عرف يكشفه يبقى لازم كل اللي بيدوروا عليه يقعدوا سوا ويقولوا اللي يعرفوه ونبدأ نربط معلوماتنا يمكن نوصله ساعتها، وإذا كان على المكافأة تزيد شوية وتتقسم على الكل.

توقف ممدوح عن الأكل فجأة ونهض ليقبل خد عزيز.

- وربنا قولتلهم محدش هيجيبه إلا عزيز محدش صدقني.

- مين دول يا باشا؟

تراجع ممدوح عن اندفاعه في الحديث وعاد ليكمل كلامه مع عزيز؟

- متشغلش بالك أنت، المهم اعتبر الموضوع اتنفذ وانتظر مني مكالمة أقولك فيها المكان والزمان اللي هنتجمع فيه.

ابتسم عزيز في وجه ممدوح وهو يستأذن في الرحيل، رحل عزيز وعلى وجهه ابتسامة استهزاء من سذاجة ممدوح الذي سيجعله ينضم لكل من يبحث عن دكتور علي، سيكون بداخل عش الدبابير كما يقولون، ولكنه دبور دخيل زُرع كي يعلم ما يفكرون به وما وصلوا إليه للقبض على د. علي

ومن جانب آخر قد يستطيع الوصول إلى الرأس الكبرى التي تدير كل هذه الدمى.

خرج عزيز من فيلا ممدوح متجهًا إلى منزل ياسين، ذهب ليعد لقاءً بينه وبين د. علي ويطمئن إن كان هنالك أمر جديد قد طرأ، دخل عزيز منزل ياسين بطريقته الخاصة وانتظره حتى يعود وما إن عاد ياسين حتى قام عزيز بإضاءة الأنوار ليتفاجأ ياسين بشدة حتى أنه شعر وكأن روحه قد خرجت منه، لم يرغب ياسين في الاستدارة ليكتشف من يتربص به، اعتقد بأنهم قد اكتشفوا أمره وأرسلوا من يجهز عليه، أغلق عينيه وانتظر سماع صوت طلق ناري ولكنه سمع صوت عزيز من ورائه يقول:

- اتسمرت ليه يا دكتور، فك كده مش جي أقتلك أنا.

استدار ياسين ليجد عزيز جالسًا على أحد المقاعد ينظر له مبتسما، عاد الهدوء قليلا إلى ياسين الذي بدأ في استجماع قواه مجددا ليسأله:

- أنت دخلت هنا ازاي؟

- دخلت من الباب، وبعدين مش تشكرني إني جيت أشوف إذا كان حد زارعلك كاميرا هنا ولا هنا واتطمن عليك.

تغيرت ملامح ياسين مجددًا وهو يسأل:

- هو حد حاططلي حاجة في الشقة؟

ابتسم عزيز مجيبًا:

- لا يا عم مفيش، محدش شاكك فيك، المهم فيه جديد في الشغل عندكم؟

- لا الأمن مرخم على كل حاجة هناك وكل يوم ياخدوا واحد يحققوا معاه ويرجعوه وكل طقم المهندسيين اتاخدوا ومحدش يعرف عنهم حاجة.

- المهم أنت حسستهم بحاجة؟

- لا، خالص.

- طب تمام كده.

- عملت إيه في موضوع الأمبول اللي ادتهولك؟

صمت عزيز قليلا قبل أن ينظر إلى ياسين يخبره:

- د.علي عايز يشوفك، هحاول أظبط مقابلة ليكم وأقولك.

مرت أيام عدة ظل د.علي عاكفًا فيها على دراسة ذلك المركب الذي أتى به عزيز، شعر د.علي بأن مجهوده طوال تلك السنين قد ضاع بظهور ذلك المركب إن كان ما يقال عنه صحيح، ولكنه لم يكن يستطع اختباره لعدم وجود حيوانات تجارب مثلما اعتاد أن يفعل في منزله، ظل هكذا شارد الذهن حتى سمع صوت المصعد يهبط وتفتح أبوابه ليجد عزيز يقتاد أحد الأشخاص معصوب العينين، لم يكن ذلك الشخص بغريب على د.علي فلقد كان د.ياسين.

أزال عزيز العصابة من على وجه ياسين وبدأت عينيه تستوعب كم الضوء القادم إليها ليجد د.علي أمامه، جذب د.على ياسين إليه وكأنه يشكره عما فعله معه وأنه كان السبب في بقائه حيًّا، حاول ياسين نسيان ما فعله به عزيز وأمر العصابة وبدأ الحديث مع د.علي:

- الحمدلله أنك بخير يا دكتور علي.

- البركة فيك يا ياسين، أنت اللي انقذتني.

نظر ياسين إلى عزيز بينما يقول:

- واضح إن فيه ناس مش مصدقة إني معاكم مش ضدكم.

لم يعط عزيز لكلام ياسين أهمية، فأكمل ياسين حديثه مع د.علي:

- الدنيا مقلوبة عليك يا دكتور وعلى المعلومات إلي معاك.

ثم صمت عن الحديث فجأة قبل أن يوجه سؤاله لد.علي:

- مش أنت اللي خطفتني يا دكتور صح؟

ضحك د.علي مجيبًا:

- هخطفك وانت اللي مهربني منهم؟

- يعني أنت عارف إني اتخطفت، يعني عارف مين اللي خطفنا؟

ثم التف برأسه لينظر إلى عزيز الذي كان يتناول فنجان قهوة ويدخن سيجارة بينما ينظر لد. علي قائلا:

- حلوة القهوة دي يا د. علي.

حاول د. علي تغيير الموضوع فسأل ياسين:

- المركب اللي أنت بعته ده مين اللي اخترعه بقى؟

بدأ ياسين في سرد ما حدث بعد مغادرة د. علي للمعمل، ظل ياسين يجري العمليات على بعض الاشخاص وبعد فترة قليلة أتى بعض الأطباء لمشاهدة تلك العمليات وقاموا بأخذ كل أبحاث وتقارير د. علي ورحلوا، من بعدها بدأت العمليات تقل شيئًا فشيئًا حتى جاء يوم استدعوا فيه د. ياسين، ليذهب إلى معمل أكبر بكثير مما كان فيه، لم يكن يعلم سبب وجوده هناك ولكن سرعان ما اكتشف أنه سينضم إلى فريق تم تشكيله لإنتاج عقار يغني عن تلك العمليات وسيكون عبارة عن جرعات تؤخذ عن طريق الدم، ولكن بعد أن بدأ ياسين العمل معهم وبدأوا استخدامه على أشخاص مباشرة قبل أن يتم اختباره أولا على حيوانات ومن ثم ظهرت تلك الأعراض الغريبة على تلك الأشخاص فاستطاع ياسين أن يجلب عينة من المادة ويعطيها لد. علي لدراستها.

استمع د. علي إلى حديث ياسين بتركيز كبير وطلب منه بعض التفاصيل العلمية الخاصة بذلك المركب وهنا بدت عليه علامات القلق، كان يبدو أن الأمر لا يبشر بالخير أبدا، لذا فقد استمر اللقاء لساعات طويلة قضاها د. علي وياسين في الحديث عن ذلك المركب أما عزيز فأخذ ينفث دخان سجائره واحدة تلو الأخرى وعندما ملَّ من المكوث انضم إليهم ليقاطع حديثهم قائلا:

- يالا عشان ورايا شغل تاني

ثم وجه نظره لد. علي يخبره:

- هجبهولك تاني، متقلقش.

نظر د. علي إلى ياسين قائلا:

- المركب ده مستحيل يستخدم على البشر يا ياسين، نتيجته هتبقى مميته.

انتهى لقاء د. علي مع ياسين ولكن الأمور لم تضح بعد بأكملها، ياسين كان مجرد ترسًا في الماكينة، ماكينة لا تعلم كل أبعادها ولكن من المعرفة المبدئية بالأمر، فإن هذا العقار غير قانوني بالمرة وبالتأكيد سيستخدم في أمور غير قانونية أيضا قد تصل إلى الإجرام، انشغل بال د. علي أكثر وأكثر بعد ما قصه عليه ياسين وأصبحت معرفة حقيقة ذلك العقار ضرورة ملحة بالنسبة له والاكثر الحاحا هو اكتشاف شيء يبطل مفعوله ان استمرت تلك التجارب وساءت الامور، وكان د.(علي) على يقين انها ستسوء بالتأكيد.

رحل (عزيز) و(ياسين) من المشفى بنفس الكيفية، (ياسين) معصوب العينين وعزيز يقتاده للخارج أما د. علي فمازال تحت الأرض في تلك الأدوار المخفية لا يستطيع الخروج.

تلقى عزيز مكالمة هاتفية من (ممدوح) يخبره أنه قد استمع لنصيحته وقد جمع كل من يبحثون عن د.(علي) في مكان واحد وسيكون مكان الاجتماع الأول في الغد وعليه أن يحضر ليتعرف الجميع على بعضهم البعض، وبالفعل في اليوم التالي اتجه (عزيز) إلى العنوان الذي أعطاه ممدوح إياه، عندما وصل المكان ورأى الحضور ابتسم ابتسامة في قرارة

نفسه، لقد كان أغلبهم ضباطًا سابقين وقد طردوا من الخدمة لأفعالهم المشينة للجهاز، يعرفهم عزيز جميعهم ويعرف تاريخهم الأسود ويعلم أشد العلم أنهم ليسوا هنا للمساعدة بل كل واحد منهم هنا للوصول إلى د.(علي) بمفرده والحصول على المكافأة لنفسه، أما باقي الحضور فكانوا أشخاصًا يبدو عليهم أنهم مواطنين عاديين وليسوا بضباط، يبدو أن تلك مهنتهم في الحياة العثور على الأشخاص وقتلهم أو اختطافهم على حسب رغبة العميل، تقدم عزيز ليكشف عن نفسه للجميع، ما إن رآه الضباط الآخرون حتى انتفضوا من أماكنهم وكأنهم شعروا أنهم وقعوا داخل أحد الأكمنة وقد جاء من يقبض أرواحهم، كانوا يترقبون ما هو قادم، يعرفون جيدًا من هو (أحمد عزيز) ويعلمون ما كان يفعله بكل الخارجين عن القانون، لم تكن رؤيته بالأمر الهين أبدا بالنسبة إليهم، ظل الوضع محتدًّا لبضع ثوان حتى جذب عزيز أحد المقاعد الخشبية ليجلس دون أن يرمق أيًّا منهم بنظرة واحدة، فساد الاندهاش المكان.

- مش قولتلكم عملكم مفاجأة، أهو هو ده المفاجأة.

كان ذلك صوت، يكسر حدة الموقف ويبدأ في شرح ما يفعله (عزيز) هناك

- الرائد (أحمد عزيز) بنفسه قرر يساعدنا إن أحنا نجيب (علي).

رفع (عزيز) رأسه ليجول بنظره بين الواقفين قبل أن يقول بنبرة هادئة للغاية:

- ممكن نقعد ونبدأ نشتغل؟

عاد الجميع للجلوس على مقاعدهم مجددًا، مازالوا غير مستوعبين وجود عزيز بينهم، لم يتخيلوا يومًا أنه قد يتخلى عن مبادئه وقوانينه التي اشتهر بها، ظلت عيونهم تراقبه، بينما لم يبدُ عليه الاهتمام لهم بل اتجه بنظره إلى، الذي أكمل حديثه:

- أحمد عزيز هينضم لينا في فريق البحث.

سأل أحدهم:

- فريق بحث إزاي؟

بدأ (ممدوح) في توضيح الأمور بالنسبة لهم وأنهم هنا لمساعدة بعضهم البعض في العثور على د.(علي)، بالطبع لم يكن يهمهم كل تلك الأمور، بل ما يهمهم هو أمر واحد إلا وهو المكافأة المالية، لم يكن أي منهم يرغب في اقتسام المكافأة بل كل فرد يريدها لنفسه، ولكن (ممدوح) قطع عليهم الطريق يخبرهم بأن مكافأتهم ثابتة ولن يتم تجزئتها ولكن يجب عليهم الوصول لد.(علي) بأقصى سرعة، هنا هدأ الحضور وبدأ الحديث الفعلي.

عرض كل فرد منهم ما يعرفه عن د.(علي) والمعلومات التي توصل إليها بالإضافة إلى المعلومات الموجودة من الأصل، ظل (عزيز) يستمع بتركيز شديد ليتأكد بأن د.(علي) بمأمن وأنهم لن يتوصلوا إليه وبالفعل معلوماتهم كانت تفتقر لأشياء عدة، لن يستطيعوا أن يصلوا لد.(علي) وأيضًا أمر إخفاء (ياسمين) و(ياسين) كان محكمًا للغاية ولن يتم إيجادهم بسهولة، تبقى له أن يجمع معلوماته التي يريدها هو، أراد الوصول إلى رأس الأفعى، الرأس المدبرة لكل تلك الأمور.

على الجانب الآخر ظل د. علي مشغول بمعرفة حقيقة ذلك المركب ولم يهدأ له بال حتى يقوم بتجربته فقد طلب من د. نزيه ان يجلب له عددا من حيوانات الشمبانزي حتى يستطيع ان يعرف ما يفعله ذلك المركب، وبالفعل لم تمر ايام حتى حصل على الشمبانزي وهنا بدأت المشاكل مجددا .استمرت اجتماعات (أحمد عزيز) مع (ممدوح الجزار) ورجاله، كان كل شيء يسير كما يخطط له أحمد عزيز وايضا كان يرى بانه أصبح قريب للغاية من الوصول لغايته، تحول مكان الاجتماع إلى كافيه من النوع الخاص فالكل يأتي ليقضى وقت سعيد ويظلوا يمزحون ويلهون ثم ينصرفوا دون أي تقدم يلحظ، كان ذلك هدف (أحمد عزيز)، كسب المزيد من الوقت مع مراقبة هؤلاء الاغبياء عن قرب وهذا ما نجح في الوصول إليه بالفعل .

يوم تفشي المرض

استيقظ د.(علي) على صوت عال يصدر من أقفاص الشمبانزي، فنهض مسرعا ليجد كل الشمبانزي ثائرة وتحولت اعينها إلى اللون الاحمر فنظر اليها وهو يفكر في شيء أكثر خطورة، هذا العقار معدي وقد يتحول إلى وباء، فاسرع د. علي إلى د. نزيه يمسك هاتفه ليتصل على (ياسين) ينبهه .

- أيوة يا ياسين، المركب ده خطر يا ياسين، المركب فيه فيروس نشط ومعدي بيصيب الجهاز العصبي، ممكن يصيب ناس كتير وممكن يتحول لوباء.

صمت ياسين ولم يتحدث، فأكمل د. علي كلامه؟

- (ياسين)؟، روحت فين؟

هنا تحدث (ياسين) بصوت حزين وكان الكلام الآن لا يفيد:

- خلاص فات الأوان يا دكتور، المرض انتشر فعلا.

في نفس الوقت وبمكان آخر وتحديدا اجتماع آخر لـ(أحمد عزيز) مع رجال ممدوح الجزار، كان الاجتماع يسير طبيعيا قبل أن يأتي أحدهم بمعلومة جديدة

- آخر ناس أشترت شمبانزي كان لسيرك في العتبة وحديقة حيوان الجيزة ودكتور اسمه نزيه عبد العليم.

هنا لمعت عينا (عزيز) عندما سمع الاسم، فهو متأكد ممن طلبها وهنا بدأ قلبه بالخفقان، لقد أصبحت الأمور مختلفة تماما الآن، تمنى (عزيز) إلا يتكلم أحد آخر والا ستكون هنالك مصيبة ولكن على عكس ما تمنى فقد انطلق أحدهم في الحديث.

- الدكتور ده كان صاحب د.(علي) وكانوا شغالين مع بعض في مستشفى الوفاء، فأكمل آخر.

- المستشفى دي قفلت زمان عشان كان فيها دورين تحت الارض بيعملوا فيهم عمليات شمال.

هنا انتفض الجميع وكأنهم وصلوا لحل اللغز وانتفض معهم (عزيز) لأنهم كشفوا مكان اختباء د.(علي) حمل كل منهم سلاحه واستعدوا للرحيل متجهين إلى مشفى الوفاء، لم يكن بيد (أحمد عزيز) حلا إلا إرسال رسالة إلى د.(علي) كان محتواها " أنت اتكشفت، عندك مسدس في درج المكتب، أمسكه في ايدك، ومتضربش بيه حد"، وصلت الرسالة لد.(علي) فقرأها وقد انتفض جسده، لقد حانت النهاية. جلس د.(علي) على مكتبه ينتظر ماذا سيفعل به القدر، يعلم بان عزيز لن يضحى به هكذا، وايضا يشعر بان الامور لن تسير على ما يرام وفي المقابل هنالك وباء بدء في الانتشار منذ لحظات وهو الوحيد القادر على اكتشاف العلاج، لم يمر الكثير من الوقت حتى سمع صوت جلبة بالخارج، يبدو أن نهايته اقتربت فجلس على المنضدة وأمسك بالمسدس مثلما أمره عزيز وظل ينظر إلى الباب حيث سيدخل عليه هؤلاء المجهولون، لم تمض ثوان حتى وجد من يقتحم الباب ووجد (عزيز) يتقدمهم وورائه حفنة من الرجال المسلحة وهنا لم يستمع إلا كلمة (عزيز).

- معاه سلاح.

ثم دوت صوت طلقة واحدة في المكان أوقعت د.(علي) على رأسه لتنتشر دمائه بكل مكان اقترب عزيز من د.(علي) يتحسس نبضه ثم نظر إلى باقي الرجال يخبرهم.

- مات.

وبخفة يد قام بأخذ هاتف د.(علي) وهنا قام أحد الرجال باتصال لـ(ممدوح الجزار) يهنئه بنجاح العملية، ولكن (ممدوح) كان له مهمة أخرى وعاجلة، هو احتواء ذلك الوباء الذي بدأ ينتشر في شوارع المدينة، وهنا أمر جميع الرجال بالعودة إليه بعدما تأكدوا لوفاة د.(علي).

لكلا منا

دوافعه

العاصمة، (بعد إغلاق مدينة الواحة ببضعة أشهر)
أحد الأجهزة الامنية

تواجد الرائد (كريم حسين) داخل مكتبه الخاص ليرن هاتفه ويظهر أمامه رقم غريب فيجيب ليجد المتحدث يقول:

- الرائد/ (كريم حسين) معايا.

تسمر (كريم) وصمت قليلا لسماع ذاك الصوت فهو يعلم جيدا من المتحدث، لقد كان د.(علي)، فأجابه بصيغة استنكار أن يكون هو:

- د.(علي)؟، أنت لسه عايش؟

أجابه د.(علي):

- آه ومحتاج منك خدمة.

تعجب كريم من كلام د.(علي) ولكنه أكمل المكالمة:

- اتفضل يا دكتور، عايز إيه؟

أجابه د.(علي):

- أنت الوحيد إلي عارف أني برئ وعشان كده عايزك تساعدني أني أبرأ اسمي من تهمة نشر الوباء وأنت عارف أني مش السبب وكمان تقدر تساعدني.

كان الطلب غريبا نوعا ما على (كريم) فهو كان يظن أن د.(علي) و(عزيز) قد لقوا حتفهم بعدما اصطدم بهم فهد بتلك السيارة الضخمة

وقد شاهد كريم حجم الضرر الذي أصابهم ولم يتخيل أبدا أنهم قد يخرجوا منها على قيد الحياة، ولكنه حاول مجاراة د.(علي) في الحديث ليحصل منه على عدة معلومات.

- هحاول أساعدك يا دكتور بس لازم أعرف تفاصيل أكتر عنك وعن إلي حصل بعد أما سبتك ... ثم صمت قليلا قبل أن يتابع:

- أحمد عزيز لسه عايش؟

هنا أجابه د.(علي):

- هجاوبك على كل حاجة بس مش هقدر أكمل المكالمة دلوقت، هكلمك تاني قريب لما الظروف تسمح.

واغلق د.(علي) الهاتف قبل ان يرد عليه كريم الذي ظل ينادي على د.(علي) ولكن المكالمة قد أغلقت.

انتفض كريم من كرسيه وظل يفكر مليا قبل أن يسرع إلى المكتب الفني لديهم وأعطى هاتفه لأحد المهندسين يطلب منه أن يحضر له كل البيانات المتاحة لهذا الرقم ومن أين تم هذا الاتصال.

ثم رحل (كريم) مسرعا إلى أحد المكاتب الأخرى ولكنه استأذن في الدخول أولا وما أن أتته الموافقة حتى دخل المكتب وهو يتحدث بلهفة:

- عندي خبر مش كويس يا أفندم.

هنا تغيرت ملامح ذاك الرجل والذي يحمل رتبة رفيعة وأعطى كل اهتمامه لكريم الذي تابع حديثه:

- فيه إيه يا (كريم).

أجابه (كريم):

- د.(علي) لسه عايش ولسه مكلمني حالا وكمان طلب مني أني أساعده اني أبرأه من تهمة نشر الوباء.

هب الرجل من على كرسيه وهو يخبط بيده على المكتب:

- مش حضرتك إلي قولتلنا أنك شايفه وهو ميت في العربية قبل ما تطلع من المدينة يا سيادة الرائد؟

أجابه (كريم):

- آه يا أفندم بس قولت الحادثة إلي حصلتله وكمان الإصابة إلي كانت عنده كان مستحيل يطلع من العربية حي، وكمان أحنا دورنا في العربية بعد أما ولعت ولقينا جثتين متفحمين وعلى أساس كده أعلنا وقتها للناس أنه مات والموضوع اتقفل من وقتها، بس يظهر أنه كان بيلاعبنا.

بدون نقاش أمر ذاك الرجل كريم:

- بسرعة تعرفلي الرقم ده مكانه فين وتجبلي كل بياناته.

أجابه كريم:

- حصل يا أفندم والمهندسين شغالين عليه ودقايق والمعلومات توصل حضرتك.

لم ينتظر ذاك الرجل أن يأتي له المهندسين بل اتصل بهم على الهاتف الداخلي بسرعة ليسأل أحد المهندسين:

- وصلتوا لأيه في الرقم إلي اتصل بالرائد كريم.

أجابه المهندس:

- الرقم ده باسم مهندس معماري اسمه أحمد جميل الفلاح والخط ده مستخدمش بقاله اكتر من ٥ شهور والمكالمة كانت من جوا مدينة الواحة يا أفندم وهبعت لحضرتك المكان بالظبط حالا.

أغلق الرجل الهاتف وأشار إلى (كريم):

- بسرعة حد من رجالتنا هناك يروح يشوف المكان ده وميعملش أي حاجة إلا لما نقوله.

هنا وبصوت خفيض سأل (كريم) ذلك الرجل:

- هنبلغ سيادته بالموضوع ده؟

هنا صاح الرجل في (كريم) وهو يقول:

- مش لما نتأكد الاول من المعلومة يا سيادة الرائد، الموضوع مش هيعدي بالساهل كده، اتفضل دلوقت على مكتبك.

تغيرت ملامح (كريم) وهو يسحب نفسه مؤديا التحية وخرج وقد شعر بالإحراج الشديد.

- أوامر يا سيادة اللواء.

في مكتب ذاك اللواء يدخل (كريم) ليجد عديد من الرتب وكأنهم ينتظرونه فما ان دخل حتى أمره اللواء بالجلوس وبدأ الحديث معه:

- الرجالة بتوعنا راقبوا المكان كويس بس مفيش أثر لوجود حد عايش في المكان إلي تم منه المكالمة، حتى التليفون إلي اتكلم منه (علي) لسه في مكانه متحركش، بعتنا واحد يعمل نفسه داخل يسرق البيت وملقاش حد جوه ولقى الموبايل بس، فده معناه انه كلمك بس لسه مش مديك الامان ولسه عايز حاجة تطمنه من ناحيتك.

هنا بدأ (كريم) الحديث:

- طب المطلوب مني إيه يا أفندم.

أجابه اللواء:

- لسه معرفناش هو إيه غرضه، هو أكيد هيكلمك تاني، بس هو ليه كلمك أنت بالذات يا (كريم)؟

تغير وجه (كريم) قليلا قبل أن يجيب اللواء:

- أنا فكرت في الموضوع يا أفندم واعتقد علشان أنا إلي انقذته من الحادثة الأولانية هو ومرات ابنه فاممكن يكون بيحاول يتواصل معايا أني أساعده عشان كده.

- صمت اللواء قليلا وكأنه يدرس أمرا قبل أن يكمل حديثه:

- أول ما يكلمك لازم تعرفنا وأحنا هنحاول نشوف الحل الأمثل عشان نحل الموضوع ده.

أجابه كريم:

- أوامر يا أفندم.

ثم أكمل اللواء:

- عايزين نعرف عزيز لسه عايش هو كمان ولا لأ يا سيادة الرائد.

- أوامر يا أفندم.

غادر كريم المكتب وهو في انتظار المكالمة الثانية من د.(علي) وبالفعل لم تتأخر كثيرا فقد جائه الاتصال وهو بمنزله ولكن كان في توقيت متأخر للغاية حتى انه جعله يستيقظ من النوم مفزوع فوجد رقم غريب آخر فقام كريم بالرد ليجد د.(علي):

- آسف أني صحيتك في الوقت ده يا كريم بيه بس الوضع هنا مبيسمحليش أني اعرف اتكلم كتير.

أجابه كريم وصوته مليء بالنعاس:

- ولا يهمك يا دكتور، المهم أنا بلغت القيادات بأنك لسه عايش وهيدرسوا الموضوع وهيبلغوني أمتى هيفتحوا التحقيق تاني فيها.

جاء صوت د. علي وكأنه فرح:

- فعلا؟!، ألف شكر يا (كريم) بيه أنا كنت عارف أنك أنت الوحيد إلي هتقف في صفي عشان عارف الحقيقة.

فجاء صوت كريم ليقطع كلام د.(علي):

- بس هما محتاجين شوية معلومات تانية منك يا د.(علي) علشان يتأكدوا من تعاونك معانا.

فصمت د.(علي) قليلا قبل أن يكمل (كريم) حديثه:

- (أحمد عزيز).. لسه عايش؟

أكمل د.(علي) صمته ولم يجيب فقاطعه كريم مجددا:

- د.(علي)؟ أنت لسه معايا؟

هنا أجابه (علي):

- آه (أحمد عزيز) لسه معايا، بس مش هتستفادوا منه بحاجة.

سأله (كريم):

- يعني إيه مش هنستفاد منه في حاجة؟

أجابه (علي):

- (أحمد عزيز) فقد الذاكرة تماما ومعدش فاكر هو مين، الحادثة عمللته ارتجاج شديد في المخ وعملتله فقدان كلي في الذاكرة.

صمت (كريم) ولم يجد ما يقوله ولكنه حاول تجميع بعض الكلمات للاجابة على د.(علي):

- هقولهم يا دكتور على المعلومات دي، بس ممكن أعرف أنت قاعد فين دلوقت في المدينة.

أجابه د.(علي) قائلا:

- عايز خبر رسمي في كل الجرايد عن فتح التحقيق في سبب وراء انتشار المرض وفي المقابل هديكم معلومات سرية جدا عن ناس في مناصب كبيرة جدا وفاسدة وكل ده معايا بالمستندات ومش هطلعها للصحافة.

ثم أغلق د.(علي) الهاتف.

هنا خفق قلب كريم بشدة مما جعله يستيقظ ولم يستطيع العودة للنوم مجددا بعد تلك المكالمة، لقد كان طلب ليس بالهين وفي المقابل لقد عرض عليهم عرضا سخيا، معلومات في غاية السرية بالإضافة إلى الرجل الذي قتل العديد من رجال الشرطة أصبح سهل المنال ويمكنهم من تقديمه للمحاكمة والثأر لأصدقائهم.

اتصل كريم بالمهندس مرة أخرى وايقظه من النوم واخبره بالرقم الذي اتصل به ليحضر له كل المعلومات المتاحة عنه واغلق وفتح قائمة الاتصال ويده تتردد من ضغط الاتصال باللواء في ذلك الوقت ولكنه يعلم انه سيوبخه ان لم يتصل به لذا فأخذ القرار واتصل به:

- آسف يا أفندم على الازعاج، بس الموضوع مستعجل، ثم أسرد (كريم) في الحديث:

- د.(علي) كلمني وطلب مني أنه هيدينا المعلومات السرية إلي معاه في مقابل أننا نفتح تحقيق في سبب انتشار المرض وعايز يبرأ اسمه من تهمة نشر المرض.

جاء رد اللواء سريعا:

- قالك إيه عن المعلومات إلي معاه يا كريم.

أجابه كريم:

- قال أنه عايز يديهالنا يا أفندم وأنها فيها معلومات خطيرة وتخص ناس كبيرة.

أجابه اللواء:

- المعلومات إلي معاه دي لازم نوصلها بأسرع وقت يا كريم ومفيش حد يوصلها قبلنا، هتسبب مصايب كبيرة جدا وسيادته مستني أن الموضوع يخلص.

أجابه (كريم):

- وانا مستعد اعمل أي حاجة يا أفندم عشان نرجع المعلومات دي.

جاء رد اللواء:

- أنت عارف أن حلها واحد بس يا كريم.

صمت كريم قبل أن يجيب:

- آه عارف يا أفندم.

عاد كريم إلى المكتب في الصباح ليجد هاتفه يرن بمجرد دخوله وقد كان اللواء يأمره بالقدوم إلى مكتبه.

دخل كريم مكتب اللواء ليجده مشغول بهاتف معه ويبدو أن المتصل ذو أهمية بالغة وكان ذلك واضحا من صوت ردود اللواء وما أن أقفل الهاتف حتي نظر إلى (كريم) قائلا:

- أنت هترجع المدينة يا (كريم) ولوحدك.

كان وقع الكلام غريب على (كريم) ولكنه تلقائيا أجاب:

- أوامر سيادتك.

أكمل اللواء كلامه:

- (علي) بيلاعبنا، التليفون برضه مودناش على مكانه، بيتصل من تليفون ويسيبه ويمشي، فيه تعليمات طلعت أنك هتروح المدينة تعمل إلي مطلوب منك بنفسك.

أجاب (كريم):

- وإيه المطلوب يا أفندم.

أجابه اللواء:

- أنت هتروح المدينة بغرض أنك هتوقع العصابتين الكبار إلي هناك في بعض، عصابة (عادل المالح) و(أبو مازن) ومن خلالها هتقوم حرب بينهم، أنت هتولع الدنيا وتسيبهم هما يخلصوا حساباتهم مع بعض وبعد أما المجرميين إلي هناك قوتهم تقل هنقدر ساعتها أننا ندخل المدينة تاني.

ثم صمت قليلا قبل أن يتابع:

- دي عملية سرية تبع الجهاز وتم تكليفك بيها وأعتقد لو نجحت هترجع بطل قومي أكبر من الأول كمان.

بدت على (كريم) ملامح الفخر وكأنه تذكر بطولاته السابقة وأنه كان حديث الساعة لفترة ما بعد عملية الإنقاذ الذي قام بها.

ولكن اللواء أخرجه من تلك الحاله قائلا:

- أما سيادته عايزك تروح علشان حاجة تانية هتعملها.

هنا تغيرت ملامح كريم وبدا على وجهه الترقب:

- عايزني أعمل إيه يا فندم.

أجابه اللواء:

- تاخد الحاجة من (علي) وتخلص عليه وتجبلنا إلي فاقد الذاكرة ده حي نقدمه للمحاكمة.

خرج كريم من مكتب اللواء لا يعلم ماذا يفعل ولكن الامر قد صدر ويعلم جيدا انه لا يستطيع التراجع والا ستكون العواقب وخيمة، عاد إلى مكتبه وظل هائما يفكر كثيرا وكثيرا في خطة لتنفيذ ما أمر به، قتل د.(علي) وإرجاع (أحمد عزيز) لهم.

عاد (كريم) من عند مكتب اللواء ومعه ملف كبير بكل المعلومات المتاحة بكل العصابات الموجودة بالمدينة والأعمال التي تقوم بها كل عصابة دون أن تتدخل في عمل الأخرى وايضا أسماء المجرمين المهميين

في كل عصابة وكان على كريم دراسة الوضع جيدا حتى يستطيع تنفيذ خطته جيدا.

ومنذ ذلك الحين توالت الاتصالات بين د.(علي) وكريم للاتفاق على حل يسمح للجميع أن ينال ما يريده وعندما اقترب تنفيذ الخطة ورجوع كريم للمدينة جاءه اتصال من د.(علي) يستنجد به:

- الحقني يا كريم رجالة (فهد) عرفوا مكاني وهياخدوني ليه، أنا نفذتلك إلي طلبته وهسلملكم عزيز في المكان إلي اتفقنا عليه، لازم تنفذ وعدك ليا أنت.

ثم سمع صوت عال وطرق وكأن الباب ينكسر ثم ظل الخط مفتوح ولكن دون إجابة.

(بعد إغلاق المدينة)، اختطاف د.(علي)

توقفت السيارة أمام هانجر حيث يوجد الأعرج ورجاله، نزل من السيارة رجل مسن كبير معصوب العينين يمشي بواسطة عكاز يقتاده رجال الأعرج بعنف حتى انه كان يترنح منهم لعدم قدرته على مواكبة خطواتهم السريعة، وصل الرجال إلى أحد الغرف الموجودة بالهنجر ثم قاموا بازالة العصابة عن عين الرجل المسن لينطلق صوت الأعرج مهللا:

- أزيك يا دكتور علي، واحشتني، ده أنت طلعت شبح بقى وممتش يومها، ده أنا شخصيا كنت هموت من الخبطة.. بس شكلك فعلا زي القطط بسبع أرواح.

هنا حاول د.(علي) التعرف على صاحب ذاك الصوت وتأكد بأنه صوت فهد، فأجابه ببرودة دم:

- أزيك يا (فهد)، كويس أنك لسه عايش أنت كمان، ماحنا قطط زي بعض برضه.

استشاط فهد غضبا من رد فعل د.(علي) وقام من على مقعده مسرعا وهو يحمل مسدسه ويقترب من د.(علي) يجذبه من ملابسه يخبره:

- كنت مفكرني هسيب حقي؟، ولو سبته، هسيب حق أخويا إلي أنت قتلته؟

هنا أجابه د.(علي):

- برضه لسه مش مصدق أني إلي كانوا مشغلينك هما إلي موتوه؟

لم ينتظر فهد أن ينهي د.(علي) كلامه وسأله:

- فين (عزيز)؟

بنفس برودة الدم أجابه:

- (عزيز) مين؟، ياه ده أنا مشوفتوش من ساعة الحادثة.

- ثم نظر د.(علي) إلى (فهد) نظرة سخرية وهو يقول له:

- أنت عرفت توصله ولا لسه؟

نظر له (فهد) وكأن عينيه ستخرج شرارة.

- لسه موصلتلوش، بس بدام أنت عايش يبقى هو كمان عايش وهوصله، ولما أوصله مش هتوصى بيه زي ما اتوصيت بأبنك، فاكر ابنك يا د.(علي)؟

تغيرت ملامح د.(علي) قليلا قبل أن يجيب (فهد):

- فاكره.

هنا أشار (فهد) لرجاله أن يأخذوا د.(علي) من أمامه ليلقوه في غرفة مظلمة ذو رائحة كريهة للغاية، وحينها علا صوت (فهد) وهو يقول:

- يارب نوصل لعزيز قبل ما تنتن فى الأوضة دي يا دكتور، هنخلص حساباتنا وأنتوا الاتنين سوا.

ألقي د. علي في الحجرة وأغلقت عليه الأبواب فوجد نفسه بغرفة كريهة لا يوجد بها منفذ للهواء، ولا يوجد مكان للنوم مجرد أرض رملية ينبعث منها رائحة عطنة لا يمكن تحملها.

مرت الأيام على د.(علي) في تلك الغرفة كأنها سنين، لم يكن يرى النور إلا عندما يأتي اليه أحدهم بالأكل فيري بصيص من النور القادم من الخارج ثم يغلق الباب مجددا ليسري الظلام مجددا، ظل هكذا حتى انقضى أسبوع كامل وعندما فتح الباب في اليوم الثامن وجاء أحدهم ليضع الطعام قام د.(علي) بجذب ذاك الرجل بشدة ولكن الرجل انتبه لما يحدث فجذب يده بسرعة ليصاب بخدش بيده ويجذب الأكل مجددا وهو يقول:

- مالك يا دكتور أنت بدأت تزهق من القاعدة معانا ولا إيه.

غادر الرجل وهو يضحك ساخرا مستهزئا من د.(علي) وعما حدث منه، أما د.(علي) فلم يتناول طعامه في ذلك اليوم بل ظل يفترش الأرض ينظر إلى باب الغرفة وكأنه ينتظر شيئا ما، يوم وعاد الرجل مجددا لاحضار الطعام الجديد و أخذ الأطباق الاخرى فوجدها مثلما وضعها فنظر لد.(علي) وهو يضحك:

- مالك يا دكتور المنيو النهاردة مش عاجبك ولا إيه؟

أجابه د.(علي) بكل ثبات انفعالي قائلا:

- الخدش إلي في ايدك ده نقلك الوباء، وبقى في كل جسمك، أتمنى أنك متغضبش ولا تخاف لنهاية عمرك علشان متتحولش.

انتفض جسد الرجل فجأة وظل ينظر إلى د.(علي) وكأنه غير مصدق ما قيل له، فأكمل د.(علي) حديثه:

- واوعى تقولهم أنك اتصابت بالفيروس، هيضربوك بالنار.

- ثم أكمل د.(علي):

- وآه، سيب الأكل عشان نفسي اتفتحت تاني معلش.

ظل الرجل صامتا لا يدري ماذا يفعل، ترك الأطباق مكانها ولم ينطق بكلمة واحدة ورحل في هدوء تام ولكنه بداخله رعب شديد لما قيل له.

غادر الرجل ونسي أن يغلق الباب خلفه، نهض د.(علي) مسرعا نحو الباب وقام هو بإغلاقه وبعد أن انتهي من الطعام نادى على شخص آخر يخبره أن زميله لم يأتي ليأخذ الاطباق، فنادى ذلك الشخص على أحد الاطفال ليجلب الطعام من د.(علي) فنظر د.(علي) إلى الطفل وأخذ يفكر قليلا وحينها نهر الطفل وأخبره أن يأتي برجل كبير ليأخذ الاطباق، رحل الطفل وأخبر الرجل بما فعله د.(علي) فذهب الرجل إلى د.(علي) وهو يستشيط غضبا ويفتح الباب ليلقن د.(علي) درسا لما فعله وهو.

يجذب د.(علي) من ملابسه قام د.(علي) بخدشه نفس الخدش ولكن الرجل لم يشعر به اثناء جذبه لد. علي ولكن حصل د. علي على ما يريد.

ظل د.(علي) يعتذر للرجل وأخبره أنه سيحسن التصرف فيما هو قادم وأنه لا يعلم لم نهر ذلك الطفل، خرج الرجل من غرفة د.(علي) ليعود الطفل لحمل الأطباق وهنا قال له د.(علي):

- روح بلغ الأعرج أن د.(علي) معاه وباء جديد وأداه للرجالة.

نظر الطفل إلى د.(علي) وكأنه لا يفهم ماذا يقصد ولكن د.(علي) بث في قلبه الرعب قائلا:

- لو عرف أنك مبلغتوش بالي قولتهولك هيزعل منك جامد.

تغيرت ملامح ذلك الطفل وحمل الأطباق وخرج مسرعا ويعلم د.(علي) أن الأخبار ستنتشر بسرعة.

لم يمر الكثير حتى بدأت الأصوات الصاخبة تعلو في المكان وبدأت الأوضاع تتغير تماما.

ضرب (فهد) الباب بقدمه فسقط ليجد د.(علي) ممدا قدميه وكأنه ينتظر قدومه، أسرع (فهد) لد.(علي) يرفعه من على الأرض باتجاهه وهنا سارع د.(علي) قائلا:

- لا أهم حاجة تحافظ على غضبك يا (فهد) باشا، أنت نسيت ولا إيه

وجه (فهد) سؤاله لد.(علي):

- أنت عملت إيه؟

أجابه د.(علي):

- مفيش قولت مدخلش عليكم وإيدي فاضية، فاجبتلكم عينة صغيرة من المرض، حسيت أنه وحشكم.

فقاطعه (فهد):

- كل الرجالة واخده المصل؟

- آه المصل؟، لا للأسف مجبتش نفس المرض، لعبت فيه شوية.

هنا دخل أحد رجال الأعرج يخبره أن هنالك رجلين قد أصابهم أمر غريب وتظهر عليهم نفس الأعراض ويتأوهون للغاية ولا يعرفون ماذا حل بهم

صمت (فهد) فجأة وبدا عليه التوتر، هنا أكمل د.(علي) حديثه:

- متخافش، أنا جبت معايا المصل أكيد، أكيد مرضالكوش الاذية.

أسرع (فهد) يسأله:

- فين المصل؟

موجود هنا بس مش عارف فين، بس للأسف فيه مشكلتين بساط، أولهم إن أنا الوحيد إلي عارف المصل بيتاخد إزاي وثانيهم إن أنا جبت معايا أمبول واحد بس للمصل فا كده شخص واحد بس إلي هياخده والباقي لا.

بدأ جميع من بالمكان ينظرون لبعضهم البعض أما (فهد) فلا يعلم ماذا يفعل فقام بإخراج مسدسه وأطلق النار على الرجلين الذين معه ليسقطوا قتلى وهنا نظر إلى د.(علي) يسأله:

- فين المصل؟

أجابه د.(علي):

- المصل في أيد العكاز بتاعي إلي جيت بيه هنا، هاتهولي وأنا هديك الجرعة بنفسي.

خرج (فهد) يركض بعدما قفل الباب على د.(علي) لكيلا يهرب وأخذ يبحث عن عكاز د.(علي) ليجد المصل وهنا بدأ الهرج والمرج وأخذ الأمر ينتشر بين الرجال أن هنالك وباء جديد جاء بوصول د.(علي) وأيضا علموا بأمر قتل (فهد) لاثنان من رجاله بداخل غرفة د.(علي) فبدأت الأمور تخرج عن السيطرة وبدأوا يهرعون يركضون للهروب من ذلك المكان الموبوء قبل فوات الأوان.

وجد (فهد) عكاز د.(علي) وبدأ في استكشافه ليفتح اليد الخاصة به ليجد أمبولا أخفي بداخله فقام بإخراجه والعودة إلى د.(علي) الذي كان بانتظار (فهد).

احضر (فهد) حقنة معه وأعطى الأمبول لد.(علي) قائلا:

- أحقن نصه وأديه لنفسك.

تغيرت ملامح د.(علي) فجأة وهو يقول:

- بس دي جرعة تكفي شخص واحد.

هنا صاح (فهد) بد.(علي):

- قولتلك خد نص الحقنة دي.

وافق د.(علي) على ما أراده فهد وقام بحقن نفسه بنصف الأمبول ونظر إلى (فهد) الذي ظل يراقب د.(علي) حتى اطمأن بأنه ليس شيء ضار فأمر د.علي بأن يعطيه النصف الآخر.

ظل المكان هادئا ولم يعد هنالك أحد بالمخبأ، الجميع رحل ولم يتبق أحد للأعرج، لم يكن يعلم ماذا يفعل يبدو أنه قد خسر حربه ضد (أبو مازن).

نظر (فهد) إلى د.(علي) وهو يخبره:

- لولا أني عملت بيك صفقة كويسة، كان زمانك دلوقت تحت التراب حي.

سمع فهد صوت جلبة خارج غرفة د.(علي) فخرج ليستكشف ماذا يحدث ليجد الكوماندا ينادي عليه:

- يا رياسة، أنت رحت فين والرجالة كلها راحت فين.

علم (فهد) بأن ذلك هو صوت الونش فظهر له يخبره بأن يقفل كل الأبواب الخاصة بالمخبأ ويصعد إليه فأجابه الونش بالموافقة وبالفعل قام بإغلاق الابواب وما إن انتهى ووجد (فهد) أن كل شيء بمأمن قام بالنزول إلى الونش ولكنه وجد طرقة قوية على رأسه من الخلف جعلته يسقط مغشيا عليه.

خارج الهنجر وبداخل أحد البيوت ها قد وصل كلا من (الونش) و(عزيز) و(كريم) إلى مكان مخبأ الأعرج كان المكان يعج بالعديد والعديد من الرجال المسلحين مما يأكد أن الأعرج بالداخل فعلا ولكنهم لا يستطيعوا عبور ذلك المكان الحصين بسهولة، ظل (كريم) يفكر في طريقة للدخول ولكن الامر لم يكن سهلا بالمرة، اقترب من الونش يسأله:

- تقدر تدخلنا عند الأعرج.

أجابه الونش:

- دلوقت مستحيل طبعا، كويس أننا عرفنا نوصل هنا أصلا بدون ما نتمسك.

ظل (كريم) يفكر بالأمر وكان عزيز يجلس بجواره يتابع الوضع دو ان يتحدث فسأله (كريم):

- ساكت ليه؟

أجابه (عزيز):

- واتكلم ليه؟، أنا واحد بالي قريته فانا مجرم وعملت كل حاجة غلط وكمان مش فاكر أي حاجة، حتى مش عارف مين بيساعدني ومين عايز يقتلني، أنت عايزنا ندخل جوا وانت عارف ان فهد أو الأعرج ده أول ما هيشوفني هيموتني، فا عايزني ادخل معاكم ليه؟

صمت (كريم) ولم يجد أي كلام يقوله ولم يرد على سؤال (عزيز).

مرت ساعات ومازال الوضع كما هو وهنا اتخذ كريم قراره بأن يذهب إلى المخبأ ومعه عزيز وهنا وقف له (عزيز) ولم يرد التحرك وحينها رفع كريم مسدسه في وجه عزيز يخبره أن يتحرك وإلا سيقتله فأخبره عزيز بأنه في كل الأحوال سيكون مصيره القتل وأخبره بأن يقدم على ما هو فاعله وأن يتخذ قراره.

في تلك الأثناء بدت هنالك حركة غريبة في مخبأ الأعرج، لقد فتحت الأبواب وبدأت أعداد كبيرة من الرجال تركض من الخارج دون سبب، ظلوا يركضون ولا يعودوا ولا يظهر ماذا يحدث في الداخل انتبه الونش لما يحدث فنادى على كريم ليلقي نظرة، فما أن رأي المنظر حتى تعجب وبدأ يتساءل:

- هو إيه إلي بيحصل؟

هنا أجابه (عزيز):

- ده د.(علي) خلص المهمة بتاعته ومستنينا ندخله.

نظر كريم نظرة رعب شديد بعد ما قيل وحاول أن يستدير لـ(عزيز) ولكن شيء قوي ارتطم بمؤخرة رأسه جعله يترنح على الأرض مغمى عليه.

نظر الونش إلى (عزيز) قائلا:

- اقسم بالله صدقت أنك فاقد الذاكرة فعلا.

نظر إليه (عزيز) قائلا:

- طب يالا تعالا شيل معايا عشان ندخل لد.(علي).

لقاء أخير

استيقظ (كريم) و (فهد) ليجدوا أنفسهم مقيدين بكراسي تشبه كراسي العمليات، كانت الأضواء مبهرة للغاية وساطعة ولكنهم لم يجدوا أحدا معهم بالغرفة فقط ينظرون لبعضهم البعض ويفصل بينهم طاولة حديدة صغيرة.

كانت عين (كريم) لا تنفك تبحث عن أي شيء حوله قد يفسر ما حدث له، ولما هو مقيد بذلك الكرسي وأمامه (فهد) وكأنهم على طاولة الاعتراف، ولكن حديث (فهد) قد أخرجه من شروده:

-كريم؟، إيه رجعك تاني، مش كنت هربت؟

نظر (كريم) ل(فهد) وكأنه لم يكن مستعد لإجراء تلك المناقشة وهو في تلك الوضعية أو لأنه لا يعرف كيف يجيب، فهو لا يعلم لما هو مقيد ولما تم وضعه مع (فهد)، ولكنه أجاب قائلا:

- رجعت علشان نرجع المدينة زي ما كانت تاني.

ضحك (فهد) من إجابة (كريم) وأسرع قائلا:

- أنت مصدق إلى أنت بتقوله ده، ولو راجع ترجع المدينة رابطينك قدامي ليه كده؟

- أنا راجع علشان أوقفك عن إلي بتعمله ونحاول نساعدك.

- تساعدني؟، طب كنتوا ساعدوني وأنا بجيب حق أخويا، هتساعدوني وأنا مجرم وزعيم عصابة؟

- الموضوع أكبر مني ومنك يا (فهد)، المهم دلوقت أنا مش عارف (علي) مكتفني معاك ليه، بس كده كده الجيش داخل المدينة وهيقتحم المكان.

هنا تم فتح الباب فجأة ودخل كلا من د.(علي) و(عزيز) و(جابر)، وتكفل (عزيز) ببداية الحديث:

- مساء الفل يا بهوات، بقالنا فترة متجمعناش كده.

وهنا أكمل (عزيز) الحديث:

- أزيك يا (فهد) باشا عامل إيه، أزيك يا (كريم) باشا، الاجتماع ده كان المفروض يتعمل من فترة بس كان فيه حاجات كنا محتاجين نعرفها بس.

هنا صاح (كريم) في (عزيز):

- أنت اتجننت يا (عزيز)، أنت مكتفني كده ليه وأنا إلي بساعدك كل ده؟

هنا ضحك (عزيز):

-طب بتكدب قدام الراجل إلي أنت متفق معاه أنه يسلمني ليك أول ما توصل المدينة؟

هنا نظر الجميع إلى د.(علي) الذي ظل صامتا وكأنه أعطى الأذن لـ(عزيز) أن ينهي الأمر وبالفعل أكمل (عزيز) الحوار:

- (كريم) بيه كان عايز يرجع المدينة علشان يقلب الدنيا بين العصابات ويوقع (فهد) بيه وعصابته ده أولا وثانيا كان عايز يقبض عليا

ويرجعني اتحاكم على قتل ناس فاسدة وجرايمهم كلها معروفة، هما يخططوا ويقتلوا عيالي وأنا اقعد مظلوم وأسيب حقي، وثالثا وأخيرا كان جي يقتل د.(علي) إلي ساعده وعمله عملية وخلاه يرجع يمشي تاني مع أن الناس إلي مشغلينه كانوا اتخلوا عنه وقالوله شكرا، بس تعمل إيه بقى في النجاسة وقلة الأصل، جي تقتل الراجل إلي عملك العملية من نفسه وخلاك تتحرك تاني؟

هنا قاطعه (كريم) قائلا:

- وخيالك المريض هو إلي صورلك كل الحاجات دي أكيد.

ابتسم (عزيز) في وجهه كريم وهو يخرج هاتف (كريم) قائلا:

- مع أنك قاطعتني وكده هتبوظ حبل أفكاري بس هجاوبك على الحتة دي، ثم اقترب منه يريه بعض الرسائل على هاتفه وكان منها:

" (عزيز) معايا يا أفندم ولسه موصلتش لـ(علي)"

"(عزيز) فعلا فاقد الذاكرة والخطة ماشية ذي ما اتفقنا"

"أحنا قربنا نوصل لـ(فهد) وهبلغ حضرتك أول ما نوصل"

"هبلغ حضرتك بأنسب معاد لدخول القوات علشان نقبض على العصابات"

تحرك (عزيز) إلى (فهد) ليريه الرسائل ولكن (كريم) قاطعه مجددا:

- وهو أنا لو إلي بعت الرسايل دي هفضل حاططها على موبايلي من غير ما أمسحها؟، شكلك خرفت يا (عزيز) من الحادثة.

أجابه (عزيز):

- علشان كده قولتلك متقاطعنيش وتبوظلي حبل أفكاري، أنا بجهز للفقرة دي من زمان يا (كريم) بيه.

صاد الصمت المكان تماما وهنا ابتسم (عزيز) وقال:

- اهو كده نبدأ الكلام، ومن فضلكم محدش يقاطعني علشان بتوتر

ثم بدأ (عزيز) في سرد بعض الأحداث:

-أولا أنا مليش دعوة بالخطة إلي اتحطت وخلتكم أنتوا الاتنين معانا هنا دلوقت، دي خطة شاب صغير مهندس كمبيوتر، أنت قابلته معايا يا (كريم) بيه لما كنا بنفصل محولات المدينة، (ماهر)، الولد ده دماغه مجرمة، عنده حل لكل حاجة، تخيل هو إلي اتبرع من نفسه إنه يساعدنا أنا ود.(علي) بدون أي أسباب. تعرف أنه هو إلي سرب المعلومات وبعتها لد.(ياسين) وقاله يديها أمتى لد.(علي)، مش بس كده ده هو إلي كشف لنا (كريم) بيه وإلي بيعمله، طب أقولك على حاجة يا (فهد) شوف كده الفيديو ده، ده من مستشفى البستان إلي أخوك توفى فيها، قبل الوفاة بـ ٣ أيام تخيل مين كان هناك _ ثم وجه الهاتف لـ(فهد) ليرى سيارة (كريم) تركن أمام المشفى وينزل منها في الثالثة فجرا- أيوة زي ما أنت شايف كده (كريم) بيه ومعلش على ردائة الصورة بس ده فيديو لد.(علي) وهو بيحط أخوك أدام بيتكم قبل ما جماعة يشوفوه وينقلوه المستشفى، أخوك فضل في المستشفى ٣ أيام على ما عرفوكم أنه تعبان ولما رحتم لقتوه ميت بس السؤال هنا، صاحبك كان هناك بيعمل إيه ؟ أقولك أنا بيعمل إيه، أخوك كان لسه عايش بس (كريم) بيه وإلي مشغلينه كانوا عايزينه يصحى بأي طريقة وقتها وعمللوه عملية ووقتها توفى.

اتسعت عينا (فهد) عندما رأى ذلك الفيديو وتابع (عزيز) كلامه:

- ايوة أحنا كمان مكناش مصدقين زيك كده، (كريم) بيه المحترم يعمل كده إزاي، ده دكتور (علي) كان بيحبه وكان مقتنع أنه هو إلي هيساعده يخرج من المدينة، بس برضه نرجع نشكر (ماهر) على المجهود بتاعه أنه يجبلنا كل المعلومات دي.

هنا قاطعه (كريم) قائلا:

- الفيديو ده متفبرك، أنا عمري ما روحت المستشفى دي ولا أعرف أن أخوك كان فيها يا (فهد).

هنا قاطعه عزيز:

- حقك أنك تنكر ومن حقي إني أرد – وهنا أظهر عزيز فيديو مسجل يبدو أنه تم تصويره قريبا لأحد الأطباء- ده الدكتور النبطشي إلي كان في المستشفى، من حظنا أنه لسه عايش جبناه وخيرناه أنه يقولنا إلي حصل أو نبلغ عنه أنه دكتور وساعتها العصابات تتصرف معاه والصراحة هو كان متعاون وقالنا، طب ماتيجي نشوف.

أظهر (عزيز) فيديو يظهر فيه شاب في العشرينيات ويبدو عليه التوتر كان (عزيز) هو من يسأله عن الحالة التي أتت للمشفى في ذلك اليوم وأكد أنها كانت على قيد الحياة وأنا هناك أشخاص ببذلات سوداء أتت بناءا على طلب مدير المشفى وتم إجراء عملية على الحالة وتوفت على إثرها.. عرض (عزيز) صورة (كريم) على الطبيب وبالفعل أكد أنه كان من الأشخاص الذين حضروا يومها.

نظر (فهد) إلى (كريم) ويبدو أنه اقتنع بما حدث:

- أنت فعلا كنت هناك يا (كريم)؟

أجابه كريم:

- لا طبعا كل ده كذب والواد إلي معاهم هو إلي بيفبركلهم الحاجات دي كلها.

تدخل (عزيز) ثانيا قائلا:

- لو سمحت وقتنا محدود وعايز أخلص كلامي -ثم أكمل- اليوم إلي اتسرب فيه الفيديو إلي نزل على السوشيل ميديا وبسببه د.(علي) كان لازم يبان مرة تانية وإلا موضوع الخطف ده مكنش هيمر ببساطة، كلموك يا (فهد) بيه وأدوك معلومات عن د.(علي) وهما عارفين أنك هتقتله، وبعد أما خرج د.(علي) من عندهم اكتشفوا ساعتها أن فيه معلومات خطيرة اتسربت وشكوا أن د.(علي) إلى وصلها عشان كده حاولوا يوصلولك علشان متموتوش بس أنت مكنتش بترد وكنت خلاص قررت أنك تقتله.. فا يلجأوا لمين ينضف وراهم ويلحقهم، (كريم) بيه وده سبب أنه كان متواجد يوم ما خبطت عربية د.(علي) وحصل إلي حصل يومها وقدر د.(علي) أنه يهرب منهم.

- نيجي بقى لجزئية النجاسة وقلة الأصل وأكيد يا (فهد) بيه أنت حضرت أنه كان بيجاري دكتورة (ياسمين) مع أنه عارف إنها بتخدعه ومسميه نفسها (رنا)، ما هو إلي أنقذها في الحادثة، بس هو كان عينه على المصل إلي د.(علي) عمله وفضل معاها كل ده ومخلكش تاخد تارك إلا لما ياخد المصل الأول وخلاك مرمي زي الكلب في أوضة لوحدك وهو بيتفق معانا هنخرج إزاي من المدينة.

هنا أيقن (فهد) أنه بالفعل قد تمت خيانته من صديق عمره وأنه السبب في وفاة أخيه أيضا.

أكمل (عزيز):

- نيجي بقى لحقنا أحنا يا عم (كريم)، أنا والدكتور الغلبان إلي لبستوه كل حاجة، أولا اعتقد أنك مش معرف إلي مشغلينك أنك كنت مع دكتور (على) في نفس الأوضة ومستنيه يديلك المصل عشان ولادك وكمان مقولتلهمش أنه هو إلي عملك العملية وخلاك ترجع تمشي تاني. الصراحة أحنا كنا مخدوعين فيك برضه مننكرش بس كويس أننا عرفنا نحل الموضوع قبل فوات الأوان، بعد أما فهد خبطنا بالعربية أنا جالي كسور في معظم أجزاء جسمي بس د.(علي) كان كويس نسبيا، قدرنا نوصل لأقرب مستشفى وهو قدر يعالجني وساعتها لقينا ماهر داخل علينا ومن هنا بدأت كل حاجة تتعرف، فضلنا نرتب في خطة عشان أخد حقي وحق د.(علي) منك ومن (فهد) بس كانت لازم الخطة تبقى مظبوطة وده إلي عملناه أول ما د.(علي) كلمك وقالك أنه عايزك تبرأ اسمه، ده كان مجرد طعم علشان نعرف الخطة إلي بتعملوها، لما دكتور علي كلمك بالليل متأخر كان متأكد أنك هتكلم اللواء على التليفون وساعتها ماهر عرف اللواء إلي بتكلمه وعرفنا الخطة بتاعتكم، خطة أنكوا ترجعوا المدينة كانت كويسة وأحنا ساعدناك أنك تنفذها، أما أحنا هنا جوه المدينة فا جابر خلصلنا كل حاجة، آه معلومة بسيطة متعرفوهاش، جابر كان المخبر السري بتاعي لما كنت في الخدمة وعمره ما خان العشرة، فخلينا (فهد) يثق فيه بأننا سلمناله (ماهر) على أنه مهندس كهربا وده برضه ساعدنا لما جينا نفصل محولات المدينة وكمان خليناه هو إلي يسلم د.(علي) ل(فهد) علشان يعرف مكانه لما نرجعله. وآه نسيت أقولك أن الجيش دخل المدينة فعلا والعصابات كلها بتسلم نفسها دلوقت، الفضل كله ليك طبعا.

هنا قاطعه كريم:

- طب كويس علشان هما هيقتحموا المكان دلوقت ومش هتعرفوا تهربوا من المدينة.

ابتسم عزيز وهو يخرج جهاز صغير مهشم من جيبه:

- تقصد الجي بي أس إلي كان معاك؟، لا ماحنا بوظناه قبل ما نيجي هنا.

تغيرت ملامح (كريم) وأخذ يصيح:

- أنت مفكر أنك باللي بتعمله ده هما هيسبيوكم، عمركم ما هتعرفوا توصولوا للراجل الكبير

هنا صاح (عزيز):

- ايوة ده إلي عايزين نعرف، مين بقى الراجل الكبير ده.

أجابه (كريم):

- ولا عمركم هتعرفوا توصلوله، محدش يعرف هو مين وعمره ما هيتعرف.

أجابه (عزيز):

- واحنا مش عايزين نعرف أكتر من كده.

أشار (عزيز) لأحد في أحد الجوانب المظلمة للمكان سائلا إياه:

- سجلت كل الكلام ده يا (ماهر)؟

فرفع ماهر يده مشيرا أن كل شيء تم تسجيله.

هنا صاح (كريم) في (عزيز):

- أنت سجلت إيه؟

أجابه (عزيز):

- مفيش ده فيديو سجلناه هنوريه للناس نعرفهم باللي حصل وهما يقرروا، أحنا عارفين أننا كده كده ميتين، بس لازم الناس تعرف إلي حصل.

بدأ كريم يصدر حركات عنيفة وكأنه يريد الخلاص من قيوده ولكن (عزيز) هدأه:

- عارف أن الفيديو هيوديك في داهية يا (كريم) بيه، بس معاك ٤٨ساعة على ما نذيع الفيديو ده تكون اختفيت أنت وعيلتك، وبعدها هتكون زينا زيك، مهدر دمه.

- آه حاجة أخيرة أنا بعت رسالة للواء بمكانك علشان يجي يفكك.

هنا انتهى (عزيز) من حديثه وتقدم د.(علي) وفي يده محقن ما وتوجه إلى فهد وطبطب على كتفه ثم غرز المحقن في رقبته وهو يخبره:

- دي علشان (بسام) ابني.

هنا صاح (فهد):

- أنت أدتني إيه... وبدأ يصدر حركات تشنجيه للخلاص من قيوده.

تولى (عزيز) الحديث:

- ده جرعة من الوباء بس مركزة شوية على أن المصل إلى في جسمك يقدر يحاربها، حاول متتعصبش عشان متتحولش يا (فهد) بيه.

- وآه د.(علي) نسي يقولك أنه مكنش فيه وباء تاني، هو أدى للرجالة سم عادي بس مكنش وباء ولا حاجة، بقية الرجالة سليمة وزمانها اتقبض عليها، بس إلي معاك ده الوباء بعينه.

ثم اقترب من فهد وبدأ يقلل من قيوده حيث يستطيع بقليل من المقاومة أن يحل قيده، وبعدها اتجه (عزيز) إلى (كريم) ومازالت قيوده قوية ولكنه أعطاه مسدسا في يده وأخبره:

- معاك طلقة واحدة، الأحبال إلي مكتفاه مش هتستحمل، ولو الناس جت لقته متحول المدينة هتقفل تاني، الاختيار ليك يا (كريم) بيه، ثم ترك (عزيز) الغرفة ورحل.

لم تمض ثوان بعد مغادرة (عزيز) إلا وسمع صوت خروج الطلقة.

بالخارج وبداخل إحدى السيارات جلس د.(علي) وبجواره (عزيز) وخلفهم (ماهر).

تحدث (عزيز):

- المدينة إلي كانت مقفولة علينا رجعت أخيرا تاني زي الأول يا د.(علي) بس أحنا لسه برضه مجرمين، هنعمل إيه دلوقت؟

- أجابه د.(علي):

-هنكمل اتفاقنا مع (ماهر)، هنروح نزور دكتور (يحيى فهيم).

نظر (عزيز) إلى (ماهر) نظرة ترقب وسأله:

- اسمك مش (ماهر حميده)، صح؟

ابتسم (ماهر) في وجه (عزيز) ولم يجبه.

أومأ (عزيز) برأسه باسما ثم أدار محرك السيارة وانطلقا مبتعدين عن المكان.

بعد مرور شهر

دخل (عزيز) على د.(علي) الذي كان يغلق كتاب (كريم) الذي أعطاه لـ(عزيز) بعد عودته للمدينة ولكن الكتاب قد ازدادت عدد صفحاته وامتلأت الصفحات الأولى منه بالشطب والتعديلات الكثيرة.

اقترب (عزيز) من د.(علي) قائلا:

- برضه مصمم تكتب في الكتاب ده مع أنك عارف أنه صعب يوصل لحد.

ابتسم د.(علي) لعزيز وأجابه:

- حتى لو محدش قراه فا كفاية أني غيرت الكذب اللي فيه وكل إلي اتحكى فيه دلوقت هو إلي حصل فعلا، ومين عارف ممكن بعد سنين يقع في أيد حد ويصدق إلي فيه ويدور في الحقائق.

ابتسم (عزيز) وكأنه يخبر د.(علي) بمدى عدم واقعية الأمر.

قام د.(علي) من على كرسيه وأعطى الكتاب لـ(عزيز) وطلب منه أن يقوم بنسخه عدة نسخ ليحتفظ بها.

أمسك (عزيز) الكتاب وقد تم شطب اسم (كريم حسين) ووضع د.(علي الشريف)

تمت.

مدينة العاصمة
بعد إعادة فتح مدينة الواحة واسترجاعها

في أحد المكاتب الفارهة في مكان غير معلوم يجلس أحد الأشخاص في توتر ينظر إلى الباب منتظرا من سيدخل منه.

انفتح الباب على مصرعيه بواسطة أحد الاشخاص ليسمح بدخول شخص ذو بدلة سوداء فارهة ومن ورائه دخل شخص آخر يحمل حقائبه ومتعلقاته الشخصية.

اتجه ذاك الشخص إلى الرجل المتوتر يصافحه بشده وهو يقول له:

- دوختنا وراك يا دكتور (أيمن).

ثم أتبع حديثه:

- اتفضل أقعد، أحنا ورانا كلام كتير جدا.

لتقييم الرواية على موقع Goodreads



مؤلفات الكاتب:

- لازاريتو، (من تجارب د. يحيى فهيم، #١).

- من تحقيقات محمد حميد، (من تجارب د. يحيى فهيم، #٢).

- سفاح ستوكهولم، (من تجارب د. يحيى فهيم، #٣).

للتواصل مع الكاتب:

Instagram: wr.mohamedhassan

Mail: mohamed.hassan.wr@gmail.com